جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

الأمير عبدالله بن الحسين والقضية الفلسطينية في عهد الإمارة (1921-1946م)

إعداد الطالب
راضي ملوح القفعان

إشراف
الدكتور محمد سالم الطراونه

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـــــا
استكمالا لمتطلبات الحصـول علـى درجـــة
الماجستير فـي التاريخ قسم التاريـــــــخ

جامعة مؤتة، 2006

الإهداء

إلى معلمي الأول... والدي... رحمه الله واسكنه فسيح جناته

إلى من فاضت عيناها دموعا عند كل نجاح.... فعاش في قلبها تاريخ يروي أسطورة الحنان.... فرق لها قلب الزمان..... إلى رمز الأمومة... تلك هي أمي مد الله في عمرها.

إلى من كانوا جناحي الذين احلق بهما.......... والهواء الذي يمدني بالحياة......... أخواني وأنجالهم وزوجاتهم..........

إلى الذين يفرحون لنجاحي.... أقاربي وأصدقائي

إلى من أحب... وبالحب تورق الحياة

راضي ملوح القفعان

الشكر والتقدير

قال تعالى: " لئن شكرتم لأزيدنكم " صدق الله العظيم ((ابراهيم،7))

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الدكتور محمد الطراونه الذي كان لي الناصح الأمين، والموجه الوفي، والمشرف الدقيق حتى أتممت هذه الدراسة، فجزاه الله خير الجزاء وأعطاه الصحة والعافية ليبقى منارا للعلم والتعليم. كما اشكر أعضاء لجنة المناقشة الكريمة لتشرفهم لمناقشة رسالتي

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى أساتذتي في قسم التاريخ في جامعة مؤتة والجامعة الأردنية الذين على أيديهم تتلمذت.

وأتقدم بالشكر أيضا إلى كل من ساعدني في إعداد هذه الرسالة واخص بالشكر عبدالله دمدوم وزياد اللوزي من مركز الميكروفليم في الجامعة الأردنية، ورغده العبابسه لتحملها عناء طباعة هذه الرسالة.

ولا حدود لشكري لكل من أخي وصديقي فواز النعيمات الذي كان لي خير صديق وعون طيلة سنوات الدراسة، واحلام أبونصير (أم أمجد) لما قدمته من مساعدة أثناء إعداد الدراسة.

راضي ملوح القفعان

فهرس المحتويات

قائمة المختصرات

المختصر	الرمز
جزء	ج
طبعة	ط
صفحة	ص
ميلادي	م
عدد	ع
مجلد	مج
دون تاريخ	د.ت
دون ناشر	د.ن
دون طبعة	د.ط
صفحة	P
Foreign Office	F,O
Colonial Office	C, O

قائمة الملاحق

الملخص

الأمير عبدالله بن الحسين والقضية الفلسطينية فـي عهد الإمارة

(1921-1946 م)

راضي ملوح القفعان

جامعة مؤتة،2006م

تسلط هذه الدراسة الضوء على علاقة سمو الأمير عبدالله بن الحسين بالقضية الفلسطينية في عهد الإمارة (1921-1946م)، فقد كانت القضية الفلسطينية حاضره عند سمو الأمير عبدالله في أول مباحثات له مع الحكومة البريطانية بشأن شرق الأردن وفلسطين فكان لتأسيس إمارة شرقي الأردن في هذه الفترة الأثر الأكبر في تفاعل الأمير وشعبه في القضية الفلسطينية بمختلف مراحلها.

واعتمدت هذه الدراسة على عدة مصادر من صحف ومذكرات ووثائق عربية وأجنبية معاصرة لتلك الفترة.

Abstract

Prince Abdullah Bin Al-Hussein and the Palestinian Issue during the Emirate reign (1921-1946)

Radhi Malooh Al-Gofa'an

Mu'tah University, 2006

This study shed light on the relationship, His Highness Prince Abdullah bin Al-Hussein, the Palestinian cause in the era of the principality (1921-1946). The Palestinian issue present at the prince in his first talks with the British government east of Jordan, Palestine was of the founding of the Principality of East Jordan, in this period the greatest impact on the interaction of the Emir and his people with Palestinian issue in all stages.

And this study relied on several sources, such as newspapers, notes and documents contemporary Arab and foreign countries for the period.

الفصل الأول

المقدمة وتحليل المصادر

1.1 المقدمة:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبدالله النبي العربي الهاشمي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

تتناول هذه الدراسة علاقة سمو الأمير عبدالله بن الحسين بالقضية الفلسطينية في عهد الإمارة(1921-1946م)، حيث بينت هذه الدراسة دور الأمير عبدالله بن الحسين القضية الفلسطينية فلم يتوانى يوماً عن مساندة القضية الفلسطينية في كل المحافل الدولية، لم يدفعه في ذلك إلا تفانيه في خدمة أبناء الأمة العربية، وقضيتهم الأولى القضية الفلسطينية.

وتكونت هذه الدراسة من تمهيد وخمسة فصول وخاتمة وملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

التمهيد: يتناول علاقة شرق الأردن بفلسطين منذ أقدم العصور حتى استشهاد سمو الأمير عبدالله على ثرى فلسطين، فقد خضعتا لعدة حضارات منذ أوائل التواجد البشري وكانتا تخضعان إما لحضارات استقرت فيهما وإما لحضارات قريبة كحضارات وادي النيل والرافدين. كما أن التواجد البشري في هذه المنطقة عمل على علاقات بين عشائر شرق الأردن وفلسطين فأصبحت هذه العشائر امتداد لبعضها البعض ونتيجة لسهولة الاتصال بين البلدين فقد كانت هناك علاقات تجارية مع بعضهما أكثر من الأقطار المجاورة. ونتيجة لهذا التكامل بين البلدين فقد شارك أبناء البلدين بالثورة العربية الكبرى، كما أنهما خضعان لنفس الانتداب بعد الحرب العالمية الأولى وكانت معظم الاتفاقيات تجمع بين شرق الأردن وفلسطين حتى جاء الأمير عبدالله ونادى في اتحاد شرقي الأردن وفلسطين وأصبحت في عهد الأمير عبدالله العلاقة بين البلدين أوثق لأنه أخذ يدافع عنها هو وشعبه مثله كمثل الشعب الفلسطيني فكان هذا له الأثر الكبير على مسار القضية الفلسطينية التي لم تعزل عن إمارة شرق الأردن حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

الفـصل لثاني : تناول هذا الفصل حياة سمو الأمير عبدالله منذ ولادته في مكة حتى استشهاده عام 1951م، فكانت لحياته الأثر الكبير في بناء الأمة العربية فـي القرن العشرين، فقد كان أول من اتصل مع البريطانيين إبان الحرب العالمية الأولـى كما أنه عمل على التمهيد للثورة العربية الكبرى التي انطوى تحت لوائها أبـناء الأمـة العربية بمختلف أقطارهم، كما أنه يعتبر الشخص الوحيد بين أشقائه الذي عمل لاحقاً على ما بناه والده الشريف حسين بن علي، فمنذ أن وطأت قدماه شـرقي الأردن أخذ ينادي بتطبيق أسمى مبادئ الثورة العربية الكبرى وهي وحدة الأقطـار العـربية التـي انتهى الوجود التركي فيها. كما عمل على الاتصال مع بريطانيا لحل القضية الفلسطينية حلاً سلمياً مرحباً بكافة الحلول التي طرحت لحل هذه القضية.

كمـا تناول هذا الفصل مباحثات سمو الأمير عبدالله بن الحسين والمندوب السامي البريطاني تشرتشل في القدس، وما دار بينهما بشأن شرقي الأردن وفلسطين على حـد سواء. فقد عرض على المندوب السامي اتحاد القطرين لكنه خرج في نهاية اللقـاء بإنـشاء إمارة شرقي الأردن التي أصبحت إمارة مستقرة في منطقة غير مستقرة. كما تحددت الحدود السياسية بين هذين البلدين بموجب القانون الفلسطيني، وجـاء بعـده استثناء إمارة شرقي الأردن من وعد بلفور حيث أعلن رسمياً باسم الحكـومة البـريطانية أن دستور فلسطين لا يشمل الأراضي الواقعة شرقي نهر الأردن والبحر الميت، كما تناول هذا الفصل علاقة الأمير عبدالله في فلسطين منذ تأسـيس الإمـارة حتـى عام 1929م، وموقفه من الأحداث الجارية على أرض فلسطين في هذه الفترة، كما تطرق إلى موقف سمو الأمير عبدالله من حادثة البراق ومـا تلاهـا مـن ثورات حتى عام 1935م، مبديا في ذلك دوره في مساندة هذه الثورات على الصعيدين الشعبي والرسمي.

الفـصل الثالث: تناول هذا الفصل أحداث ثورة عام 1936م، وموقف سمو الأمير عـبدالله منها موضحاً ذلك من خلال المذكرات والبرقيات التي بعثها إلى السلطات البـريطانية مبيناً فيها تخوفه من هذه الحالة السائدة في فلسطين، كما تناول موقف سمو الأمير عبدالله من لجان التحقيق التي جاءت إلى المنطقة بعد اندلاع ثورة عام

1936م، مبدياً ترحيبه فيها وناصحاً إياها بالعمل بصدق وأخذ الأمور بجدية دون تحيز، كما أنه في نفس الوقت عرض على بعض هذه اللجان حلولاً مبيناً رأيه فيها مـن وجهـة النظـر العـربية. كما تناول هذا الفصل مواقف بريطانيا والشعب الفلسطيني من الحلول التي اقترحها سمو الأمير.

الفـصل الـرابع: تـناول هذا الفصل مؤتمر لندن والكتاب الأبيض الذي دعت له بـريطانيا إبان الحرب العالمية الثانية مبيناً مواقف الدول العربية من هذا المؤتمر والكـتاب الأبيض ومبيناً في الوقت نفسه موقف سمو الأمير عبدالله وبالأخص من الكتاب الأبيض الذي كان يرى أنه أفضل الحلول التي وجدت لأنه أمر بإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

كمـا تناول هذا الفصل مشروع سوريا الكبرى الذي نادى به سمو الأمير عبدالله تحقـيقاً لأهـداف الـثورة العـربية الكبرى وخدمة القضية الفلسطينية وكان هذا المـشروع يدعـو إلـى اتحـاد الأقطار الشامية الأربع (الأردن، سوريا، لبنان، فلـسطين)، كمـا تناول وضع إمارة شرقي الأردن وفلسطين إبان الحرب العالمية الثانية وقد أراد سمو الأمير عبدالله استغلال هذه الظروف لحل القضية الفلسطينية، لكـنه صدم بدخول الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب بريطانيا في دعم اليهود فـي فلسطين ومجيء اللجنة الأنجلو- أمريكية، وقد بينا موقف سمو الأمير عبدالله مـن تقريرها، وختم هذا الفصل بصندوق الأمة الذي نادى به سمو الأمير عبدالله من أجل انقاذ أراضي فلسطين من بيعها إلى اليهود.

وفي الخاتمة تم ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

2.1 تحليل المصادر

اعتمدت هذه الدراسة في أخذ معلوماتها على مصادرها الأولية التي أثرت هـذه الدراسة بمعلومات قيمة كون هذه المصادر كانت تواكب الأحداث، لعل أهم تلك المصادر التي زودت رسالتي بالمعلومات المهمة والأساسية هي الصحف التي اعـتمدت عليها لبيان المواقف من الأحداث الجارية كونها تعبر عن وجهات نظر مختلفة ومن أهم هذه الصحف:

1- جريدة فلسطين: أصدرها عيسى داود العيسى، في مدينة يافا في 11 كانون الثاني 1911م، على أنها صحيفة يومية اخبارية أدبية تنشر مرتين في الأسبوع، لكن الدولة العثمانية أوقفت الصحيفة عن الصدور في 9 كانون الثاني 1914م، بعد أشهر قليلة من قيام الحرب العالمية الأولى ونفي صاحبها إلى الأناضول لأنه طالب بوقوف الدولة العثمانية على الحياد في هذه الحرب، وهذا يتعارض مع موقف الدولة العثمانية، ثم عادت إلى الصدور في يافا 6 آذار 1921م، ثم توقفت عام 1948م، وعادت إلى الصدور من عمان عام 1949م، ثم انتقلت إلى القدس واستمرت حتى عام 1967م. وقد تحدثت الجريدة في الكثير من أعدادها عن سمو الأمير عبدالله ومواقفه من القضية الفلسطينية بمختلف مراحلها من انشاء الإمارة حتى استشهاده رحمه الله.

2- جـريدة الجزيرة: كان بداية صدور هذه الجريدة في دمشق عام 1934م، وكـان يـرأس تحريرها محمد تيسير ظبيان، لكنها انتقلت من دمشق إلى عمـان عـام 1939م، بعد اجتماع الأحرار في عمان والمناداة بمشروع سـوريا الكبرى الذي دعا إليه سمو الأمير عبدالله وقد استحسن هذا العمل رئـيس تحريـرها فعمـل على نقل الجريدة إلى عمان لكونه المكان الذي يتواجد فيه سمو الأمير عبدالله وأحرار الأمة الفارين من سوريا وفلسطين فـي تلـك الفتـرة. وقد أثرت هذه الدراسة بالمعلومات القيمة التي رافقت مشروع سوريا الكبرى وخدمته للقضية الفلسطينية.

3- جـريدة الـدفاع: صدرت هذه الجريدة في مدينة يافا سنة 1933م، وعمل على اصدارها الأستاذ إبراهيم الشنطي، فقد عملت هذه الجريدة على تناول الأحـداث الـسياسية بشيء من التفصيل والنقد فكان لها دورها في تحليل بعض المواقف سواء كانت على الساحة الفلسطينية أم في الدول المجاورة.

4- جريدة الشرق العربي: صدرت هذه الجريدة سنة 1923م، ورأس تحريرها محـب الدين الخطيب، وقد زودت هذه الجريدة ببعض المعلومات السياسية التي تخص فترة الدراسة.

5- جـريدة الكـرمل: وتعد هذه الصحيفة من أهم الصحف التي رافقت نشأة الإمـارة حـيث كان لها دور فعال في كثير من الأحداث التي كان يدور حـولها الجدل، فقد كان لها طريقها في تبسيط الأمور وتوضيحها مما أفاد هـذه الدراسة بالوصول إلى المعلومة الصحيحة والمناقشة بجدية وحيادية، بالإضـافة إلى عدة صحف أخرى من أهمها: الجريدة الرسمية، والبشير، والجامعـة العـربية، والقـبلة، وهي الصحيفة التي رافقت الثورة العربية الكبرى وحياة سمو الأمير عبدالله في مراحل الثورة العربية الكبرى.

وبالإضـافة إلى الصحف فقد اعتمدت الدراسة أيضاً على المذكرات وكتب الشخصيات السياسية والقيادية في تلك الفترة مما كان لها الأثر الأكبر في رفد هذه الدراسـة بالمعلومة القيمة والصورة الواضحة، مثال على ذلك: كتب سمو الأمير عـبدالله بن الحسين، وهي: مذكراتي، والآثار الكاملة، والأمالي السياسية، فقد كان لهـذه الكتب الدور الأساسي في هذه الدراسة لأنها تخص سمو الأمير عبدالله الذي تدور حوله هذه الدراسة، بالإضافة إلى مذكرات الآخرين، مثل: عوني عبدالهادي، وأحمـد الـشقيري، وأميل الغوري، وخير الدين الزركلي، ومحمد عزت دروزة، وهزاع المجالي، وتيسير ظبيان، ويوسف هيكل، وعيسى السفري.

هـذا بالإضافة إلى المجلات مثل: مجلة أفكار، ومجلة الشؤون الفلسطينية، حيث أشارت هذه المجلات إلى الكثير من المقالات التي أفادت الدراسة.

وكـذلك اعتمدت الدراسة على الكثير من الكتب ومن أهم هذه الكتب: علي محافظـة، الفكر السياسي في الأردن منذ بداية الثورة العربية الكبرى حتى نهاية عهـد الإمـارة، وسـليمان الموسى، إمارة شرقي الأردن، وسليمان بشير، جذور الوصـاية الأردنية، معن أبو نوار، تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية، ومحمد أحمد محافظة، العلاقات الأردنية الفلسطينية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، عصام سـخنيني، فلـسطين الدولة، ووصفي التل، فلسطين دور العقل والخلق في معركة التحريـر، وغيـرها مـن الكتب أما الوثائق التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة الوثائق الهاشمية، بالإضافة إلى ذلك الوثائق البريطانية، وهي :

وثائق وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office

وثائق وزارة المستعمرات البريطانية Colonial Office

فكـان لهـذه الوثائق الأهمية؛ لأن بريطانيا هي الدولة المنتدبة على شرقي الأردن وفلسطين على حد سواء ولأهمية هذه الوثائق أعمدت عليها لتبسيط بعض الأمور السياسية في هذه المنطقة في تلك الفترة.

الفصل الثاني

حياة سمو الأمير عبدالله بن الحسين

تمهيد:

اقترنت الأردن بفلسطين منذ أقدم العصور وقد خضعتا لعدة حضارات ظهرت في هذه المنطقة حتى مجيء الإسلام وقسمت إلى أجناد وقد كانت هذه الأقسام تختلف من عهد إلى عهد في الدولة الإسلامية والحروب الصليبية حتى مجيء الانتداب في بدايات القرن العشرين وقسم هذه المنطقة إلى دويلات، وأصبحت كل منهما دولة وحدها لها حدودها الخاصة.

وكان من أوائل التواجد البشري في هذه المنطقة على شكل حضارة الكنعانيون، والأموريون، حيث جاءت في الألف الثالثة قبل الميلاد موجة" امورية-كنعانية"، إلى الأردن وفلسطين حيث استقر الكنعانيون في فلسطين والساحل، وسكن الأموريون الأردن وبقية بلاد الشام.[1].

وتوالت الحضارات على هذه المنطقة إما حضارات نشأت في المنطقة نفسها وأما كانت تخضع لحضارات كانت تنشأ بالقرب منها، وخاصةً بلاد الرافدين وبلاد وادي النيل، حتى مجيء العهد الروماني الذي انتهى وجوده في بدايات الفتح الإسلامي لبلاد الشام[2].

---

(1) مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين ،جزء1،قسم1، رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل، الطبعة الثانية، 1973م، ص387، وسيشار إليه لاحقاً: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج، ق

(2) الدباغ، بلادنا فلسطين،ج1، ق1؛ وبيان نويهض الحوت، فلسطين، القضية، الشعب، الحضارة،ط 1، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت،1991م،ص، وسيشار إليه لاحقاً: بيان الحوت، القضية؛ فليب حتي، تاريخ سوريه ولبنان وفلسطين،ج1، ترجمة جورج حداد،ط2، دار الثقافة، بيروت،1957م ،ص ، وسيشار إليه لاحقاً: حتي، تاريخ سوريه.

وسميت هذه المنطقة بعدة أسماء لكن من أهمها اسم بلاد الشام وقد ذكر بعض المؤرخين سبب هذه التسمية معتمدين على معاني اللغة حيث ذكر أنها سميت بالشام لشامات في أرضها، بيض وسود[3].

كما ذكر أن كلمة الشام مأخوذة من كلمة الشمال لوقوعها إلى الشمال من الجزيرة العربية[1].

والأردن وفلسطين يكونان القسم الجنوبي من هذه الارض التي عرفت تاريخياً وجغرافياً في العهود الإسلامية باسم بلاد الشام، وظلت تعرف بهذا الاسم حتى أواخر فترة حكم الدولة العثمانية في المنطقة، أما في فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى فقد عرفت احيانا، باسم سورية الكبرى وأخرى باسم سورية العربية[2].

وجاء الامتداد الإسلامي لهذه المنطقة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث بعث جيش المسلمين لمقاتلة الروم في بلاد الشام، فكانت معركة مؤتة التي تقع في جنوب الأردن، ثم جاء بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، خليفته أبو بكر الذي أراد أن يفتح بلاد الشام فبعث إلى كل عمل جنداً، فبعث إلى حمص أبا عبيده بن الجراح، والى دمشق يزيد بن أبي سفيان، والى الأردن شرحبيل بن حسنه، والى فلسطين عمر بن العاص وعلقمة بن مخرز، وسميت هذه الأعمال يومئذ أجنادا[3].

وخاض الجيش الإسلامي على هذه الأرض عدة معارك حتى تم فتح بلاد الشام كاملةً في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام الخليفة عمر بن الخطاب، بزيارتها لفتح بيت المقدس، فقسمت في عهده بلاد الشام إلى أربعة

---

(3) سـعيد التل، الأردن وفلسطين وجهة نظر عربية، دار اللواء للصحافة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن،1986م،1407هـ ـ، ص17، وسيـشار إليه لاحقاً: التل، الأردن وفلسطين، وجهة نظر عربية.

(1) حتي، تاريخ سوريا، ج1، ص62.

(2) التل، الأردن وفلسطين، وجهة نظر عربية، ص17.

(3) المرجع السابق، ص17.

أجناد، وفقاً للتقسيمات الإدارية التي كانت سائدة في أواخر العهد البيزنطي[4]، وكانت أقسام الشام أربعة لكن على فترات زمنية كانت تضاف إلى هذه الأجناد أجناد أخرى، أما الأقسام الرئيسة الأربعة فهي جند فلسطين، وجند الأردن، وجند حمص، وجند دمشق[1].

ومع إجماع الجغرافيين، والمؤرخين العرب وغير العرب، أن الأردن وفلسطين يكونان الجندين الجنوبيين من أجناد الشام، إلا أن المعلومات المتوفرة لدينا، لا تعطينا فكرة واضحة عن حدود هذين الجندين في مراحل التاريخ المختلفة وكل ما يمكن قوله:- بصورة عامة، إن جند الأردن يتكون – حسب المصطلحات الجغرافية الحديثة- من شمال فلسطين وشمال الأردن وجزء من جنوب لبنان وجنوب سورية. أما جند فلسطين فكان يتكون من وسط وجنوب فلسطين وأحيانا كان يضم الجزأين الأوسط والجنوبي من الأردن جنوبي نهر الزرقاء[2].

وكان لهذه المنطقة مكانتها في عهد الامويين بسبب؛ اتخاذ الامويين دمشق عاصمة لخلافتهم، والذي يدل على مكانة هذه المنطقة عند الامويين فقد بنى الامويين قصور عدة، في هذه المنطقة ولم يكن لهم أية أثار في مناطق الدولة الإسلامية الأخرى.[3].

وبانتقال عاصمة الخلافة الإسلامية في عهد الخلافة العباسية من دمشق إلى بغداد، لم يعد أمر سوريا والأردن وفلسطين من شواغل بني العباس، ورافق هذا التغير السياسي تحول الطرق التجارية بين بلاد الشام والشرق الأقصى تدريجياً

---

(4) عـدنان الحديـدي، الأردن وفلسطين تاريخ وحضارة، ط1،(1416هـ/1996م)، مؤسسة الرسالة، دار البشير، ص101، وسيشار إليه لاحقاً: الحديدي، الأردن وفلسطين.

(1) الاصـطخري، المسالك والممالك، الإدارة العامة للثقافة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة،1961م، ص43.

(2) التل، الأردن وفلسطين، وجهة نظر عربية، ص20.

(3) الحديدي، الأردن وفلسطين، ص107-112.

إلى وادي الرافدين وفقدت بلاد الشام مكانتها الممتازة التي كانت لها في عهد الدولة الاموية[4].

وعندما أخذت الدولة العباسية بالضعف بدأت بعض المناطق البعيدة عن العاصمة العباسية بغداد استقلالها، وأخذ بعض المتنفذين بانشاء دول في الولايات التي استقلت، وأول هذه الولايات هي مصر، فتوالوا على حكم مصر الطولونيون والاخشيديون والفاطميون [1].

فالطولونيون أول من سيطرو على مصر، وسرعان ما استولوا على فلسطين وسوريا، وجاء الاخشيديون الذين اعتبروا أنفسهم ورثة الطولونيون.

فأصبحت مقدرات سوريا والأردن وفلسطين والحجاز رهن بمقدرات مصر بعدة قرون تلت، ثم جاء الفاطميون من المغرب، وانشأوا دولتهم في مصر وحكم الفاطميون الأردن وفلسطين وسوريا[2].

ولما ضعفت الدولة الفاطمية في حكم بلاد الشام، أخذها السلاجقة، إلا أن النزاع فيما بينهم جعلها لقمة سائغة للصليبيين، فقد خضعت بلاد الشام في أواخر القرن الخامس الهجري للاحتلال الصليبي، فتكونت مملكة بيت المقدس التي ضمت معظم أراضي فلسطين والجزء الجنوبي من أرضي الأردن، أما الجزء الشمالي فقد بقي جزءاً من إمارة دمشق[3].

وبقيت بلاد الشام تحت الحكم الصليبي، حتى مجيء الأيوبيين الذين استطاعوا إعادة بيت المقدس على يد صلاح الدين الايوبي، واستولوا بعد ذلك على القلاع الصليبية في الشوبك والكرك جنوبي الأردن، وفي كوكب الهوى إلى الشمال

---

(4) المرجع السابق، ص113-114.

(1) الحديدي، الأردن وفلسطين ، ص115

(2) المرجع السابق، ص115-117.

(3) أحمد عبد الرحيم الخلايله، الاستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية(جذورها- حاضرها- مستقبلها)،د.ن، الطبعة الأولى عمان،1419هـ/1998م، ص61، وسيشار إليه لاحقـاً: الخلايله، الإستراتيجية الأردنية ؛ التل، الأردن وفلسطين، وجهة نظر عربية،ص 23.

من بيسان والشقيف ند نهر الليطاني، ثم سقطت بيدهم عسقلان وعكا وصفد وطرطوس، وجبلة، واللاذقية[4].

وبعد وفاة صلاح الدين الايوبي انقسمت بلاد الشام بين بنيه فعاد الصليبيون إلى المنطقة وجاء العصر المملوكي متداخلا مع العصر الايوبي، لأن المماليك هم العبيد والأرقاء الذين جاء بهم الايوبيون جنوداً في الجيش الايوبي لكنهم استطاعوا أن يصلوا إلى سدة الحكم بعد ضعف الدولة الايوبية[1].

في أثناء سيطرة المماليك على الحكم في مصر، كان هناك خطران يهددان بلاد الشام، وهو الصليبيون المستقرون في بعض المدن الشامية، والمغول الذين اجتاحوا بغداد، لكن المماليك اوقفوا المد المغولي بعد هزيمتهم في معركة عين جالوت، ومن ثم تفرغ المماليك لمقارعة الصليبيين، فاستولوا على قلاعهم ومنها قلعة الكرك[2] .

أما في الفترة المملوكية، فقد طرأ تغيير على التقسيمات الإدارية لبلاد الشام، إذ كانت مقسمة إلى وحدات عرفت باسم(نيابات) او(ممالك)هي: نيابة دمشق، نيابة حلب، نيابة طرابلس، نيابة حماة، نيابة صفد، نيابة الكرك، واحيانا نيابة غزة، وهكذا كانت أرض الأردن بصورة عامة، مكونة من نيابة الكرك ومن جزء من نيابة دمشق يتمثل بنيابة عجلون الصغيرة، وولاية البلقاء، وكان مركز الأول مدينة عجلون ومركز الثانية واحدة من ثلاث مدن هي: حسبان، السلط، عمان. أما أرض فلسطين فكانت مكونة من نيابة صفد وجزء من نيابة الشام(نيابة غزة في بعض الفترات)[3].

وفي أوائل القرن السادس عشر خضعت بلاد الشام للدولة العثمانية التي انتصرت على المماليك في معركة مرج دابق، وتم الاستيلاء على سوريا والأردن

---

(4) الحديدي، الأردن وفلسطين، ص119-121؛ التل، الأردن وفلسطين، وجهة نظر عربية، ص23.

(1) الحديدي، الأردن وفلسطين، ص122-124

(2) المرجع السابق ص124-125.

(3) التل، الأردن وفلسطين، وجهة نظر عربية، ص23.

وفلسطين[4]، وهكذا بدأ عهد جديد لهذه البلاد، أستمر زهاء أربعمائة سنة حتى بداية الحرب العالمية الأولى.

وقام العثمانيون بتبديل تسمية الأقاليم الإدارية التي عرفت بالنيابات لتدعى ولايات، وعرف النائب بالوالي ولقب (باشا): وفي عهد السلطان سليمان القانوني، تغير الوضع الإداري لبلاد الشام، إذ قسمت إلى ثلاث وحدات إدارية عرفت باسم (ولايات) وهي: ولاية دمشق، ولاية حلب، ولاية طرابلس. وكانت بلاد فلسطين والأردن تشكل جزءاً من ولاية دمشق. وفي القرن الثامن عشر الميلادي كانت بلاد الشام بمجموعها تتألف من ثلاث إيالات هي: إيالة حلب ومركزها مدينة حلب، وإيالة الشام ومركزها مدينة دمشق، وإيالة طرابلس ومركزها طرابلس. وكانت أرض الأردن وأرض فلسطين جزءاً من إيالة دمشق. وتألفت الأولى من ألوية: عجلون، والكرك، والشوبك، أما الثانية فتألفت من الوية: القدس، وغزة، ونابلس، وصفد[1].

اهتمت الإدارة العثمانية بإحلال الأمن والاستقرار في أراض الأردن وفلسطين، لأنها الأراضى المقدسة، ولتأمين مرور الحجاج إلى مكة المكرمة، ولحمايتها من غزوات القبائل القاطنة في الصحراء الشرقية والجنوبية، ولأهميتها كجسر بري يصل بين أقطار الدولة العثمانية في آسيا واقطارها في أفريقيا[2].

وبعد مرور زهاء أربعمائة سنة على حكم هذه المنطقة من قبل العثمانيين أخذت بوادر النهضة العربية تظهر لانهاء الحكم العثماني في هذه المنطقة مدفوعون أصحاب هذه النهضة بالسياسة التعسفية التي اتبعها الاتراك في أواخر عهدهم مع البلاد العربية، فكانت الحرب العالمية الأولى التي انطلقت أثنائها الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف الحسين بن علي من مكة المكرمة إيذاناً بعهد جديد، لهذه المنطقة وإنهاء عهد العثمانيين.

---

(4) الحديدي، الأردن وفلسطين، ص128.

(1) التل، الأردن وفلسطين، وجهة نظر عربية،ص23.

(2) المرجع السابق، ص23-24.

فعلى أثر إعلان الثورة أخذ أبناء الأردن وفلسطين بالدخول في جيش الثورة العربية الكبرى. وتمكنت بهذا الجيش من دخول دمشق في الأول من تشرين الأول 1918م، وأصدر الجنرال بولز قائد قوات الحلفاء في المنطقة منشوراً رسمياً قسم فيه سورية إلى ثلاث مناطق عسكرية هي:

1- المنطقة الشرقية: تضم سورية الداخلية وشرقي الأردن، وتديرها حكومة فيصل بن الحسين.
2- المنطقة الغربية: تضم الساحل السوري ولبنان، ويديرها قائد فرنسي.
3- المنطقة الجنوبية: تضم فلسطين ويديرها قائد بريطاني [1].

لكن هذا التقسيم الذي قام به الحلفاء الذين وعدوا الشريف الحسين بن علي باستقلال هذه المنطقة بجميع أقطارها، أثار هذا الإجراء الشريف حسين وخصوصاً الاحتلال الفرنسي للساحل السوري، إلا أن بريطانيا طمأنته، بأن هذه الإجراءات ما هي إلا إجراءات مؤقتة بسبب ضرورات الحرب، إلا أن استمرار وجود القوات البريطانية والفرنسية في المنطقة أثار حفيظة السكان العرب، مما دفع بالتالي فرنسا وبريطانيا دعوة الأمير فيصل لحضور مؤتمر الصلح نيابة عن والده[2]، وقام الأمير فيصل بحضور مؤتمر الصلح في باريس ممثلا للعرب، وعرض مطالب العرب جميعهاً في الشرق العربي، وطالب بتنفيذها وتتضمن هذه المطالب الاستقلال وإنشاء مملكة عربية موحدة في الشرق العربي، غير أن بريطانيا وفرنسا تذرعتا بعدم إمكانية تحقيق ذلك، حتى يتبين لدول مؤتمر الصلح رأي سكان هذه الأراضي العربية فأرسلت لجنة (كنغ- كراين الامريكية) لهذه المنطقة،وحين بدأت اللجنة أعمالها بتاريخ 5 نيسان1919م، زارت هذه اللجنة مدن

---

(1)الخلايله،الاستراتيجية الأردنية،ص65-67؛ منيب الماضي وسليمان الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين1900-1959م، ط2، مكتبة المحتسب،عمان 1988م، ص83، سيشار إليه لاحقا، الماضي والموسى،تاريخ الأردن.

(2 امين سعيد، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن،ج3، طبع بمطبعة عيسى البادي الحلبي وشركاه، مصر،ص12، سيشار إليه لاحقاً:أمين سعيد، الثورة العربية

فلسطين وقد أبدى سكانها العرب رغبتهم في البقاء جزءاً لا يتجزأ من سوريا الطبيعية الكبرى، وطالبوا برفض الوصاية أو الانتداب عليهم، ورفض الهجرة الصهيونية والاستيطان اليهودي في فلسطين، ولما توجهت اللجنة إلى شرق الأردن سمعت اللجنة نفس الرأي الفلسطيني[3].

وأتضح للسوريين بعد مؤتمر الصلح مخططات بريطانيا وفرنسا تجاه بلادهم فاعلنوا في المؤتمر السوري العام، في آذار 1920م، استقلال بلاد الشام التي تشمل سوريا ولبنان وشرقي الأردن وفلسطين، والمناداة بالأمير فيصل ملكاً عليها[1]. وقد صرح الأمير فيصل قبل انعقاد المؤتمر أكد في تصريحه على عروبة فلسطين ووحدة بلاد الشام، ورفضه اية فكرة تدعو إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين[2].

وجاء مؤتمر سان ريمو، وفرض الانتداب الفرنسي على الجزء الشمالي من المملكة العربية، وهما سوريا ولبنان، كما فرض الانتداب البريطاني على الجزء الجنوبي، فلسطين وشرق الأردن، وأصبح التقسيم الجغرافي للأردن وفلسطين طولياً بعد ان كان تقسيمهما الإداري على مر الزمان عرضياً [3]، ومنذ 15 آب 1920م أي بعد توقيع معاهدة (سيفر) حتى 21 آب 1924م، أي أربع سنوات وست أيام ظلت المفاوضات بين الانجليز والشريف حسين تدور حول توقيعه للمعاهدة وظل على موقفه الرافض لها ، لأنها تمس بعروبة فلسطين[4].

---

(3) يعقوب كامل الدجاني، الدور الذي لعبه أبناء شرقي الأردن في مؤازرة عرب فلسطين في نضالهم 1908-1949م.الدراسات الفلسطينية الأردنية 1992م، ص26-27، سيشار إليه لاحقاً:الدجاني، الدور الذي لعبه أبناء شرقي الأردن؛ محمد أحمد الصلاح، الإدارة في إمارة شرق الأردن1921-1946م، دار الملاحي للنشر والتوزيع، اربد، 1984، ص29، وسيشار إليه لاحقاً: محمد أحمد، الإدارة في إمارة شرق الأردن.

(1) الخلاليه، الاستراتيجية الأردنية،ص67.

(2) الدجاني، الدور الذي لعبه أبناء شرقي الأردن،ص26.

(3) الخلايله، الاستراتيجية الأردنية،ص69.

(4) أحمد سلامة، الهاشميون وسلطة الحكم، الطبعة الأولى،1990م، د.ن،ص51-52، وسيشار إليه لاحقاً: أحمد سلامة، الهاشميون.

وفي شهر أب 1920م، تلقى الشريف حسين نبأ توقيع معاهدة الصلح البريطانية الفرنسية مع تركيا في (سيفر)، والتي تخص أوضاع البلاد التي كانت تسيطر عليها تركيا، دون حضور ممثل الشريف حسين، على العكس مما اتفق عليه مع الانجليز، وقد أعطت هذه المعاهدة دول الحلفاء الحق في التصرف بالمناطق المنسلخة عن الامبراطورية العثمانية، كما أنها نصت على أن الدولة المنتدبة على فلسطين ستكون مسؤولة عن تنفيذ الوعد الذي أصدرته بريطانيا في 20/ تشرين الثاني 1917م(وعد بلفور) والذي يتعلق بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين فكان رد الشريف حسين على هذه المعاهدة أن رفض التوقيع عليها[1].

وبعد مؤتمر سان ريمو عمدت فرنسا إلى احتلال سوريا وإنهاء الملكية بعد معركة ميسلون ومنها جاء تدخل سمو الأمير عبدالله في هذه المنطقة حيث يقول:" ثم حدث حوادث الشام وخرقت فرنسا حرمة الحق والعهد وهجومها على سوريا والكارثة التي حلت بخروج الملك فيصل منها، وطلب أهل الإخلاص من أنصار القضية العربية في سوريا إرسال من ينوب عن الملك فيصل من الشخصيات الملكية في البيت الهاشمي، وقد كنت حين ذلك لا اشغل وظيفة، فاستأذنت والدي وطلبت إليه أن يحملني تبعات هذه الحركة شخصياً"[2]. ومن هنا جاء تدخل الأمير عبدالله في هذه المنطقة الذي بدأ في مجيئه عهد جديد لهذه المنطقة، حيث أخذت بريطانيا وفرنسا تتخوف من تقدم الأمير إلى الشمال لمحاربة فرنسا فسارعت بريطانيا للتعاون مع سمو الأمير ومنحه إمارة شرق الأردن ووعده باتحاد سوري بعد إقناع فرنسا بذلك، فكان ذلك في مؤتمر القدس الذي عقد بين الأمير عبدالله وتشرتشل.

فمن هنا تأسست إمارة شرقي الأردن، ورغم ظروف إمارة شرقي الأردن الصعبة إلا أن الأمير عبدالله بن الحسين تبنى القضية الفلسطينية لصالح إخوانه عرب فلسطين، فكان دوماً يعبر عن رأيه السديد المتصف بفراسة البدوي

---

(1) أحمد سلامة، الهاشميون، ص52

(2) عبد الله بن الحسين، مذكراتي،ط1409،1هـ-/1989م، الأهلية للنشر والتوزيع، مكتبة برهومه، عمان الأردن ص175 ، وسيشار إليه لاحقا، عبدالله بن الحسين، مذكراتي.

والبساطة وصدق التفكير والأمانة. ولم يترك مناسبة إلا أبدى نصائحه لعرب فلسطين، وسجل رأيه صريحاً وجريئاً وواضحاً[3].

وكان سمو الأمير عبدالله، دائم السعي لدى السلطات البريطانية لتغيير سياستها المتحيزة للصهيونية في فلسطين، محتجاً على تلك السياسة وعلى فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة الصهيونية ومنتقداً تقصيرها، وطالباً إياها ضرورة التدخل لصون حقوق العرب في فلسطين، وتنفيذ وعودها المقطوعة لهم، ومؤكداً عروبة فلسطين، حيث كان يعتبر الأردن وفلسطين توأمين يشكلان وطناً وشعباً واحداً لا يمكن فصلهما، ولم يترك فرصة إلا وأغتنمها في سبيل نصرة هذه القضية، وذلك عبر اتصالاته الرسمية والشخصية، ومذكراته العديدة إلى الحكومة البريطانية، فنضاله في هذا السبيل "لا يحتاج إلى شرح ولا يفتقر إلى دليل"[1].

واحتجاجاً على حوادث البراق بعث سمو الأمير عبدالله بمذكرة إلى المندوب السامي يبين فيها حق المسلمين في حائط البراق والأراضي المقدسة ومحتجاً على أعمال اليهود[2]. كما أنه بعث برسالة إلى المندوب السامي في 12/ 1930/10م، محتجاً فيها على تدفق اليهود على فلسطين، متخوفاً على شعب فلسطين من هذه الهجرة العارمة التي أخذت تزداد بالآونة الأخيرة[3]، واتبعها بمذكرة مماثلة في 25 تموز 1934م، مبيناً فيها مخاوف العرب في فلسطين[4].

ونتيجة لازدياد الهجرة اليهودية، فما كان من أهالي فلسطين، إلا إعلان الاضراب العام عام 1936م، وطالبوا بوقف الهجرة ومنع بيع الأراضي لليهود.

---

(3) الدجاني، الدور الذي لعبه أبناء شرق الأردن، ص33.

(1) عمر صالح العمري، الأردن ومشاريع تسوية القضية الفلسطينية في عهد الملك عبدالله بن الحسين 1936-1948م، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان، الأردن، د.ط، ص7، وسيشار إليه لاحقاً: العمري، الأردن ومشاريع تسوية القضية الفلسطينية.

(2) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، حقبة من تاريخ الأردن، ط3، الدار المتحدة للنشر، بيروت، لبنان،1985م ص324-328، وسيشار إليه لاحقا، عبدالله بن الحسين الأثار الكاملة.

(3) المصدر السابق، ص328-331.

(4) المصدر السابق، ص331-337.

وقد كان سمو الأمير عبدالله على اتصال بالهيئة العربية العليا وبالزعماء الفلسطينيين من خلال استقباله لهم والتباحث معهم والتعبير عن تأييده للحركة الوطنية في مساعيها للمحافظة على عروبة فلسطين(5).

وجاءت لجنة (بيل) لبحث أسباب الإضراب لكن عرب فلسطين رفضوا مقابلة هذه اللجنة وعرض ظلاماتهم عليها، كما قررت اللجنة العربية العليا ومقاطعتها فما كان من الأمير عبدالله إلا أن حثهم على مقابلة اللجنة(1)، وجاء تقرير اللجنة بتقسيم فلسطين إلى ثلاث وحدات سياسية قسم لليهود، وقسم لبريطانيا في القدس، وقسم يضم إلى إمارة شرقي الأردن(2).

ومن ثم جاءت لجنة (وودهيد) فكان سمو الأمير عبدالله منها موقفه من اللجنة السابقة بل عمد إلى تقديم مقترحات لهذه اللجنة لحل القضية الفلسطينية(3)، كما رحب في الكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا في أعقاب مؤتمر لندن واعتبره خطة ايجابية من بريطانيا تجاه القضية الفلسطينية(4)، وجاءت الحرب العالمية الثانية، فلم يتوانى سمو الأمير من نصرة القضية الفلسطينية، وفي نهايات الحرب العالمية الثانية تشكلت "اللجنة الأنجلو امريكية" لبحث القضية الفلسطينية التي أصدرت تقريرها بفتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وإنشاء الوطن

---

(5) أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، 1918-1939م، إعداد بيان نويهض الحوت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1979م، ص428، وسيشار إليه لاحقاً: زعيتر، وثائق الحركة الوطنية؛ فلسطين، ع3422، 5 كانون ثاني 1937م، ص

(1) سليمان بشير، جذور الوصاية الأردنية، دراسة في وثائق الأرشيف الصهيوني، ط1، شركة قدمس للنشر والتوزيع، 2001م، ص121-123، وسيشار إليه لاحقاً: سليمان بشير، جذور الوصاية.

(2) علي محافظة، تاريخ الأردن في عهد الإمارة 1921-1946م، الجامعة الأردنية، الطبعة الأولى 1973م، ص107، وسيشار إليه لاحقاً: علي محافظة، تاريخ الأردن في عهد الإمارة.

(3) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص390-391.

(4) مهدي عبدالهادي، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية (1934-1974م)، بيروت، 1975م، ص254، وسيشار إليه لاحقاً: عبدالهادي، المسألة الفلسطينية.

القومي لليهود فقد جاء موقف سمو الأمير عبدالله معارضاً لهذا التقرير[5]، وبقي الأمير عبدالله مسانداً للقضية الفلسطينية معتبرها قضيته الأولى حتى توفي رحمه الله شهيداً على ثراها.

حياة سمو الأمير عبدالله بن الحسين

عبدالله بن الحسين بن علي بن محمد أميـر مكـة بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبدالله، وأمه عابديـة بنت عبدالله بن محمـد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن الحسن بن عبدالله[1].

ولد بمكـة المكرمـة عام1882م[2]. في شهر شباط[3]، وهـو الابن الثاني للحسين بن علـي[4] ومنذ بلوغه سن طلب العلـم أخذ يتعلـم القرآن الكريـم على يد المشايـخ، فكانـت بداية الدراسة في مكـة ثم في الطائف[5]. وبـدأ بحفظ سـور القرآن الكريـم[6]، أما الكتابـة قـال: " أول من علمني الخط عثمان اليمنـي، ثم الشيخ عبد الحـق الهنـدي، ثم نوري افنـدي التركي " [7].

---

(5) المرجع السابق، ص57.

(1) عبد الله بن الحسين، مذكراتي، ،ص9 ؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص39.

(2) عبدالله بن الحسين، مذكراتي،ص9؛ تيسير ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته، مذكرات ووثائق وبيانات هامة عن حياة الفقيد، ط2،1994م،ص26، وسيشار إليه لاحقا: ظبيان الملك عبدالله كما عرفته.

(3) Mary Willson, king Abdullah ,Britian and bridges press 1983.P.21(Willson,king Abdullah (وسيشار إليه لاحقا

(4) المرجع السابق،ص21

(5)عبدالله بن الحسين، مذكراتي،ص10؛ عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة،ص40.

(6)المصدر السابق، ص10-11 ؛ ص40-41.

(7)المصدر السابق، ص11؛ ص41.

وبقـي فـي الحجـاز حتى عـام 1309هـ، فطلـب الحسيـن بن علـي إلـى الأستانـة وبهـذا ختـمت الـدورة الأولـى لحياة سمو الأمير عبدالله بن الحسين فـي الحجاز، الـذي يعتبره لا شبيـه له فـي الأوطـان ليستأنف الدراسـة فـي الأستانـة، عاصمـة آل عثمان[1].

وأبحر من جدة إلى السويس ثم بور سعيد ثم قبرص وجزيرة رودس ووقفت الباخرة في ميناء الدردنيل؛ لإنزال منفيين من الحجاز إلى إزمير ثم سافرت الباخرة إلى الأستانة[2]، وهكذا بدأت الرحلة الثانية من حياة الأمير بعيدا عن الحجاز الذي ولد فيه ونشأ نشأته الأولى، فقال عن الإقامة في اسطنبول: "كانت إقامة جبر وإكراه وإقامة تعلم وعبر، على الرغم من أن السلطان عبدالحميد الثاني عين الحسين بن علي عضوا في شورى الدولة، فقد كان في الحقيقة ورغم هذه الاعتبارات، أخذ إلى الآستانة نفيا وتغريبا، بناءا على معارضته سياسة الظلم والتعسف بالحجاز"[3]، وتعلم في الآستانة مع أخويه (علي وفيصل) على أيدي معلمين خواص تعلم العربية والتركية والعلوم العسكرية[4]. وأثناء إقامته هناك توسعت مداركه، وكان متابعا لعدة انقلابات كونية وحروب مثل الصين واليابان والحبشة والطليان، وحرب الأسبان والأمريكان، وحرب الترك واليونان، وظهور حركة حزب الاتحاد والترقي[5].

ونتيجة لتغير الأوضاع في الحجاز وعزل أميرها من قبل السلطات العثمانية،

---

(1) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص16؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص43
(2) المصدر السابق، ص17-18؛ ص43-44 Willson, king Abdullah, p.31-32

(3) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص19. عبدالله بن الحسين ، الآثار الكاملة، ص45.
(4) المصدر السابق، ص20؛ ص46.
(5)المصدر السابق، ص20؛ ص46.

بدأ سمو الأمير عبدالله بإقناع والده للمطالبة بحقه من الإمارة من حيث انه الأحق الأكبر. فاقنع والده الشريف الحسين بن علي بتسطير مذكرة بهذا الطلب إلى جلالة السلطان، وفعل وقام سمو الأمير عبدالله بنقلها بنفسه إلى الصدر الأعظم الذي وعده خيرا، وقال له: "أن يبلغ والده بان حقه لا يضيع إنشاء الله"[1] فطلب الشريف الحسين بن علي إلى القصر السلطاني وعين أميرا على مكة[2]. وهكذا كان لسمو الأمير عبدالله دور فعال في عودة والده الشريف الحسين بن علي إلى مكة المكرمة، وبعدها اخذ الشريف يقع في خلافات مع الحكومة الاتحادية، بسبب الخلافة إلى حين ترؤسه- رحمه الـله- حركة النهضة العربية في الحرب العالمية[3].

وبعد السنين التي قضاها في اسطنبول التي دامت ستة عشر سنة عاد مع والده إلى مكة المكرمة فوصلوا جدة في أول أسبوع من ذي القعدة سنة1328هـ، وكانت الإقامة في جدة ثلاث أيام ثم تابعوا المسير باتجاه مكة على الإبل والخيل حتى وصلوا مكة[4]. ومن هنا بدأت المرحلة الثالثة من حياة سمو الأمير عبدالله بن الحسين مساعدا لوالده في شؤون الإمارة، حيث انه ترأس مع عمه الشريف ناصر بن علي قافلة الحج الشامي بعد أن رفض أميرها عبد الرحمن باشا اليوسف بإرجاع قافلة الحج الشامي عن طريق البر، فشارك الأمير عبدالله عمه رئاسة القافلة التي أوصلوها إلى الشام ثم عادوا إلى مكة المكرمة[5].

كما شارك سموه في الغزوات التي كان يبعثها أمير مكة الشريف الحسين بن علي إلى القبائل العربية القريبة من مكة المكرمة أو القبائل القريبة من المدينة

---

(1) عـبدالله بـن الحسين، مذكراتي،ص20-21؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة،ص47.
Willson,king Abdullah, p.36 ؛ عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص21-22؛ عبدالله بن الحسين، الآثار عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص46.

(2) عبدالله بن الحسين، مذكراتي،ص22؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة،ص48.

(3) المصدر السابق، ص30-36؛ ص54-60؛ Willson, king Abdullah, p.32

(4) عبدالله بن الحسين، مذكراتي،ص19؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة،ص45.

(5) المصدر السابق، ص42-45؛ ص42-45. Willson, king Abdullah, p.40

المنورة؛ لإخضاعها بعد أن أخذت هذه القبائل بقطع طرق الحجيج، الذين يأتون إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما أن بعض القبائل كانت لا تدفع الزكاة[6].

كما عمل نائبا لوالده الشريف حسين بن علي أثناء غيابه، كما كان نائب في مجلس المبعوثان عن الحجاز[1]، وبعد انتخابه في مجلس المبعوثان، توجه إلى الآستانة؛ ليقوم بوظيفة المبعوث وقد انتخب إلى هذا المجلس ثلاث مرات[2]، وبقي سمو الأمير بين عامي1910-1914م متنقلا بين الحجاز واسطنبول حيث يمضي فصلي الشتاء والربيع في اسطنبول لحضور اجتماعات البرلمان، وفصلي الصيف والخريف في الحجاز قاطعا رحلته بين الطرفين بصورة منتظمة بزيارة خديوي مصر عباس حلمي الذي أصبح صديقا له خلال موسم الحج في 1909م[3]. وفي حضرة الخديوي في مصر التقى سمو الأمير عبدالله مع(اللورد كتشنر) قنصل عام بريطانيا وتبادلا الزيارة ودار بينهم حديث عن توقعات بريطانيا للسياسة التركية المقبلة مع العرب. وإثناء الحوار استطاع سمو الأمير عبدالله أن يقنع محاوره انه فاهم للسياسة البريطانية ومصالحها في هذه المنطقة[4].

وبعد أن اخذ نذير الحرب العالمية الأولى يلوح في الأفق كان موقف سمو الأمير عبدالله لا يخرج عن رأي والده بنصح الأتراك بعدم دخول الحرب إلى جانب ألمانيا وايطاليا، وفي هذه الأثناء كان سمو الأمير عبدالله أول من تلقى كتابا بريطانيا لدعم العرب ضد الأتراك بعد إعلان الأتراك الحرب على الحلفاء وقد عرض سمو الأمير عبدالله الرسالة التي جاءته من(سترستورس)، الكاتب في دار القنصل العام البريطاني بمصر على والده الشريف الحسين بن علي وقال انه:

---

(6) عبدالله بن الحسين، مذكراتي،ص46-47؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة،ص68-69

(1) عبدالله بن الحسين، مذكراتي،ص49-51؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة،ص71-73

(2) المصدر السابق، ص51-55؛ ص72-76

(3) Willson,king Abdullah, p.43.

(4) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص75-76؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة،ص89-91

"ابتسم وقال: اكتب إليهم بوصول الرسالة" وقال: "إننا على غير استعداد البتة في الوقت الحاضر للمطالبة بحق العرب"[5] . وبعدها حصلت مراسلات مكماهون مع الشريف الحسين بن علي وجاءت خلاصتها أن بريطانيا ستساعد العرب في حربهم التحريرية بكل ما سيحتاجونه وحتى يتم جلاء الأتراك والألمان عن البلاد العربية التي تمتد حدودها من الاسكندرونه جنوبا إلى الحدود المصرية برفح ثم العقبة فالبحر الأحمر غربا حتى باب المندب ثم شرقا مارا بمسقط وعمان وينحرف إلى الشمال مخترقا حدود البحرين والكويت ثم شرقا مع حدود ولاية البصرة فحدود إيران، ثم يشمل إلى التقاء البلاد العربية ببلاد الكرد ثم يغرب فيدخل الجزيرة والموصل ويترك ولاية حلب إلى الجنوب فينتهي عند الاسكندرونه[1]. وأرادت بريطانيا أن تعرف كيفية إدارة البلاد المقدسة في فلسطين متى صارت في الحوزة العربية فأجابهم الشريف الحسين بن علي بان النية منصرفة والعزم على إدارتها على حرية الديانات الثلاث[2]. وتوالت الأحداث حتى أصبح الامتزاج بين الشريف والحكومة التركية معدوما لعدم قبول الأتراك نصائح الشريف الحسين بن علي التي بعث بها الواحدة تلو الأخرى. من هنا جاء اندلاع الثورة العربية الكبرى في اليوم التاسع من شعبان 1334هـ الموافق 10 حزيران 1916م في مكة المكرمة ومن ثم مدن الحجاز[3].

---

(5) المصدر السابق، ص107-108؛ ص111-112؛ Willson, king Abdullah, p.55

(1) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص108؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص 112
Willson, king Abdullah, p.56

(2) عبدالله بن الحسين، مذكراتي،ص109؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة،ص 112-113

(3) المصدر السابق، ص114؛ ص116

دور سمو الأمير عبدالله في إحداث الثورة:

وهكذا نرى أن سمو الأمير عبدالله لعب دورا أساسيا وحاسما في مرحلة ما قبل الثورة وإعلانها. وهي الثورة التي تحملها أبناء الأمة العربية بمختلف أقطارهم مجتمعين على أهداف الثورة العربية الكبرى وهي الوحدة، وحكم الأمة العربية لنفسها غير مدفوعين بمصالح خاصة إنما يحدوهم في هذا الأمر إعادة القومية العربية التي غابت لعدة قرون، تولى الأمير عبدالله عند إعلان الثورة مهمة القضاء على القوات التركية المرابطة في مدينة الطائف. وهي القوات الرئيسية للأتراك بالحجاز، التي استسلمت للأمير في الحادي والعشريـن ذي الحجة برغبة من واليها

الذي لم يصمد أمام حصار الأمير عبدالله بن الحسين له[1]، واستطاع سمو الأمير عبدالله أن يحمل بريطانيا على مساعدتهم في الحجاز بعد أن أخذت الحكومة البريطانية تتراجع عن دعمها لأبناء الشريف بحجة الدعايات التي ينشرها الألمان والأتراك في الهند بان الحلفاء احتلوا البلاد الإسلامية وقد قابلت الهند هذه الدعايات بالسخط[2]. وكانت بريطانيا لا ترغب أن ينشب متاعب لها في الهند في هذه الفترة، فبرزت هنا حنكت سمو الأمير حين قال للمبعوثين البريطانيين أن العرب حصلوا على ما أرادوه من الأتراك وان الصلح مع الأتراك بكفالة الإمبراطور الألماني تخلص العرب من مشاق الحرب، فأصبحوا المبعوثين في حرج، وجاءت برقية إلى الشريف حسين من المعتمد البريطاني يقول فيها: "إن جميع مطالب الجبهات سوف تأتي بدون أي تأخير"[3].

وبعد أن تم ما أراده سمو الأمير، أراد أن يخرج الثورة العربية الكبرى، من مرحلة كانوا فيها الأتراك وأعوان الأتراك ينظرون إليها أنها حركة عصاة

---

(1) عبدالله بن الحسين، مذكراتي،ص119-127؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص117-126القبلة،ع13 ، الاثنين 28 ذو القعدة 1334هـ،ص3.

(2) القبلة، ع47، ربيع الثاني 1335هـ، ص1.

(3) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص131-134؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص128-131

وخارجيين. فاخذ سموه يذكر الزعماء والشيوخ في مكة المكرمة بإعلان مبايعة الحسين بن علي ملكا على العرب، فوافقوه على هذا الأمر فكانت مبايعة الشريف ملكا للعرب يوم الاثنين أول محرم سنة1335هـ الموافق 2 تشرين ثاني 1916م[4]، واخذ سموه بصفته وزيراً للخارجية ببعث البرقيات إلى دول الحلفاء للاعتراف باستقلال العرب وقد اعترفت روسيا باستقلال العرب وبملكية صاحب الجلالة الحسين بن علي[5] كما اعترفت بريطانيا وفرنسا[6] وايطاليا[7].

ثم عاد سموه وتقلد قيادة الجيش الشرقي العربي الذي استطاع أن ينقل الثورة ما بين المدينة المنورة والشام تاركا المدينة خلفه التي لم يستسلم قائدها إلا بعد أن وقعت الهدنة بانتهاء الحرب العالمية الأولى، وكان حصار سمو الأمير عبد الله كما يقول هو الذي منعه من التوجه إلى الشام مع الأمير فيصل لتحريرها[1]. وبعد أن استسلمت المدينة المنورة وتعيين الأمير علي بن الحسين أميرا عليها، عاد سمو الأمير عبدالله إلى الطائف بهدف تأديب احد الأشراف الذي اعتنق المذهب الوهابي[2]، لكنه لم يفلح ذلك بسبب أن المقاتلين هنا عرب وليس أتراك، وان هؤلاء العرب مدفوعين بمذهب يحثهم على الموت لدخول الجنة، وقد أعرب سمو الأمير عبدالله عن رأيه في عدم قتال هؤلاء إلا انه نزل عند رغبة الملك الحسين بن علي فكان ما كان من هزيمة جيش الثورة[3].

وبعد ذلك أعلن الأمير فيصل الملكية في سوريا وقد نصحه الملك الحسين بن علي بتأخير هذا الأمر إلى ما بعد مؤتمر الصلح وتنازل تركيا عن حقها في

---

(4) المـصدر السابق، ص135-136؛ ص131-13؛ القبلة،ع22، 3 محرم 1335هـ ، ص1؛ وع 23، 9 محرم 1335هـ، ص3.

(5) عبدالله بن الحسين، مذكراتي،ص136-137؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة،ص132-133

(6) القبلة، ع43، 16 ربيع الأول 1335،ص3

(7) المصدر السابق، ع44، 20 ربيع الأول 1335، ص2

(1) عبدالله بن الحسين، مذكراتي،ص149-150؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص133 القبلة، ع26، 17 محرم 1335هـ ص2.

(2) عبدالله بن الحسين، مذكراتي،ص159-160؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة،ص198

(3) المصدر السابق، ص165-168؛ ص148-152

هذه الأقطار لأهلها العرب، وفي هذه الأثناء كان سمو الأمير عبدالله يحمل كتاب تعينه رئيس للوفد العربي في مجلس الصلح، إلا أن بريطانيا قد عينت الأمير فيصل رئيساً للوفد، ورفضوا رئاسة الأمير عبدالله مما اضطره للعودة إلى الحجاز وتقديم استقالته من وزارة الخارجية(4).

قدوم سمو الأمير عبدالله إلى شرق الأردن وتأسيس الإمارة:

وصل سمو الأمير عبدالله إلى معان بعد أن خرقت فرنسا حرمة الحق والعهد وهجومها على سوريا وخروج فيصل منها، وكان في ذلك الوقت لا يشغل سمو الأمير أي منصب، فجاء على مسئوليته الشخصية في شهر تشرين الثاني 1920م، وفي معان أعلن سموه انه نائب عن أخيه فيصل، فقوبل بحماس من أهالي المنطقة ووجه كتاباً إلى جميع السوريين يدعوهم فيه للتوحد؛ لطرد المستعمر الجديد المتمثل بفرنسا التي أخذت جيوشها بعد معركة ميسلون تسيطر على البلاد السورية. وانه جاء لغيرته على الأمة العربية ومن اجل تحرير سوريا، واخذ زعماء الاستقلاليين بالتوافد إلى معان ؛ للالتفاف حول الأمير، ورغم رفض فرنسا- بريطانيا لدخول الأمير إلى شرق الأردن، إلا انه توجه لعمان ووصلها في 2 آذار 1921م وقابل فيها كل من شيوخ الطفيلة والكرك وشيوخ البادية من الجنوب والوسط والشمال وفي اليوم التالي، ألقى سمو الأمير عبدالله خطابا مباركا فيه سرور الأهالي وترحيبهم به، وطلب منهم السمع والطاعة قائلا: " فلا أريد منكم إلا السمع والطاعة وما جاء بي إلا حميتي وما تحمله والدي من العبء الثقيل، ولو كان لي سبعون نفساً بذلتها في سبيل الأمة، لما عددت نفسي أني فعلت شيئاً" (1) وفي أثناء وجود سمو الأمير في عمان تلقى برقية من والده يدعوه فيها لمقابلة وزير المستعمرات البريطانية (المستر تشرتشل)(2). وكان(تشرتشل) آنذاك

---

(4) المصدر السابق، ص173-174؛ ص155

(1) عـبدالله بـن الحسين، مذكراتي،ص175-182؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص 156-162؛ الأردن، ع 1996، 21 تموز 1951م

(2) عبدالله بن الحسين، مذكراتي،ص183؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة،ص162

يتباحث مع الخبراء البريطانيين حول مشاكل البلاد العربية في القاهرة، واثر أن يلتقي بالأمير عبدالله في القدس، لعله يصل معه إلى اتفاق ما. وعقد مؤتمر القدس بين سمو الأمير عبدالله ووزير المستعمرات البريطانية (تشرتشل) في آذار سنة 1921م، وعرض (تشرتشل) على سمو الأمير عبدالله أن ينشئ دولة عربية مستقلة في شرقي الأردن، تقدم لها بريطانيا المساعدة الممكنة وتسعى في نفس الوقت لإقناع الفرنسيين بالانسحاب من سوريا ومن مبدأ التشاور فقد عرض الأمير نتائج المباحثات مع الزعماء الذين كانوا معه فوافقوا بالإجماع على قبول ما عرضه (المستر تشرتشل)[3]. وبعد عودة سمو الأمير عبدالله إلى عمان كلف رشيد طليع رسمياً بان يؤلف أول حكومة أردنية، وكان ذلك في أوائل شهر نيسان 1921م[1]. وهكذا أصبحت شرقي الأردن إمارة على رأسها أمير، ولها مؤسساتها المدنية والعسكرية- على حد سواء- لكن الأمير لم يكتف بذلك بل اخذ يعمل على استقلال هذه الإمارة، وفي 15 أيار 1923م، أعلن استقلال شرق الأردن بعد مفاوضات أجراها سمو الأمير عبدالله في لندن، وقد حضر الحفل رجال الحكومة ووفود فلسطين والمندوب السامي(هربرت صموئيل) بصحبة الجنرال(كلايتون)[2]. لكن شرق الأردن بقيت من الناحية القانونية جزءا من الدولة العثمانية حتى تم التوقيع على معاهدة لوزان في 14 تموز 1923م بين تركيا وبريطانيا وفرنسا، وقد قضت المعاهدة على فصل شرقي الأردن عن الدولة العثمانية اعتبارا من 6 آب 1924م، وهو تاريخ تصديق المعاهدة[3]. بهذا استطاع الأمير عبدالله من تأسيس الإمارة في منطقة كانت مشحونة بالأحداث فآل سعود يرغبون بالسيطرة على الحجاز، والفرنسيون يحكمون سوريا بالحديد والنار، وفلسطين ترزح تحت

---

(3) المصدر السابق، ص189-190؛ ص162-165

(1) عبدالله بن الحسين، مذكراتي،ص191؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة،ص166

(2) المصدر السابق، ص197؛ ص170

(3) الجريدة الرسمية، ع 329، 26 كانون الأول 1931م ، ص58، وسيشار إليه لاحقا: الرسمية ،ع؛ سليمان الموسى إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن،1921-1946م، ط1، منشورات لجنة تاريخ الأردن، 1990م، ص154. وسيشار إليه لاحقا: الموسى، إمارة شرقي الأردن.

الانتداب البريطاني الذي اخذ ينفذ وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

لكن الأمير عبدالله لم تغب عن ذهنه أهداف الثورة العربية وخاصة الهدف الأساسي وهو الوحدة العربية، وطلب في أكثر من مرة وحدة سوريا الطبيعية[4].

ونتيجة لمناداة الأمير بوحدة سوريا الطبيعية جاء نوري السعيد راداً على فكرة الأمير هذه بان طالب بوحدة الهلال الخصيب الذي يضم بالإضافة إلى الأقطار الشامية العراق[5]. كما عمل جاهدا منذ أن وطأت قدماه شرق الأردن في إيجاد وحدة بين فلسطين وشرق الأردن من اجل صد الخطر الصهيوني الذي اخذ يهدد المنطقة برمتها. وكان هدفه الأساسي من إيجاد هذه الوحدة بين القطرين الشقيقين هو جعل اليهود أقلية في هذه الدولة حتى يتمكن من القضاء على المخططات الصهيونية الهادفة لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين[1]. وبغيرته العربية على فلسطين وأهلها، لم يقف مكتوف اليدين متفرجاً على الأحداث في فلسطين، بل كانت مواقفه مساندة للشعب الفلسطيني في جميع محنه التي مر بها، على الرغم من شح الإمكانيات التي تمتاز بها إمارة شرقي الأردن.

فقد قاوم الأمير عبدالله المد الصهيوني وتغلغله في فلسطين الذي شكل خطراً على شعب فلسطين، فمن خلال مواقفه واتصالاته مع الحكومة البريطانية، يظهر دور الأمير عبدالله المناوئ للهجرة اليهودية إلى فلسطين[2]. وكانت خطته لوضع فلسطين تحت السيادة العربية قد تعرضت لكثير من الطعن والتجريح سنة 1938م ومع ذلك كانت الصخرة التي تتحطم عليها أي مفاوضات مع اليهود، في

---

(4) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص211-212؛ عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص212؛ الكتاب الاردني الأبيض، الوثيقة رقم(1)، ص19-20؛ الجزيرة، ع1085، 12 تشرين الأول 1942م

(5) محمود عبيدات، الدور الاردني في النضال العربي السوري1908-1946م، النضال المشترك، الأهلية،ط1،1997م، ص567، وسيشار إليه لاحقا: عبيدات، الدور الاردني.

(1) خيرية قاسمية، عوني عبد الهادي، أوراق خاصـة، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، 1974م، ص47، وسيشار إليه لاحقا: قاسمية عوني عبد الهادي، أوراق خاصة.

(2) للاستزادة انظر عبدالله بن الحسين الآثار الكاملة، الفصل السابع،ص 324-391.

ذلك العهد تتلخص في "القول ضمناً بوجوب بقاء فلسطين على الدوام بلاداً عربياً بأغلبية عربية". ولكم تغيرت الأزمنة حقاً حين تذهب خطة الاستيطان للمنظمة الصهيونية العالمية إلى أن العرب معرضون لان يصبحون أقلية بحلول1985م[3].

أما الشأن الداخلي لإمارته لم يغب عن ذهن الأمير تطوير البلاد، وكان هذا واضحاً من خلال حركة العمران والتعليم وبناء المؤسسات المدنية والعسكرية كما عمل على توطين البدو حتى يتهيأ لهم العيش بأمان بعد حالة الفوضى التي كانوا يعيشونها من سلب، ونهب، وغزوات[1]، حتى أصبحت إمارته تنعم بالأمن والهدوء الذي تفتقر له البلاد المجاورة في تلك الفترة، كما استطاع أن يستقل بإمارته بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في 1946/5/25م[2]، وأصبح ملكاً وإمارته مملكة منذ هذا التاريخ، كما أصبح دور المملكة أكثر فاعلية بعد الاستقلال مع محيطه العربي حيث أنشأت جامعة الدول العربية، وكان الملك عبدالله أول من شاركت جيوشه في الدفاع عن فلسطين في نكبة عام1948م[3]، ومن اجل الحفاظ على ما بقي من ارض فلسطين عمل على الوحدة بين ضفتي الأردن عام 1950م[4]، وفي نهاية حياته كتب له أن يموت شهيداً على الأرض التي لم يتوانى يوماً ما عن الدفاع عنها. فقد طالته يد الغدر، وهو يهم بالدخول إلى المسجد الأقصى لتأدية

---

(3) الحسن بن طلال، حق الفلسطينيين في تقرير المصير، دراسة للضفة الغربية وقطاع غزة، مطبوعات كور ريت، لندن، ميلبورن، نيويورك 1981م،ص 12-13، وسيشار إليه لاحقاً: الحسن بن طلال، حق الفلسطينيين.

(1) علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن منذ بداية الثورة العربية الكبرى حتى نهاية عهد الامارة1916-1946م، الجزء الأول الطبعة الأولى 1990م، مركز الكتب الاردني ص19-22، وسيشار إليه لاحقاً: محافظة، الفكر السياسي،ج1.

(2) الماضي و الموسى، تاريخ الأردن ، ص403-406.

(3) علي محافظة، العلاقات الأردنية- البريطانية1921-1949م،ط1، دار الفرقان، عمان 1990، ص162، وسيشار إليه لاحقاً: محافظة، العلاقات الأردنية- البريطانية

(4) الجريدة الرسمية الأعداد التالية 975، 16 آذار 1949 م؛ 984، 10 حزيران 1949م؛ 988، 16 تموز 1949م؛ 1004، 20 كانون الثاني 1949م

صلاة الجمعة في 2 تموز 1951م[5] وهكذا خسرت الأمة العربية احد اكبر حاملي نهضتها في القرن العشرين.

مباحثات سمو الأمير عبدالله والمندوب السامي البريطاني (تشرتشل) في القدس

قدم سمو الأمير عبدالله إلى شرق الأردن وكانت محطته الأولى معان فيقول سمو الأمير" توجهت من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، ومنها بالخط الحديدي إلى معان فوصلناها بمشقة شديدة- لخراب الخط- بعد شهر وكان الوصول بتاريخ 11 ربيع الأول سنة 1339هـ الموافق 21 تشرين الثاني سنة 1920م" [1] ، وكانت محطته الثانية هي عمان فيقول سمو الأمير أيضاً: " في صباح يوم الأربعاء 22 جمادى الثاني 1339هـ الموافق 2 آذار 1921م- بعد أن أمضينا ليلة بالزيزاء- تحرك بنا القطار إلى عمان فوصلناها قبل ظهر اليوم نفسه"[2].

وفي هذه الأثناء كانت الإدارة البريطانية تعقد مؤتمر القاهرة في مطلع آذار(مارس)1921م (برئاسة وزير المستعمرات البريطاني)(ونستون تشرتشل)، بهدف البحث في مستقبل الوجود البريطاني في الشرق العربي وترتيب الأوضاع الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى[3]. وبعد أن عزم المؤتمرون على تنصيب الأمير فيصل على عرش العراق كان من رأي (تشرتشل) أن مضاعفات خطيرة سوف تنجم عن دعم بريطاني للهاشميين في العراق دون شرق الأردن. وقد لفت (تشرتشل) نظر أعضاء " لجنة فلسطين السياسية والعسكرية" في المؤتمر نحو ضرورة استقرار الأمور في شرق الأردن لتنفيذ مخططات بريطانيا في فلسطين مما أوحى بأن التفكير في مستقبل شرق الأردن ارتبط تماماً بمستقبل فلسطين في السياسة البريطانية، وانتهت النقاشات في المؤتمر، إلى أن السياسة الصحيحة

---

(5) الأردن، ع1596، 21 تمـوز 1951م، ص1؛ الجزيرة، ع 1627، 21 تموز 1951م؛ ص1؛ الـدفاع، ع4678، 22 تموز 1951م، ص1؛ الهدى، ع104، 20 تموز 1951م، ص1.

(1) عبد الله بن الحسين، مذكراتي، ص175.

(2) المصدر السابق، ص181.

(3) F.O 371/6343,12 March,1921.

تتطلب احتلال شرق الأردن والاتفاق في الوقت عينه، مع الأمير عبدالله، ومن أجل ذلك، عزم(تشرتشل) على لقاء الأمير في القدس بتاريخ 28-3-1921م[4] .

وفي غضون ذلك تلقى سمو الأمير عبدالله رسالة من والده يطلب منه فيها مقابلة(تشرتشل) في القدس[1].

ثـم تلقى مذكرة من السير (هربرت صموئيل)، المندوب السامي البريطاني بالقدس يدعوه فيها لزيارة القدس ، ومقابلة وزير المستعمرات[2].

وبعد أن تلقى سمو الأمير عبدالله المذكرة من(هربرت صموئيل) قرر الذهاب إلى القدس ووصل سمو الأمير عبدالله إلى دار الحكومة في القدس حيث كانت ثلة عسكرية حيت الأمير، وكان في استقباله السير(هربرت صموئيل)[3]، وفي صباح اليوم التالي عقد الاجتماع الساعة التاسعة والنصف وضم المجلس من الإنجليز وزير المستعمرات مستر(ونستون تشرتشل) والمندوب السامي(هربرت صموئيل) والسكرتير العام لفلسطين سير(وندهام ديدس) والكولونيل(لورنس) وكان من الجانب العربي سمو الأمير عبدالله، والدكتور عوني بيك عبد الهادي[4].

وقـد دار فـي هـذا الاجـتماع حديث عن مواضيع عدة تناولت السياسة البـريطانية مـع العـرب، والتعاون مع الهاشميين، وترشيح الأمير فيصل لعرش

(4) محمد خالد الأزهري " العلاقات الأردنية- الفلسطينية قراءة وثائقية" مجلة شؤون فلسطين، بيروت العدد193(نيسان 1989م)، وسيشار إليه لاحقاً: الأزهري، العلاقات الأردنية الفلسطينية.

(1) خير الدين الزركلي، عامان في عمان، مذكرات عامين في عاصمة شرقي الأردن، مصر، عني بنشره يوسف توما البستاني، 1925م، ص47، وسيشار إليه لاحقاً: الزركلي، عامان في عمان؛ عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص183؛ ميادة عبده، الحكومات المحلية في شرقي الأردن" نشوء الإمارة، آب 1920م/ آذار 1921م" رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ص106-107، وسيشار إليه لاحقاً: ميادة عبده، الحكومات المحلية.

(2) عبدالله بن الحسين، مذكراتي،ص184.

(3) المصدر نفسه،ص184-185.

(4) المصدر نفسه، ص187؛ ميادة عبده، الحكومات المحلية،ص108؛ F.O 371/637,30, Mar.1921

العـراق[5]. لكن ما يهم في هذا الاجتماع هو فلسطين وشرق الأردن. حيث اقترح المـستر(تشرتشل) على الأمير أن تكون شرق الأردن منطقة عربية يديرها حاكم عربي يكون مرجعه المندوب السامي على فلسطين[1].

ولكن الأمير اقترح عليه توحيد ضفتي النهر وإنشاء دولة واحدة يكون على رأسها أمير عربي[2]، إلا أن (تشرتشل) رفض هذا الاقتراح[3].

وكان مقصد الأمير أن يضع مسؤولية مواجهة الغزو الإسرائيلي على عاتق ابناء شرق الأردن وفلسطين معاً، وأن يستعين بالكثافة السكانية في القطرين في التغلب على الهجرة اليهودية[4]. وفي الحديث عن وعد بلفور فقد رفض المستر(تشرتشل) البحث فيه حيث قال: " إنه لا يستطيع البحث في هذا الشأن لأن الأمر سيترك للمندوب السامي"[5] . أما سمو الأمير فقد قال: " وأما أهل فلسطين فهم يرفضون وعد بلفور ويصرون على عروبة فلسطين، وكذلك هي، ولا نستطيع أن نرضى بفناء أهل فلسطين من أجل يهود العالم"[6]، وفي نهاية المباحثات اتفق

---

(5) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص 164-165.

(1)-سليما ن المدني، الملف العربي في القرن العشرين،ج2، ط1، المنارة للإنتاج والإعلام الفني،1998م/1419هـ، ص588، وسيشار إليه لاحقاً: المدني، الملف العربي؛ ميادة عبده، الحكومات المحلية، ص110.

(2) Wasserstin Bernard, Herbert Samuel. Apolitical Life(Clarendon Press. Oxford1992) P.252.؛ قاسمية، عوني عبد الهادي، أوراق خاصة، ص47؛ معن أبو نوار، تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية،ج1، قيام وتطور إمارة شرق الأردن 1920-1929م؛ جريدة الرأي، ص64، وسيشار إليه لاحقاً: أبو نوار، تاريخ المملكة الأردنية.

(3)- قاسمية، عوني عبد الهادي، أوراق خاصة، ص47؛ C.O. 733/13, March 1921؛ F.O 371/6348. April 1921 ؛ إبراهيم الشريقي، الثورة العربية الكبرى دوافعها ومصادرها، ط1، مؤسسة العرب، لندن، 1984م،ص58، وسيشار إليه لاحقاً: الشريقي، الثورة العربية.

(4) الموسى، إمارة شرقي الأردن، ص303.

(5) عبد الله بن الحسين، مذكراتي،ص189.

(6) المـصدر السابق، ص189-190؛ C.O . 733/2 March1922؛ أبو نوار، تاريخ المملكة الأردنية، ص64؛ F.O 371/6343, 2 April

الطرفان على ترتيب مؤقت مدة ستة شهور يبقى الأمير بموجبه في شرق الأردن، على أن يعين إلى جانبه ضابط بريطاني، كمستشار رئيس، مع تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية إليه وذلك مقابل أن يضمن الأمير عدم حدوث هياج مناوئ للفرنسيين في سوريا أو فـي فلسطين، وأن يؤمن الطريق الصحراوي إلى العراق[1]، وقد وافق الأمير عبدالله على الاقتراح بالاجتماع بمن معه حيث تمت الموافقة على الاقتراح بالإجماع[2].

وقد رأى المستر (تشرتشل) في هذا الاتفاق أفضل الحلول المتاحة في هذه الظروف، كما أن الاتفاق يحفظ مصالح بريطانيا من جهة، ومن جهة أخرى يحفظ التـزامها مـع الهاشـميين[3]، حيث رأت بريطانيا أن هذا إرضاء مناسباً يصرف أنظار العالم العربي عن نكثها لما قدمت من وعود إلى آل حسين في أثناء الحرب[4].

وكان هناك ثلاث عوامل جوهرية عملت على تكوين إمارة شرقي الأردن:

1- رغـبة الإنجليز في إرضاء بيت الشريف خاصة والعرب عامة ولا سيما بعـد نكـبة الـشام وخروج فيصل منها ذلك الخروج الذي آلم كل عربي وجعله ينفر من الحلفاء.

2- اضـطراب الحالة في داخل بلاد شرق الأردن واختلاف حكوماتها المحلية وتنازعها وظهور بوادر تنذر بحرب أهلية وخراب عاجل.

---

(1) الأزهري، العلاقات الأردنية الفلسطينية،ص43؛ عبيدات، الدور الأردني،ص301؛ محمد أحمد ، الإدارة في إمارة شرق الأردن ص37 ؛ ميادة عبده، الحكومات المحلية، ص111.

(2) عبدالله بن الحسين، مذكراتي،ص190.

(3) علـي محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية1921-1975م، دار النهار للنشر، بيروت، 1973م، ص39. وسيشار إليه لاحقاً: علي محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية؛ أمجد احمـد الزعبـي، هربـرت صموئيل المندوب السامي البريطاني على فلسطين وشرق الأردن وتأسـيس إمـارة شرق الأردن 1921م-1925م، وزارة الثقافة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان- الأردن، ص117. ويشار له لاحقاً: الزعبي، هربرت صموئيل.

(4) الأزهري، العلاقات الأردنية- الفلسطينية،ص43؛ الزعبي، هربرت صموئيل، ص117.

3- وجـود الأميـر عـبدالله في المنطقة واتصاله برجالها وانتشار دعاته بين قـبائلها وفـي مـدنها وما قيل يومئذ عن وجود قوات كبيرة معه تستعد لطرد الإنجليز ومنازلة الفرنسيين والانتقام منهم مما اقلق هؤلاء وجعلهم يفكرون في ابتكار وسيلة تريحهم[1] .

الحدود بين الأردن وفلسطين.

بالنـسبة للحدود بين الأردن وفلسطين لم تتخذ شكلاً رسمياً إلا بعد اتفاقية" سـايكس بـيكو" التي قسمت بلاد الشام إلى أربع دول، دولتان تخضعان للانتداب البريطانـي وهمـا فلسطين والأردن، ودولتان تخضعان للانتداب الفرنسي وهما سوريا ولبنان، وبعد الاحتلال الفرنسي لدمشق، طبقت اتفاقية " سايكس بيكو" واقعياً علـى بـلاد الشام. فقد فرض الانتداب الفرنسي على شمال هذه البلاد وقسم إلى كيانـين همـا سـوريا ولبنان، وفرض الانتداب البريطاني على جنوبها وقسم إلى كيانين هما الأردن وفلسطين.[2]

وهكـذا بـدأ التقسيم لكي يضع الحدود السياسية بين البلاد الشامية فقد انشأ المستعمر كل قسم من هذه الأقسام، وتحت انتدابه كياناً مستقلاً عن الأقسام الأخرى بحـدود محـددة ودستور وعلم، وأصبح المواطنون في كل كيان من هذه الكيانات الأربعـة شعباً يميزه قانون جنسية خاص به، وبمرور الزمن ترسخت هذه الحدود بين هذه الكيانات[3].

وقد تعينت الحدود مـع فلسطين بموجب القانون الفلسطيني الصادر في 1 أيلول (سبتمبر) 1922م، وجـاء فيه أن هـذه الحـدود تبدأ من "خط ممتد من نقطة واقعـة على خليـج العقبـة على بعـد ميلين إلـى الغرب من بلـدة العقبـة ويمر بمنتصف وادي عربـة، والبحر الميت ونهر الأردن حتـى

(1) المدني، الملف لعربي،ص585.
(2) التل، الأردن- فلسطين، ص25.
(3) المرجع السابق، ص25.

النقطـة التـي يلتقي فيهـا هـذا النهر نهر اليرمـوك فمنتصف هـذا النهر حتى الحـدود السورية[1].

استثناء الأردن من وعد بلفور

كانـت بوادر استثناء شرق الأردن من وعد بلفور عندما عقد الاجتماع بين المستر (تشرتشل) وسمو الأمير عبدالله في القدس حيث عرض المستر (تشرتشل) على الأمير عبدالله اقتراحاً وافق عليه الأمير عبدالله بالإجماع بمن كان معه حيث تمت الموافقة على الاقتراح بالإجماع. ومن خلال هذا الاتفاق فقد تبين أن الحكومة البـريطانية استثنت ضمنياً شرق الأردن من "وعد بلفور"، وقد عارضت الحركة الصهيونية هذا الاقتراح بشدة وقد أبدت أسفها لعدم ضم الأردن إلى فلسطين مثلما كان يرى ويقترح (هربرت صموئيل)، وقد ذكر الكولونيل "مايز تساقن" الذي كان يعمل في وزارة المستعمرات عام 1920م ما يلي: "تمخض اجتماع الأمير عبدالله –تشرتشل في القدس عن سلخ شرقي الأردن عن فلسطين وكانت تلك ضربة قوية ضـد الـيهود، وقد حدث تفاهم الحكومة البريطانية مع الأمير عبدالله على حساب الوطن القومي اليهودي على ثلث مساحة فلسطين التاريخية"[2].

وفـي الأول مـن أيلـول 1922م، كـان (صموئيل) قد أعلن رسمياً باسم الحكـومة البريطانية أن دستور فلسطين لعام 1922م، لا يشمل الأراضي الواقعة شرقي خط يمتد من نقطة تبعد ميلين غربي مدينة العقبة ماراً وسط وادي عربـة والبحر الميت

---

(1) علي محافظة، تاريخ الأردن في عهد الإمارة، ص5؛ الكرمل، حيفا، عدد 846، 23 أيلول 1922م؛ الزهري، العلاقات الأردنية- الفلسطينية، ص39؛ سليمان نصيرات، الدور الهاشمي العروبي الوحدوي "وثائق وأسانيد" طبع في المطابع العسكرية، ط1، 1996م، ص111 وسيشار إليه لاحقاً: نصيرات، الدور الهاشمي؛ الزعبي، هربرت صموئيل، ص 139-140. المدني، الملف العربي، ص593.

(2)عبيدات، الدور الأردني، ص374-375.

ونهـر الأردن إلـى نقطة تلاقي نهر اليرموك ثم يمر بمنتصف نهر اليرموك إلى الحدود السورية[1].

ولمـا كـان صـك الانتداب الإنجليزي على فلسطين الذي دمج فيه شرقي الأردن، ينص على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين عملاً بوعد بلفور أرسلت الحكومة البريطانية في 16 أيلول 1922م، مذكرة رسمية إلى عصبة الأمم تطلب فيها استثناء شرقي الأردن من هذا الوعد وهذا نص المذكرة:

تطلب حكومة جلالة الملك من مجلس جمعية الأمم وفقاً لشروط المادة 25 مـن الانتداب لفلسطين أن يقرر ما يأتي: (لا تطبق المواد الآتية من نظام الانتداب الفلـسطيني فـي القطـر المعروف بشرقي الأردن الذي يشمل جميع المقاطعات الـواقعة إلى شرق خط ممتد من نقطة واقعة على خليج العقبة على بعد ميلين إلى غـرب مدينة العقبة ماراً بمنتصف وادي عربة والبحر الميت ونهر الأردن حتى الـنقطة التـي يلتقـي بهـا النهر بنهر اليرموك فمنتصف هذا النهر حتى الحدود السورية).

المواد الملغاة هي:

1- الفقـرة الثانية والثالثـة من ديباجة صك الانتداب (1) والمواد الثانية (2) والـرابعـة (3) والسادسة (4) والسابعة (5) والجملـة الثانيـة من الفقرتين الأولى والثانيـة من المواد 11 (6) والمواد 13 (7) و14 (8) و20 (9) و32 (10) وفـي تطبـيق نظـام الانتداب على شرقـي الأردن تقـوم حكومته بالأعمال التي تقـوم بها حكومة فلسطين بمراقبـة الدولة المنتدبة.

2- تقبل حكومـة جلالة الملك التبعيـة التي تقـع علـى عاتقها فـي تطبيق نظـام الانـتداب على شرقـي الأردن وتتكفـل بأن الشروط التـي توضـع لإدارة ذلـك القطـر وفقـاً للمـادة (25) لا تكـون بأي وسيلـة غيـر مطابقـة لبقيـة شروط نظـام الانتداب التي لم يشيـر إلـى عـدم تطبيقهـا

---

(1) الزعبي، هربرت صموئيل، ص139-140.

هـذا القرار[1]، وفـي 23 أيلول 1922م، صادق مجلس جمعية الأمم على المذكـرة البـريطانية بحـيث أصبحت منطقة شرق الأردن مستثناة من "وعد بلفور"[2]، وبعد مفاوضات عقدها الأمير في لندن عام 1922م، وافقت الحكومة البريطانية على الاعتراف باستقلال إمارة شرقي الأردن، وتم الاتفاق على أن يكون ذلك الإعلان في احتفال رسمي يقام في عمان يوم 25 أيار 1923م.

وهكـذا أعلنت بريطانيا على لسان هربرت صموئيل المندوب السامي في فلـسطين صـباح يوم الجمعة 25 أيار 1923م، التصريح التالي "تعترف حكومة جلالة الملك بوجود حكومة مستقلة في شرقي الأردن برئاسة صاحب السمو الأمير عـبدالله بـن الحسين شريطة أن توافق جمعية الأمم على ذلك، وأن تكون حكومة شرقي الأردن دستورية تمكن حكومة جلالة الملك من القيام بتعهداتها الدولية فيما يتعلق بتلك البلاد، وذلك بواسطة اتفاق يعقد بين الحكومتين"[3].

هـذا وقـد بقـيت شـرقي الأردن من الناحية القانونية، جزءا من الدولة العثمانية، حتى تم التوقيع على معاهدة لوزان في 14 تموز 1923م، بين تركيا من

---

(1) نصيرات، الدور الهاشمي، ص111، الموسى، إمارة شرقي الأردن، ص149؛ الحسن بن طلال، ص39. سيشار له لاحقاً: الحسن بن طلال، حق الفلسطينيين.

(2) سحر عبدالمجيد مناور المجالي، الجيش العربي 1921م-1951م (دورة في الصراع العربي الصهيوني)، 1992م، 1412هـ، ج1، ص5. وسيشار إليه لاحقا: المجالي، الجيش العربي؛ برجيت محمد أبو الرب، جون فيلبي ودوره السياسي في شرق الأردن، كانون الأول1921م، -نيسان 1924م، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ص77، سيشار إليه لاحقا: برجيت أبو الرب، جون فيلبي.

(3) سليمان الموسى، "يوم الاستقلال لمحات تاريخية عن استقلال المملكة الأردنية الهاشمية"، مجلة أفكار، عدد 64، 1983، أيار- حزيران، ص46؛ عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص201؛ علي محافظة، الفكر السياسي فـي الأردن وثائق ونصوص 1916-1946م، ج2، ط1، 1990م، مركز الكتب الأردن، ص101، وسيشار إليه لاحقا: محافظة، الفكر السياسي في الأردن، مج2؛ F.O. 686/75. 406/50, 11 December 1923؛ الموسى، إمارة شرقي الأردن، ص153-154؛ الأزهري، العلاقات الأردنية الفلسطينية، ص44؛ المدني، الملف العربي، ص602؛ برجيت أبو الرب، جون فيلبي، ص80.

جهـة وبريطانيا وفرنسا وبعض حلفائها من جهة أخرى. وقد نصت تلك المعاهدة علـى فـصل شرقي الأردن عن الدولة العثمانية اعتباراً من 6 آب 1923م، وهو تاريخ التصديق على تلك المعاهدة(1).

ولكن شرقي الأردن بقيت تدار بموجب قانون إدارة الولايات العثمانية حتى الحادي عشر من تشرين الأول سنة 1927م، حيث صدر قانون أردني جديد اتخذت البلاد بموجبه اسمها الرسمي (إمارة شرقي الأردن) وقسمت إلى أربعة ألوية هي:

1- لواء عجلون ومركزه مدينة إربد.
2- لواء البلقاء ومركزه مدينة السلط.
3- لواء الكرك ومركزه مدينة الكرك.
4- لواء معان ومركزه مدينة معان(2).

وبالرغم من الاعتراف البريطاني باستقلال إمارة شرقي الأردن، فقد كانت بـريطانيا تعـين مندوباً سامياً واحداً لفلسطين وشرقي الأردن حتى عام 1926م، وكـان الموظفون البريطانيون في الإدارة الأردنية، طوال فترة الانتداب مرتبطين بالمندوب السامي في القدس(3).

وفي عام 1924م، كثرت إعارة الموظفين من حكومة فلسطين إلى الإدارة الأردنية واستمرت حتى عام 1939م، وضمت حكومة حسن خالد أبو الهدى التي تشكلت في 1926/5/26م، أربعة من النظار المعارين من الإدارة الفلسطينية، ثلاثة من العرب وبريطاني واحد، وناظر أردني واحد(4).

وجاء في المعاهدة الأردنية البريطانية الموقعة في القدس، المادة السابعة: لا يكون بين فلسطين وشرقي الأردن أي حاجز جمركي ما لم يقع اتفاق بين البلدين،

---

(1) الموسـى، إمـارة شرقي الأردن، ص154؛ الجريـدة الرسمية، ع329، 26كانون الأول 1931م، ص58، وسيشار إليه لاحقا: الرسمية، ع

(2) الشرق العربي، ع177، 1 كانون الأول1927م، ص4.

(3) المصدر نفسه، ع125، 15أذار1926م، ص2.

(4) المصدر نفسه، ع131، 1 تموز1926م، ص2.

والتعرفة الجمركية لشرق الأردن يوافق عليها صاحب الجلالة البريطانية[1]، وفي عـام 1928م، عقد اتفاق بين فلسطين وإمارة شرقي الأردن أجاز مرور البضائع الأردنـية عبـر الأراضي الفلسطينية معفاة من الرسوم الجمركية، وبسبب سياسة الانـتداب البريطانـي فـي العلاقة بين شرقي الأردن وفلسطين كان حجم التبادل التجاري مع فلسطين أكثر منه في باقي الدول العربية[2].

علاقة الأمير عبدالله بفلسطين منذ تأسيس الإمارة حتى عام 1929م

لـم يكن تأسيس الأردن عام 1921م، عملاً آلياً عفوياً بل كان لميثاق هذه الدولـة العـربية الجديدة، حدثاً ثورياً منظماً جاء نتيجة حركة ثورية قومية عربية شاملة قادها الشريف الحسين بن علي عام 1916م، بعد أربعمائة عام من السيطرة العثمانـية بهـدف تحقيق الاستقلال وإنشاء دولة عربية قوية واحدة تضم الجزيرة العربية، سوريا الطبيعية بجميع أقطارها والعراق[3].

فكـان تحرك الأمير عبدالله بن الحسين نعمة وبركة على هذه المنطقة فمن عمـان بـدأ تحرك الأمير عبدالله تتسع دوائره بهدف توحيد العرب، وطرد القوة الاستعمارية من الوطن العربي[4].

كما أملت الجغرافيا والاستراتيجيـة البريطانيـة والسياسيـة والعسكريـة علاقـة وثيقـة بيـن شـرق الأردن وفلسطيـن، فهمـا خاضعتيـن للانتداب نفسـه مما أفضـى إلـى نـوع مـن التداخـل الإداري، وبروز عـدد من الهموم المشتركة، فالمندوب السامـي فـي فلسطيـن كان نفسـه المندوب السامي

---

(1) محافظة، الفكر السياسي في الأردن، مج2، ص217؛ المدني، الملف العربي، ص611.

(2) محمد أحمد محافظة، إمارة شرق الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن، 1921-1946م، دار الفـرقان، عمـان، 1990م، ص230، وسيـشار له لاحقا: محمد محافظة، إمارة شرق الأردن؛ برجيت أبو الرب، جون فيلبي، ص81.

(3) الدستور، ع2606، 11 آب1977م، ص7.

(4) الصحيفة نفسها، والعدد نفسه.

في شرق الأردن[1].

مـا كـان قدوم الأمير عبدالله إلى شرق الأردن إلا مدفوعاً بأهداف الثورة العـربية الكبـرى الـوحدوية ومـن هذا المنطلق فقد كانت فلسطين حاضرة في مباحـثات سمو الأمير عبدالله مع وزير المستعمرات البريطاني (المستر تشرتشل) فـي القدس فقد كانت هذه المباحثات لتأسيس إمارة شرق الأردن تحت إمارة حاكم عربـي هـو الأميـر عبدالله، لكن الأمير عبدالله لم يترك فلسطين بعيداً عن هذه الإمارة بل قال سمو الأمير عبدالله اثناء المحادثات محتجاً على وعد بلفور: "نحن لا نستطيع أن نرضى بفناء أهل فلسطين من أجل يهود العالم"[2] ومنذ هذه اللحظة أخذت فلسطين حيزاً في حياة سمو الأمير عبدالله فلم تغب عنه في جميع المذكرات والبرقيات التي كان يبعثها لبريطانيا أو من خلال الاجتماع بالوفود التي كانت تأتي للمنطقة سواء أكانت عربية أم أجنبية.

وقد اقترح الأمير عبدالله على (تشرتشل) في مباحثاتهم في القدس، على أن يوحد شرقي الأردن وفلسطين وإنشاء دولة واحد يكون على رأسها أمير عربي[3]، وظلت قضية فلسطين تشغل بال الأمير ويسعى إلى إقناع السلطات البريطانية بضرورة تغيير سياستها المائلة للصهيونية في فلسطين، وإرضاء العرب بما يحقق مطالبهم، ففي أثناء وجود الأمير في لندن في تشرين الأول 1922م، أدلى بتصريح جاء فيه: "إن الخواطر في فلسطين مضطربة والعرب مستاءون، وأن السياسية الصهيونية التي جرت عليها بريطانيا العظمى خيبت آمال الأمة العربية ليست في فلسطين وحدها بل في جميع أنحاء العالم الإسلامي أيضا"[4]، كما اعتبر الأمير عبدالله أن الجامعة البريطانية الموجودة في القدس هي لحماية الصهيونية حيث

---

(1) Willson,king Abdullah ,P174.

(2) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص189-190؛ C.O. 733/ 2 March 1922

(3) قاسمية، عوني عبدالهادي، أوراق خاصة، ص47.

(4) الكرمل، ع855، 25 تشرين الأول 1922م، ص1، علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن، ج 1، ص291؛ محمـد أحمـد محافظـة، العلاقـات الأردنية- الفلسطينية السياسية، الاقتصادية، الاجتماعـية 1939-1951م، ط1، دار الفرقان، دار عمار، عمان، ص28، وسيشار إليه لاحقا: محمد أحمد محافظة، العلاقات الأردنية- الفلسطينية.

قال: "لو لم يكن الصهيونيون في القدس الشريف لما احتاجت بريطانيا العظمى إلى إبقاء جامعة كبيرة فيها"(1).

ولوجـود الـيهود مـع العرب من فترات زمنية بعيدة، وقد كانوا يعاملون كـرعايا عـرب ليس إلا فقد قال سموه محتجاً على الهجرة اليهودية: "لا نعترض علـى وجـود اليهود الذين عاشوا مع العرب بهناء وصفاء السنين الطوال، ولكن العرب راعهم تدفق سيل المهاجرة على بلادهم الصغيرة"(2).

وقـال: "أن فلـسطين يجب أن تبقى عربية إلى ما شاء الله وأن الصهيونية ليس لهم فيها أدنى حق".

وقـد تأثرت لهذا التصريح بعض الدوائر السياسية واضطربت له الجمعية الصهيونية(3).

وجـرى أن وفداً من فلسطين توجه سابقاً إلى بريطانيا للاحتجاج على وعد بلفـور لكن هذا الوفد عاد إلى فلسطين بدون أي نتيجة تذكر، مما دعا سمو الأمير عـبدالله إلى الحديث عن هذا الوفد أثناء وجود سموه في لندن حيث قال: "وقد عاد الـوفد الذي أرسل إلى لندن للاحتجاج على تصريح بلفور غير راضي وقد ثبطت عزيمته وإذا قلت أن أهل فلسطين يعترضون أشد الاعتراض على هذه الحالة فإني أنطـق بلـسان المسلمين ولسان المسيحيين من أهل البلاد" مما حدا محدثه لسؤال الأميـر وكـيف تحل هذه العقد، في فلسطين؟ قال سموه: "أن العلاج هو الاتحاد فالبـريطانيون والعـرب أصدقاء فإذا توفر حسن النية من الجانبين فالمستقبل في فلسطين باهراً"(4).

ومـع كـل هذا الجهد الذي بذله سموه من أجل فلسطين فقد قامت صحيفة الأهـرام المـصرية بالافتراء على سموه ونقلت برقياتها من لندن أخبار وشائعات

---

(1) الكرمل، ع855، 25 تشرين الأول 1922م، ص1.

(2) المصدر السابق نفسه؛ علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن، ج1، ص291.

(3) فلسطين، ع554، 13 كانون الثاني 1923م، ص1.

(4) الكرمل، ع855، 25 تشرين أول 1922م، ص1

عن سموه عارية عن الصحة. فقد قالت الأهرام إن هناك اتفاق بين الأمير عبدالله والحلفاء على أن يكون ملكاً على شرقي الأردن وسوريا ويعترف مقابل ذلك بالوطن القومي لليهود في فلسطين[1]، وقد أخذ بعض الناس هذه الإشاعة على محمل الجد حيث أخذ العقلاء يقولون هذا شرك يجب أن يحذر سمو الأمير من الوقوع فيه لأنه يفسد السياسة القومية ويفرق الناس من حول بيت الزعامة[2]، أما العامة فإنهم يقولون ألم تجد السياسة الصهيونية غير سمو الأمير عبدالله جسراً تعبر عليه لبلوغ أمانيها والقضاء على آمال العرب، وبلغت فيهم الإشاعة أنهم قالوا "نحن نفضل السير (هربرت صموئيل) مندوباً سامياً على فلسطين على الأمير عبدالله ملكاً مع الاعتراف بوعد بلفور"[3].

لكن صاحب جريدة الكرمل كان له رأي مغاير حيث قال: "إننا نعتقد أن أبناء بيت الزعامة أحرص الناس على سمعتهم ونفوذهم وعلى سلامة البلاد العربية فهم لا يأتون عملاً مخالفاً لأماني الأمة ومضراً بمصلحة البلاد" كما أنه أبدى صاحب الجريدة اقتراحاً قائلاً: "ولكي يطمئن الشعب نأمل من الأمير أن يدعو ممثلي الأمة إليه وأن يذهب الممثلون ويفهموا الحقيقة"[4].

كما كتبت مقالة رداً على مقالتين افتتاحيتين في العددين 789، 880[*] من جريدة الكرمل، كانا يحملان العنوانين التاليين على التوالي، (عبدالله لا يبيع وطن بلقب ملك)، (الأمة وبيت الزعامة أو الأمة والأمير عبدالله) ويذكر صاحب المقال أن هذين المقالين رداً على ما أوردته جريدة الأهرام، فجاء الرد مبيناً حسب قول كاتب المقال على ما كان يدور على ألسنة المقربين من سمو الأمير من أن سياسة

---

(1) الكرمل، ع881، 3 شباط 1923م، ص1، الكرمل، ع885، 17 شباط 1923م، ص1. فلسطين، ع554، 31 كانون الثاني 1923م، ص1.

(2) الكرمل، ع881، 3 شباط 1923م، ص1.

(3) المصدر السابق نفسه.

(4) المصدر السابق نفسه.

(*) العددان مفقودان ولكن تم ذكرهما في عدد 885، 17 شباط 1923م، من جريدة الكرمل، ص1.

سـموه العمومية ترمي لأبعد مما يتصور البعض حيث ينظر إلى القضية العربية مجسمة لا إلى جزء من أجزاء البلاد العربية[1]. وهذه شهادة من الكاتب من خلال المقربين للأمير بإيمان الأمير بالوحدة العربية لا لتجزئتها، ويتابع الكاتب ذاكراً ما يراه الأمير من ضعف ووهن الأمة حيث يقول: "وبالنظر لعجز هذه الأمة بالوقت الحاضـر مـن الوقوف بوجه الدول العظمى المستعمرة ذات الحول والطول ولا سـبيل لهما المحافظة على جميع حقوقها يرى من الحكمة مجاراة تلك الدول على رأي القائل (مرغم أخاك لا بطل) وقول آخر (ما لا يدرك كله لا يترك جله) على أنـه لـو أذعنا اليوم مكرهين بحكم التغلب والتسليم بقسم صغير من أجزاء البلاد العربية، فلا يمنعنا ذلك من المطالبة بحقنا في الغد متى أشتد ساعدنا"[2] .

وكرد رسمي حول هذه الإشاعة وكثرة الحديث حولها والشكوك في مواقف سمو الأمير عبدالله من القضية العربية عامة، والقضية الفلسطينية خاصة، فقد أمر سمو الأمير عبدالله رئيس ديوانه في ذلك الوقت محمد الانسي بتوقيع سموه العالي بنشر البيان التالي دفعاً للالتباس:

أولا: ليست لي سياسة غامضة أو مبهمة وأن جميع أعمالي واضحة وصريحة.

ثانياً: ليست لي سياسة شخصية تعود بالنفع الذاتي.

ثالـثاً: كـل يعلـم بأنـي لـم أحـل عن الأسس التي بنى العرب عليها نهضتهم وتـصريحاتي المتعددة لا تخرج بمعناها عن هذا الغرض الحيوي لمجموعة الأمة والبلاد.

رابعاً: لست مغلقاً غير راضٍ عن أي قسم من أقسام الأمة العربية.

خامساً: اعتقد بأني لم أعمل ما يوجب سخط الشعب إذا أضيع بلاداً لم أسلم بتجزئة جزء من الوطن عن المجموعة كي أغضب الأمة أو أقسم منها.

سادسـاً: لـست ممن يتبع كل صائت قبل الوقوف على حقيقة الداعي إليه الباعث وإنـي أرى شـدة التمسك بحقوق البلاد مع عدم تعريض ما بقي منها من الخطر المقـبل كمـا أنه لا يمكنني في الوقت الحاضر أن أرى غير هذا الرأي تجنباً لما

---

(1) الكرمل، ع885، 17 شباط 1923م، ص1.

(2) المصدر السابق نفسه.

حدث فيما مضى على يد غيرنا كي تتفتح للأمة السبل فتختار أحسنها"[1]. وبهذا البيان يتضح موقف سمو الأمير عبدالله من القضية الفلسطينية التي اعتبرها طيلة السنوات التالية قضيته الأولى التي حمل أعبائها هو وشعبه.

وعندما نشر مشروع المعاهدة الحجازية البريطانية، فقد تضمن هذا المشروع الاعتراف بالانتداب البريطاني على فلسطين، وقد أثار هذا المشروع نوع من الاستياء في فلسطين مما حدى موسى كاظم الحسيني، رئيس اللجنة التنفيذية العربية يبعث رسالة إلى الأمير عبدالله مستفسراً عن مشروع المعاهدة كون الأمير عبدالله على اتصال دائم مع الحجاز فأجاب سمو الأمير على هذه الرسالة قائلاً: "ان غالب الظن أن هذه هي مسودة العهد التي قدمت من الجانب البريطاني"[2] مؤكداً في هذه الرسالة موقف الملك الحسين بن علي من القضية الفلسطينية خاصة والقضية العربية عامة بقوله: "ولا يخفى سعادتكم بأن مرجعنا الحجاز يقول باستقلال العرب في جزيرتهم وسائر بلادهم مع تعهد جلالة ملك بريطانيا العظمى بالمعاهدة على تأسيس الوحدة العربية العامة الشاملة لكل هذه البلاد بما فيها العراق وفلسطين وشرقي الأردن وسائر البلاد العربية في جزيرة العرب ما خلا عدن. وكل يعلم أن فلسطين عربية منذ استيلاء العرب عليها منذ عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- ولم يردنا أي قول بإخراج فلسطين عن البلاد العربية"[3] كما نوه سموه إلى أن المعاهدة لم تبرم نهائياً والحكومة الفلسطينية تذكر ذلك[4] ودفعاً للشكوك حول المساومة على الشعب الفلسطيني فلقد قال سموه في نهاية الرسالة التي بعث بها إلى موسى كاظم الحسيني: "والقول الفصل بشأن فلسطين هو بين الفلسطينيين الذين هم الجزء الحساس في الجسم العربي"[5].

---

(1) الكرمل، ع 889، 3 آذار 1923م.

(2) علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن، ج2، ص106.

(3) علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن، ج1، ص292-293، وج2، ص106.

(4) المرجع السابق، ج2، ص107.

(5) المرجع السابق نفسه.

وكنتيجة حتمية بعد إلغاء الخلافة من قبل العثمانيين في آذار سنة 1924م، فقـد عمد أهل فلسطين إلى مبايعة الشريف الحسين بن علي خليفة للمسلمين حيث كـان نـصها: "إننا نبايع جلالة الملك حسين بالخلافة على كتاب الله وسنة رسوله وأن لا يـبت في أمر فلسطين إلا بعد استشارة أهلها وأن لا يعترف بسلطة أجنبية فـي بلاد العرب عامة وفلسطين خاصة"[1] كما قدم الأردنيون بيعتهم على صيغة بـيعة أهـل فلـسطين[2]، وإن دل هـذا إنمـا يـدل على مدى تحمل الأردنيون والفلـسطينيون أهداف الثورة العربية الكبرى وخاصة الهدف الأسمى الذي قامت من أجله وهي الوحدة العربية.

وللأردنيـين سجل حافل بالمواقف الوطنية والقومية وكان ذلك على مرأى ومـسمع سمو الأمير عبدالله الذي كان ينظر إليها بعين الرضا لكن ما كان يمنعه مـباركة هذه المواقف سوى الاتفاقيات مع الحكومة البريطانية فقد صرح أكثر من مـرة وفـي أكثر من موضوع أننا لا نستطيع مجاراة الدول العظمى، وإنما يجب المعاملة بالسياسة والحكمة.

فعندما زار بلفور سوريا في نيسان عام 1925م، فقد قررت سوريا جميعها بمـا فـيها الأردن الإضراب بمناسبة هذه الزيارة، وعلق الشباب على صدورهم شـارات سوداء وحملوا إلى بلفور الاحتجاج التالي: "بلاد الشام العربية من جبال طوروس إلى حدود سيناء ورفح ذات الوحدة الجغرافية والجنسية والتاريخية تحتج بمناسـبة قدومكم على الوعد الجائر الذي قطعتموه للاسباتيين اليهود بإنشاء الوطن القومي الصهيوني في جزئها الجنوبي ونعده باعث خطير على السلام في الشرقين الأدنـى والأوسـط تسأل عنه بريطانيا التي قطعت العهد رأساً، وتتحمل سائر ما يـنجم عـنه مـن الأخطار والمصائب التي تهدد سلام العالم. ونحن سكان الشام العـربية نكرر احتجاجنا واستنكارنا لهذا الوعد ونطلب احتفاظاً بالهدوء والسكينة

---

(1) محمد عبدالقادر خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، دراسة في الموقف الشعبي الأردني، 1918-1939م، عدت ونشرت هذه الدراسة بدعم من الجامعة الأردنية، 1992م، ص151، وسيشار إليه لاحقا: خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية.

(2) المرجع السابق، ص151، 152.

لـنقض هذا الوعد القاسي وتحقيق العهود التي قطعت للعرب بالاستقلال والحرية في بلادهم"[1].

وعـندما اختارت بريطانيا السير (هربرت صموئيل) وهو يهودي، ليكون مـندوباً سـامياً لها في فلسطين، أخذ الرأسماليون اليهود بشراء الأراضي وإنشاء مـستعمرات زراعـية يهودية عليها[2] ومما كان من أهالي هذه المناطق وخاصة قـرى الـسرسق والتويني المباعة لليهود بالانتقال إلى شرقي الأردن وقد استقبلهم الـشعب الأردنـي بالاحتفال وتقديم كل عون ومساعدة ممكنة لهم[3] لكن الأوساط الفلـسطينية انـتقدت موقف الأهالي في شرق الأردن وطلبوا منهم أن يفرقوا بين قـسمين مـن المهاجـرين القـسم الأول: وهم المزارعون في أراضي السراسقة والتوينية وغيرهم من أصحاب الجفتلك وقد أضطر هؤلاء المزارعون إلى الرحيل عـندما بـاع أصحاب الأراضي أراضيهم فهؤلاء هم أحق الناس بالرعاية وتقديم المساعدة.

القسم الثاني: وهم المزارعون في أراضي الغور وقد طوبت حكومة فلسطين عليهم هـذه الأراضـي بشروط حسنة فأخذوا يبيعونها للصهيونية ويرحلون إلى الشرق العربـي فهـؤلاء لا يـستحقون العطف لا من الحكومة ولا من الأهالي لأنهم لا يعرفون معنى الوطنية والخوف أن يفسدوا في الأردن أصحاب الأراضي الوطنية، ويعلمـونهم الاتجـار بالأراضي والقضاء على مستقبل أولادهم وإفساد حالة البلاد الاجتماعية، وطالبوا حكومة الشرق العربي عدم تقديم المساعدات لمن باع أرضه في فلسطين ورحل إليهم[4].

---

(1) خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص170.

(2) عدنان الحديدي، الأردن وفلسطين، ص146.

(3) خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية،ص171

(4) المرجع السابق، ص171.

ونتـيجة لازديـاد هجرة عرب فلسطين إلى شرق الأردن وازدياد الهجرة الـيهودية إلـى فلسطين، قدم حزب الشعب الأردني في عام 1927م، مذكرة إلى الأمير عبدالله طالب فيها بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين[5].

وعلى الصعيد الحكومي لإمارة شرقي الأردن فقد كان هناك نظار فلسطين فـي الوزارات كما كان هناك فلسطينيين في الجيش العربي لإمارة شرقي الأردن وهـذا إن دل إنما يدل على انتهاج الإمارة وأميرها مبادئ الثورة العربية الكبرى الـوحدوية وعدم التمييز بين الأمة العربية كما سمي الأمير عبدالله جيش الإمارة بالجـيش العربي لأن الانتساب فيه لا يقتصر على أبناء شرقي الأردن وإنما على جميع الأقطار العربية دون استثناء.

فقـد ضمت حكومة حسن خالد أبو الهدى التي تشكلت في 26 أيار1926م، أربعـة مـن النظار المعارين من الإدارة الفلسطينية، ثلاثة من العرب وبريطاني واحد وناظر أردني واحد[1].

وعـندما شكلت بريطانيا في عام 1926م، قوة حدود شرقي الأردن لحماية الحـدود الـشرقية لمـناطق الانتداب البريطاني في فلسطين وشرقي الأردن فقد سـمحت الحكومة لأبناء شرقي الأردن وأبناء فلسطين بالتجنيد في هذه القوة التي شكلت حديثاً بلا تمييز[2].

وفي المعاهدة المبرمة بين ملك بريطانيا وسمو الأمير عبدالله في 20 شباط 1928م، جـاء فـي المادة السابعة منها "لا يكون بين فلسطين وشرقي الأردن أي حاجـز جمركي ما لم يقع اتفاق بين البلدين. كما تدفع حكومة فلسطين إلى حكومة شـرقي الأردن المبلغ المقدر من الرسوم الجمركية المفروضة على قسم البضائع الداخلـة إلـى فلـسطين من إقليم غير شرقي الأردن ثم تدخل إلى شرقي الأردن

---

(5) المرجع السابق، ص171.

(1) الشرق العربي، ع131، 1 تموز 1926م، ص2.

(2) المصدر السابق، ع 127، 1 أيار 1926م.

لاسـتهلاكها وتلقـى تجـارة ومتاجـرة شرق الأردن في الموانئ الفلسطينية من التسهيلات ما تلقاه تجارة فلسطين ومتاجرها على السواء[3].

وجـاءت أحـداث البـراق عام 1929م، لتفجر الغضب الشعبي والرسمي للإمارة تعاطفاً مع الشعب الفلسطيني ودفاعاً عن المقدسات الإسلامية.

وذكرت صحيفة فلسطين أنه لما بلغت أنباء الحوادث التي جرت في القدس مسامع أهالي شرقي الأردن هاجت أفكارهم وازداد قلقهم، وقاموا بمظاهرات كبيرة في عمان وغيرها من المدن وألفوا موكباً ضخماً في عمان وانضم إليهم من أهالي القـرى والـبلدان المجـاورة عدد كبير وساروا إلى مقر سمو الأمير عبدالله وفي مقدمـتهم العلـم العربي وهم ينشدون الأناشيد ويهتفون بحياة فلسطين العربية إلى الأبـد ولمـا وصلوا إلى المقر تكلم باسمهم حديثة الخريشة أحد مشايخ بني صخر فقـال: "إن اليهود في القدس قد هجموا على الحرم وانتهكوا حرمة الدين واعتدوا عليـنا فـي عقر دارنا وهذه الحالة لا نطيق الصبر عليها فإما أن نعيش كراماً أو نموت كراما وقد جئنا الآن نستأذن من سموكم أن تسمحوا لنا بالزحف إلى فلسطين استنـصاراً لإخوتـنا" فأجاب سموه بأنه يعتقد أن الحكومة في فلسطين قادرة على حفـظ حقـوق المـسلمين وأنه لا يرضى بأقل اعتداء على المسلمين وأنه يترقب الأخـبار فـإذا رأي حاجة إلى معاونة أهالي فلسطين لا يتأخر بدعوة الأهالي إلى ذلـك وفـي ذلـك اليوم غادرت جموع من الأهالي مسلحة بالبنادق والمسدسات والخناجـر، بعـضها مشياً على الأقدام والبعض الآخر فرساناً ويقال بأن (600) شخص ذهبوا من عمان إلى فلسطين ولم يعلم عدد الذين دخلوها منهم لأن السلطة الإنجليزية وضعت قوة على جسر اللنبي لتمنع دخول المسلحين.[1]

موقف الأمير من حادثة البراق وما تلاها من ثورات حتى عام 1935م

يعـتقد اليهود زوراً وبهتاناً أن حائط البراق (وهو من أملاك إسلامية، من بقايـا هيكل سليمان القديم)، وقد سبق أن سمح المسلمون لليهود بزيارته فقط ولكن

---

(3) علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن، ج2، ص217.

(1) فلسطين، ع1232، 2 أيلول 1929، ص1.

بعـض صحفهم أخذت تطالب علناً بإعادة بناء هيكل سليمان وهذا يعني بصراحة تثبت منه التعدي على الحرم الشريف، ولإستملاك المسجد الأقصى تدريجياً بزعم أن الهـيكل ابتدأ من الجدار الغربي منه (الذي هو حائط البراق أو حائط المبكى) وهـو قطعـة لا تنفصل عن المسجد الأقصى[1]، وسط هذا المناخ المتوتر اندلعت الشرارة الأولى في ثورة 1929م، التي يسميها بعض المؤرخين "ثورة البراق". فقد نـظم الـصهيونيون مظاهرة ضخمة يوم 14 آب 1929م، في تل أبيب بمناسبة ذكـرى "تدمير هيكل سليمان" اتبعوها في اليوم التالي، بمظاهرة كبيرة في شوارع القـدس لـم يسبق لها مثيل، حتى وصلوا إلى قرب حائط البراق (حائط المبكى) وهناك رفعوا العلم الصهيوني وأخذوا ينشدون النشيد القومي الصهيوني (إلها تكفا-الأمـل) وشتموا المسلمين وأطلقوا صيحات التحدي والاستفزاز وطالبوا باستعادة (حائط المبكى) زاعمين أنه الجدار الباقي من هيكل سليمان[2].

وكـان الـيوم التالي أي 16 آب، يوم الجمعة وكان في الوقت ذاته ذكرى المـولد النـبوي الشريف (12 ربيع الأول 1348هـ)، التي جرت العادة فيها أن يـتوجه أهالي القدس والقرى المحيطة بها إلى المسجد الأقصى لصلاة الظهر. وقد خـرج المـصلون بعـد أداء الصلاة في مظاهرة ضمت الآلاف من أهالي القدس والقرى، واتجهوا نحو حائط البراق، حيث حطموا منضدة لليهود كانت موضوعة فـوق الرصـيف، وأحرقوا بعض الأوراق التي تحتوي على نصوص الصلوات الـيهودية والموضـوعة في ثقوب (حائط المبكى) وحدث في اليوم التالي 17 آب

---

(1) رفيق النتشة وآخرون، تاريخ مدينة القدس، الرياض، 1984م، ط ، عمان 1984م، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص12، وسيشار إليهما لاحقا: النتشة وآخرون، تاريخ مدينة القدس.

(2) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام في أربعة مجلدات، المجلد الأول (أ-ث)، الطبعة الأولى، 1984م، ص614-615، وسيشار إليه لاحقا: الموسوعة الفلسطينية، مج1؛ أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، أصدرا دار الخليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ط3، 1986م، ص81-82، وسيشار إليه لاحقا: زعيتر، القضية الفلسطينية

اشـتباك بـين مجمـوعة من العرب وأخرى من الصهيونيين أدى إلى جرح 11 شخصاً من الجانبين ووفاة رجل واحد من الصهاينة[3].

وأدت هذه الإجراءات إلى وقوع اشتباكات بين العرب واليهود انتشرت في أنحـاء واسـعة مـن فلسطين ونجم عن هذه الإضطرابات مقتل وجرح أعداد من العرب واليهود[1].

وكلفت الحكومة البريطانية لجنة برلمانية عرفت باسم "لجنة شو" نسبة إلى رئيـسها (ولتر شو)، كلفتها التحقيق في أسباب ثورة 1929م، وقد وصلت اللجنة إلى فلسطين في 23 أيلول 1929م، وانتهت من تقريرها في 6 آذار 1930م، وقد عـزت اللجنة السبب الرئيس للأحداث إلى "شعور العرب بالعداء والبغضاء لليهود وهـو شـعور نـشأ مـن خيبة أمانيهم السياسية والوطنية وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي بسبب الهجرة اليهودية وشراء الأراضي"[2].

وعـندما أرادت عـصبة الأمم عام 1930م، إرسال لجنة تحقيق في قضية البراق رفع سمو الأمير عبدالله إلى المندوب السامي (تشانسلور) في فلسطين برقية أكـد فـيها علـى عروبة وإسلامية المسجد الأقصى حيث استند فيها إلى القرآن الكـريم، والأحاديـث النـبوية الـشريفة والوقائع التاريخية التي تؤكد أن المسجد الأقـصى مبنى إسلامي بحت، مستنداً على عدم صلاة عمر بن الخطاب في غير هـذا الموقع وقد عزز الخليفة الثاني ذلك الحق الديني الصراح للكنائس كافة فقال فـي عهده المدون عنها أنها "لا تهدم ولا ينقض منها ولا من حيزها" ثم صرح في ذلك العهد عن القوم في فلسطين بأنه "لا يسكن بإيليا أحد معهم من اليهود" وفي هذا

(3) الموسوعة الفلسطينية، مج1، ص615.

(1) صـبحي ياسـين، الـثورة العربية الكبرى في فلسطين، 1936-1939م، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967م، ص17-18، وسيشار له لاحقا: صبحي ياسين، الثورة العربية.

(2) الموسـوعة الفلسطينية، مج1، ص617؛ محمد علي القوزي، دارسات في تاريخ العرب المعاصر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1999م، ص96، وسيشار له لاحقا: القوزي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر.

التصريح بنفي بات لزيارة المدعى بها[3]، كما ذكر سبب تدخله في هذا الموضوع "ولمـا كانـت المسألة الخطيرة إسلامية بحتة وليس لقطر إسلامي دون غيره، فقد رأيـت مـن الحكم علي أن أقول كلمة في ذلك الموضوع الجليل، وأن أدلي برأي تمحـصه الـرؤية وتوصي به المصلحة العامة، غير مستسلم فيه إلى عصبية أو عاطفة، خصوصاً وأنني أقرب الأمراء جوار لهذا المسجد المقدس"[1].

ومـا أن وصلت أنباء الحوادث التي جرت في القدس مسامع أهالي شرقي الأردن هاجـت أفكـارهم وازداد قلقهم.... وألفوا موكباً ضخماً وانضم إليهم عدد كبيـر من أهالي القرى والبلدان المجاورة وساروا يوم السبت في 24 آب إلى مقر سمو الأمير عبدالله وفي مقدمتهم العلم العربي وهم ينشدون الأناشيد ويهتفون بحياة فلسطين العربية إلى الأبد فخاطبهم سموه بأنه يعتقد أن الحكومة في فلسطين قادرة على حفظ حقوق المسلمين وأنه لا يرضى بأقل اعتداء على المسلمين وأنه يترقب الأخبار فإذا رأى حاجة إلى معاونة أهالي فلسطين لا يتأخر في دعوة الأهالي إلى ذلـك[2]، كما تحدث سمو الأمير عبدالله إلى مكتب "الديلي كرونيكل" فصرح بعقم سياسـة الـوطن القومي اليهودي وضرورة إجابة المطالب العربية المشروعة[3]، واسـتجابة لـنداء اللجـنة التنفيذية العربية أرسل سموه مذكرة إلى فخامة السير (تشانسلور) ضمنها آرائه في عدم إمكان مجاورة اليهود الدخلاء للعرب في وطنهم الأهـل بهم من ثلاثة عشر قرناً ثم قال سموه أن المشكلة الفلسطينية أشد خطورة

(3) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص324، 325.

(1) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص324؛ محافظة، الفكر السياسي في الأردن، ج2، ص322-325.

(2) جـريدة فلـسطين، ع1232، 2 أيلول 1929م، ص1؛ الجامعة العربيـة، ع264، 26 أيلول1929م.

(3) المصدر السابق، ع1270، 18 تشرين الأول 1929م، ص4.

مـن المشكلة السورية وأنه لاقى عناء كبيراً في تسكين هياج الشعب الأردني الذي لن يستطيع صبراً على تمادي اعتداء الصهيونيين على عرب فلسطين[4].

وفي جوابه على مراسل (الكوتيديان) عندما سأله عن غايته في معرفة آراء الـزعماء وعمـا إذا كانـوا يظنون من المحتمل أن يعود السلام بين الفريقين في فلـسطين فأجـاب سمو الأمير: "وأنا لا أوافق على أنه يوجد فريقان في فلسطين أهالي فلسطين هم العرب الفلسطينيون أما الآخرون فهم دخلاء ليس إلا"[1].

وعندما قال الصحفي: "ونحن اليهود نطالب بفلسطين لان لا وطن لنا ولا مأوى غيرها فأنا مثلاً لا يوجد لي وطن وأعتبر أن فلسطين هي وطن اليهود تاريخياً"، فأجاب الأمير: إن البلاد التي يولد فيها الإنسان هي وطنه فكيف تقول أن لا وطن لك فالذي يولد في ايطاليا مثلاً هو إيطالي مهما كان مذهبه أما تاريخياً فإنكم مكثتم في فلسطين نحو مائتي سنة ثم طردتم منها وجئتموها ثانية ثم طردتم أيضاً ومن ذلك الحين إلى هذا التاريخ وأنتم مشتتون في جميع أقطار العالم، وأظن أن القصد من إرجاعكم إلى فلسطين في هذا العصر هو ليتخلص العالم منكم"[2].

وشارك الأردن في المؤتمر الإسلامي العام الذي عقد في القدس في أواخر عام 1930م، وكان عبارة عن مظاهرة عربية إسلامية عظيمة وشارك الأردن في المؤتمـر العربـي الأرثوذكسي الثاني عام 1931م، وشارك الأردن في المؤتمر الإسـلامي العام 1931م، والذي عقد في القدس حيث أكدت هذه المؤتمرات على ضـرورة حمايـة المـصالح والمقدسات الإسلامية ومقاومة المساعي والحملات التبشيرية، وتنمية روح التعاون بين المسلمين[3].

---

(4) المصدر السابق نفسه؛ عيسى السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، يافا، مكتـبة فلسطين الحديثة، 1937م، ص132-135، وسيشار إليه لاحقا: السفري، فلسطين العربية.

(1) فلسطين، ع1315، 11 كانون الأول 1929م، ص1.

(2) المرجع السابق نفسه.

(3) عيسى السفري، فلسطين العربية، ص189.

أمـا الأعـوام التـي انقـضت ما بين عام 1930-1935م، فكانت مليئة بالاحتجاجات والمظاهرات التي اشترك فيها أبناء الإمارة وإخوانهم العرب[4].

لكن سمو الأمير لم يكن بعيداً عن هذه المظاهرات والاحتجاجات فقد كانت تأتـيه البرقيات تبعاً لمعالجة المسألة الفلسطينية، ففي مظاهرة نابلس عام 1931م، فقـد أضـربت مدن شرقي الأردن احتجاجاً على الحالة السائدة في نابلس[1]، وقد أحـدث أهالـي الـسلط هـياجاً شديداً في 24 آب 1931م، عندما وصلها ما حل بفلـسطين وأضربت إضرابا عاماً شمل كافة المهن والصنائع وتجمع الأهالي أمام دار الحكـومة ورفعوا الاحتجاجات إلى متصرف لواء البلقاء لرفعها إلى أصحاب الاختـصاص، وأبرقا كذلك إلى الأمير عبدالله والمندوب السامي واللجنة التنفيذية فـي القـدس والجمعية العربية في نابلس احتجوا فيها على اراقت الدماء واعتقال الأحرار وإخراجهم من مناطقهم[2].

وفـي المؤتمـر الإسلامي فقد شارك شرقي الأردن في معظم اللجان التي شكلها المؤتمر[3]، وقد كان الحضور الأردني شعبياً ووطنياً[4].

أمـا عـرب الحـوارث وقضيتهم كانت حاضرة عند سمو الأمير وشعبه، تـتلخص قـصة عرب الحوارث بأنهم باعوا أراضيهم إلى عائلة لبنانية في العهد العثماني فقامت العائلة اللبنانية برهنها عند بعض الفرنسيين الذين رهنوها بدورهم عند صهيونيين فرنسيين ثم بيعت في المزاد العلني ورست على الصهيونيين عـام 1930م،[5] وقـد احتجت كل من عمان[6]، واربد[7]، والسلط[8]، والكرك[9]، على حادثة عرب الحوارث.

---

(4) محمد محافظة، العلاقات الأردنية الفلسطينية، ص134.

(1) فلسطين، 1793، 25 آب 1931م، ص5.

(2) فلسطين، ع 1796، 28 آب 1931م، ص4.

(3) المصدر نفسه، ع1889، 9 كانون الأول 1931م، ص4.

(4) المصدر نفسه، ع1886، 6 كانون الأول 1931م، ص4.

(5) أحمد طربين، قضية فلسطين، 1897هـ-/1948م، ج1، 1968م، ص255، وسيشار إليه لاحقاً: طربين، قضية فلسطين.

وقـد شـاهد وفد الشباب الفلسطيني أثناء جولته في شرقي الأردن حماسة قومـية وعاطفـة وغيرة عربية على قضية فلسطين وعرب الحوارث من الأمير عـبدالله والـشعب الأردنـي[1]، ولمـا لمسوا أن الأمير عبدالله من أشد المهتمين بالقـضايا الفلسطينية فقد بعث إليه عرب الحوارث برقية[2]، ونتيجة لهذه الأعمال من بيع أو رهن فقد ذكر مراسل جريدة فلسطين أن سمو الأمير عبدالله أخذ يجاهر في كل مناسبة باستنكاره لأي تعاون مع اليهود أو بيع أو إيجار أو رهن لهم ويلعن كل من يتعاون معهم رأساً أو بالواسطة أو يسعى لإدخالهم هذه البلاد العربية سواء مباشـرة أو غير مباشرة[3]، وفي حديث سمو الأمير عبدالله إلى مندوب (جورنال دي جينـيف) قـال: "أن العـرب ينظرون إلى الصهيونية كما تنظرون أنتم إلى أعداؤكم مع أن الصهيونيين ليسوا أكفاء للحرب، والشعور العربي متأثر من النظام الذي يحمي الصهيونية في أوروبا وفي أمريكا"[4].

وعـندما انـدلعت انتفاضة يافا في تشرين الأول 1933م، قامت في عمان مظاهـرة فخطـب سمو الأمير عبدالله بالمظاهرة قائلاً: "هدؤوا روعكم فالحق مع العـرب، ومـا دام الحق مع العرب فلن يضيع، أوصيكم بالسكينة لأن رسول الله أوصى بها: وأنا قائم بنفسي بما يخفف الوطأة على قدر الطاقة والامكان ولا خير في أمة تلج، وأرجو الله أن يأخذ بيدي وأنتم ما دمتم مطيعين لأوامري فسأقوم بما يتـرتب علي... وأنا متقدم بعملي لأبرهن لكم وللأمة الفلسطينية على ما ينتج من هـذا العمـل وسوف أبين لكم نتيجة عملي، وسأبين أن شرقي الأردن تتخوف من

---

(6) الجامعة العربية، ع1149، 14 تموز 1933م، ص6.

(7) المصدر السابق نفسه.

(8) المصدر السابق نفسه، ع1148، 13 تموز 1933م، ص4.

(9) المصدر السابق نفسه، ع1150، 15 تموز 1933م، ص4.

(1) الجامعة العربية، ع1155، 19 تموز 1933م، ص6.

(2) المصدر نفسه، ع1182، 29 آب 1933م، ص4.

(3) فلسطين، ع2346، 3 حزيران 1933م، ص5.

(4) المصدر نفسه، ع2420، 30 آب 1933م، ص1.

نتائج هذه الأعمال الهادفة بفلسطين... أعينوني وكونوا طوع بناني لكي أستطيع أن أؤمـن رغباتكم وأسعى لرفع الحيف عن فلسطين فإذا أجيب طلبي فكان وإلا فأنا منكم وأنتم مني"[5]، وكان من مطالب المتظاهرين إيقاف الهجرة اليهودية[6].

وفي رحلة سمو الأمير إلى لندن في عام 1934م، فقد طلب من الحاضرين أن يوافـوه ببيانات وافية ليبسطها للبحث مع البريطانيين وقد قيل لسموه، أن الذي يقلـق بال الفلسطينيين في الوقت الحاضر هو الهجرة اليهودية وبيع الأراضي إلى الـيهود، وإن أول خطوة عملية يقابلها عرب فلسطين بالارتياح أن تقوم الحكومة البريطانية بعمل حازم تجاه هاتين المسألتين[1].

وقد ذكرت جريدة فلسطين عدت آراء حول زيارة الأمير هذه نذكر منها ما يخص فلسطين حيث قالت الصحيفة "أن الأمير يسعى لحل القضية الفلسطينية حلاً يرضـي العـرب ويـريح بـالهم من جهة مستقبل فلسطين ومصيرها وذلك أما بتوحـيدها وإمارة شرق الأردن في ظل عرش واحد يجلس سموه ملكاً عليه وأما بقسمتها إلى جزأين يختص اليهود بجزء منه ويختص العرب بجزء أخر ليضم إلى شرق الأردن ويتحد معها في ظل حكومة عربية خاضعة للانتداب البريطاني، وأما بمشروعات واقتراحات أخرى"[2].

وفـي حديث سمو الأمير عبدالله لمندوب المقطم في بورسعيد حين مروره بهـا قال سموه: "أن لفلسطين وضعاً شاذاً لا مثيل له في العالم وطبيعي أن أعني عـناية زائـدة بالمسألة الفلسطينية إن فلسطين مجاورة لشرق الأردن ولأنها قطر عربـي من جهة ثانية وقد اقترح بعضهم بمناسبة هذا السفر أن تضم فلسطين إلى

---

(5) المصدر نفسه، ع2466، 5 تشرين الثاني 1933م، ص1؛ محافظة، الفكر السياسي، ج2 ، ص462، 463.

(6) المصدر السابق نفسه.

(1) فلسطين، ع2574، 1 آذار 1934م، ص4.

(2) المصدر نفسه، ع2655، 5 حزيران 1934م، ص1-5.

شرق الأردن وأرى أن هذه الفكرة مبكرة، فلسطين لا تزال دون شرق الأردن من وجهة الوضع السياسي بمراحل"[3].

وفـي 25 تمـوز 1934م، بعث سمو الأمير عبدالله برسالة إلى المندوب السامي في فلسطين مبيناً فيها أحوال فلسطين والمخاوف من الهجرة اليهودية حيث قال: "إنني لأجد من المحتم علي أن أطلق لساني بالبيان التالي حر غير مقيد بصفة كونـي صديق شخصياً لفخامتكم... وحاكماً لقطر عربي مجاور لفلسطين، ومسلماً شـريفاً علـى مقـربة من مقدساتها. وفي الأخص من مسجدها الأقصى، وزعيماً يحمـل من مسؤولية الثورة العربية قسطاً غير قليل، ومطلعاً على ما وصلت إلية حالـة أبـناء قومه من العرب في فلسطين ولذلك أقول: "أن العرب يحملون آلاماً مبـرحة، لأنهـم لم يروا نتيجة فاعلة لتقارير البعثات البريطانية التي أوفدت إلى فلـسطين لابحث عـن حقيقة الحال فيها في السنوات الماضية، وأن التي قطعت للحرب أثناء الحرب العالمية، وكانت سابقة لوعد بلفور وأعظم وضوحاً منه. وتلك الوعـود هـي التي حملت عدداً عظيماً من أبناء فلسطين جنوداً وضباطاً وأهليين علـى الفرار من الجيوش التركية للانطواء تحت لواء والدي، ولم يكن للصهيونية وجـود سياسـي البتة في ذلك العهد، وأن وعد بلفور ينص على أن يكون لليهود وطـن قومـي فـي فلسطين، ولكن ظواهر الحال تدل على أن اليهود استطاعوا بمخـتلف الأسـاليب -ولـم يعارضوا في ذلك- أن يضعوا خطة أخرى تجعل من فلسطين كلها وطناً قومياً لليهود، وإنه إذا نظر أي منصف على ما كانوا عليه في أوائل الهجرة إلى البلاد والشوط البعيد الذي قطعوه في استعمارها إلى الآن، رأى أن نجـاحهم يكـاد يكون تاماً وأنهم بالغون ما أرادوا وفي بضع سنين، وأن وعد بلفور يشترط عدم الضرر بصالح السكان العرب، غير أن العرب يرون في دوام الهجرة اليهودية إلى فلسطين وفي تدفقها غير الرسمي إليها تهديداً صريحاً لكيانهم، ونقـضاً فاضحاً لذلك الوعد على علاته وفي كل يوم تنزع من أيدي العرب أرض بعـد أخـرى، ولقد كانت حماية الضعيف أجل الأغراض السامية التي قامت من

(3) المصدر نفسه، ع2657، 7 حزيران 1934م، ص3.

أجلهـا الحـرب العالمـية السابقة وما أجد –هذا المبدأ الشريف أن يذكر في أوان الـسلم، عند النظر في حالة العرب في فلسطين وإن الهجرة اليهودية قد نقلت إلى فلـسطين أجناساً متباينين من الخلق يحملون مبادئ شتى ونزعات مختلفة، جعلت هـذه البلاد الهادئة في قلق دائم وتعب مستمر، ولقد دلني الاختبار- أن بقاء الحالة الراهنة كما هي من الهجرة غير المحددة، ولكن أرجو أن تفكروا معي يا صاحب الفخامـة بذلك المستقبل وأن تنظروا معي إلى ما يخبأه من مشاكل يستعصي حلها إذا اسـتمرت الحـال علـى هذا المنوال من دوام البيع والهجرة وإني أنقل إليكم مخـاوف قومـي العرب في فلسطين صريحة كل الصراحة، ومجموعة على قدر الامكان في هذه المذكرة"[(1)]

وفـي رأي سموه أن الشعب الإنجليزي يجهل حقيقة أماني العرب وكل ما يعـرفه ممـا يسمع به أو يذاع عليه: أن فلسطين تنعم بفضل الحركة الصهيونية بنـشاط كبيـر فـي العمران وفي الرواج الاقتصادي في حين أن العالم يبلو أشد الأزمـات، ومـن دواعي الأسف أن الصحف الفلسطينية، على كثرة ما تذيع من أمانـي العـرب. لا تسمع غير السلطات الرسمية في فلسطين وفي لندن، ولكنها مقطـوعة الصلة بالشعب الإنجليزي الذي يكاد يجهل قضية العرب جهلاً تاماً، كما يرى من الواجب تعديل هذه السياسة بالصورة الآتية:

1- انـتهاز الفرصـة المواتية للتفاهم مع الحكومة والعمل على إيجاد صداقة وثيقة بين العرب والشعب البريطاني النبيل.
2- إيجـاد ممثلين دائمين في انجلترا لتنوير الرأي العام وإفهامه حقيقة الحال في فلسطين ويستطيع هؤلاء الممثلون أن يساعدوا كبار الرجال الرسميين الـذين يعطفون على العرب وعلى قضيتهم فيخرجونهم بذلك من عزلتهم ليعملوا مع العرب وفي سبيلهم.
3- لقد صرح وزير المستعمرات في مرات عدة بأن شؤون فلسطين موضوعة كلهـا بين يدي المندوب السامي، وأنه هو الذي يقرر ما يجب وما لا يجب

---

(1) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص331-337؛ فلسطين، ع2735، 6 أيلول 1934 م.

فعلـه وأن الحكومة البريطانية توليه ثقتها التامة وتسير على ما يرسمه لها من خطط فمن واجب العرب أن يتصلوا بفخامته أوثق الاتصال وأن يعملوا وأن يتقدموا بالعمل لأن غيرهم ما في علمه لا يتقاعس ولا يمل[1].

وكـل هـذه الأعمال التي يقوم به سموه كان هدفها إطلاع العالم الخارجي على ما يجري في فلسطين لأنه لمس أن العالم يقف مع اليهود بناء على ما ينشره دعـاة الـصهيونية لها في الخارج والعرب لا سبيل لهم في إيضاح مظالمهم لقلة وسائل الإعلام التي تصل إلى المواطن العادي.

(1) علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن، ج2، ص489-491، نقلاً عن جريدة فلسطين، ع2698، 25 تموز1934م.

الفصل الثالث

مؤتمر لندن والكتاب الأبيض

مؤتمر لندن

بعد نشر تقرير (وودهيد) أصدرت الحكومة البريطانية كتاباً أبيض قالت فيه أنها توصلت إلى أن التحريات الاضافية أظهرت أن الصعوبات السياسية والادارية والمالـية التي يتضمنها اقتراح اقامة دولتين مستقلتين للعرب واليهود في فلسطين كبيرة جداً وتجعل حل المعضلة بهذا الشكل غير عملي، وأعلنت عزمها على عقد مؤتمـر في لندن تحاول فيه الوصول إلى اتفاق مع ممثلي العرب واليهود بوسائل أخرى غير التقسيم للتغلب على الصعوبات التي وضعتها لجنة(بيل)الملكية[1].

ولا شك في أن تطورات الموقف الدولي بما تضمنته من ندرة نشوب حرب عالمـية ثانية كانت أهم الدوافع وراء الموقف البريطاني لذا سارعت بريطانيا إلى اتخـاذ الخطوات التي رأتها مناسبة لحماية مصالحها في المنطقة العربية وتعمدت أن تكون هذه الخطوات مرتبطة بتطلعات الشعب العربي-ما امكنها لذلك- والحفاظ على أهمية المنطقة الحيوية وآثارها في الأهداف العليا البريطانية[2].

وفـي ظل هذا الوضع الدولي الفلسطيني، اضطرت بريطانيا للتراجع عن مـشروع التقسيم وأصدرت قراراً باستحالة قيام دولة يهودية كما أقرت أن قضية فلـسطين، قضية تخص الشعب العربي لا في فلسطين وحدها بل في كل الأقطار العربية، فوجهت في مطلع شهر تشرين الثاني 1938م، الدعوة لحضور مؤتمر في لـندن إلـى كل من زعماء العرب الفلسطينيين والدول المجاورة مصر، العراق،

---

(1) الموسوعة الفلسطينية، مج4، ص600.

(2) مـروان فـريد محمد جرار، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية من 1920-1948م، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، تشرين الأول 1997م، ص191، وسيشار إليه لاحقاً: جرار، مشاريع التسوية.

السعودية، الأردن، اليمن، والوكالة اليهودية[1]. ولم توجه الدعوة لحكومتي سوريا ولبنان، حفاظاً على تحالفها مع فرنسا[2].

المواقف من مؤتمر لندن

أولاً: موقف الأمير من الدعوة إلى مؤتمر لندن

جـاء موقف الأمير مرحباً بالدعوة البريطانية لعقد هذا المؤتمر آملاً في أن تـسفر هـذه المباحـثات عن حل عملي معقول للقضية الفلسطينية، يضمن الحق العربـي الفلسطيني وينتهي مرحلة من العنف والقتل والدمار الذي عاشته فلسطين وخاصـة أن هـذا الـنوع من الحلول يضمن سماع الحكومة البريطانية مباشرة للمطالـب العـربية الفلسطينية، غير السياسة السابقة التي تمثلت باللجان، ويمكن للعرب من بسط شكواهم ومطالبهم بأقوى صورة ممكنة[3].

ثانياً: موقف العرب الذين دعوا إلى المؤتمر

بالنـسبة للعـرب الـذين وجهت لهم الدعوة لحضور مؤتمر لندن من قبل الحكومة البريطانية، فقد عقدوا مؤتمر عربي في القاهرة في الفترة ما بين الحادي عشر والحادي والعشرين من كانون الثاني وتم الاتفاق على خطة عمل تمثلت بما يلي:

1- يطرح الوفد الفلسطيني قضية فلسطين على مؤتمر لندن باسم العرب جميعاً ويعرض عليه مطالب الفلسطينيين.

---

(1) محمد محافظة، العلاقات الأردنية الفلسطينية، ص68؛ الدفاع، ع1291، 1 كانون الأول 1938م، ص1؛ الدفاع، ع1268، 11تشرين الثاني1938م؛ الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين والمجموعة الأولى 1915-1946م، جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، إدارة فلسطين، (الشعبة السياسية) وثيقة رقم 38، ص310، وسيشار إليه لاحقاً: الوثائق الرئيسية، مج1؛ القوزي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، ص109؛ زعيتر، القضية الفلسطينية، ص139.

(2) مهدي عبدالهادي، المسألة الفلسطينية، ص61.

(3) F.O 371/218/47. November 1938; F.O 371/218/47. 11 December 1938.

2- يعلق رؤساء الوفود العربية في المؤتمر تأييد دولهم لبيان الوفد الفلسطيني والتزامهم بالمطالب التي تعرض على المؤتمر.

3- تسيير وفود الدول العربية في مناقشات المؤتمر على ضوء

أ- تأييد مطالب الفلسطينيين.

ب- التمسك بالسياسة الرسمية من أن اللجنة العربية العليا هي صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة في قضية فلسطين وأن الدول العربية تقر ما تقره وترفض ما ترفضه[1].

ثالثاً: الموقف اليهودي

بالنسبة للموقف اليهودي من المؤتمر فقد أصدر المجلس التشريعي اليهودي المنتخب (Yishuv) طلباتهم الضرورية التي سيعرضها في المؤتمر والتي تتضمن طلب الوفاء بوعد بلفور كما فهموه، والذي أقر من العالم التحضر، والذي استرد أرض فلسطين بعد هجر طويل وبأنهم مخولون ليوسعوا الوطن القومي اليهودي ليشتروا الأرض بحرية ويجلبوا المهاجرين على قدر قدرة البلاد الاقتصادية على استيعابهم[2].

انعقاد المؤتمر

كان هناك مؤتمران (عربي-انجليزي)، (يهودي-انجليزي) وافتتح (تشمبرلان) كل منهما على حدة في قصر سان جيمس[3]، وقد عقد المؤتمر في 7 شباط 1939م[4].

---

(1) الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج2، ص181-182؛ البشير، ع5702، 12 كانون الثاني 1939م، ص4؛ .C.o. 733/393/July 1939

(2) محمد محافظة، العلاقات الاردنية الفلسطينية، ص70.

(3) مهدي عبدالهادي، المسألة الفلسطينية، ص65-66؛ زعيتر، القضية الفلسطينية، ص 141.

(4) محافظة، الفكر السياسي، ج1، ص321؛ زعيتر، القضية الفلسطينية، ص141.

المقترحات البريطانية في مؤتمر لندن

أكد المستر ماكدونالد أن المقترحات التي سيطرحها على الأعضاء في هذه الجلسة هي في جوهرها اقتراحات نهائية من الحكومة البريطانية، وجاءت هذه المقترحات على النحو التالي:

أولاً: المسألة الدستورية

1- أن غاية حكومة جلالته هي اقامة دولة فلسطينية مستقلة، قد تكون ذات صبغة اتحادية مرتبطة مع بريطانيا العظمى بمعاهدة.

2- ليس من أغراض حكومة جلالته أن تصبح فلسطين دولة يهودية أو دولة عربية وينبغي أن تكون دولة يشترك العرب واليهود في حكومتها على نحو يكفل لكل منهما مصالحه الجوهرية.

3- يوضع دستور الدولة المستقلة في الوقت المناسب بواسطة جمعية وطنية من أهالي فلسطين ينتخب أعضاؤها أو يعينون، حسب ما يتفق عليه، وتكون حكومة جلالته ممثلة في هذه الجمعية، ويشترط أن تقتنع بصلاح أحكام الدستور ولا سيما فيما يتعلق بالأمور التالية:

أ- سلامة الأماكن المقدسة وحرية الوصول إليها.

ب- حماية الطوائف المختلفة في فلسطين طبقاً لتبعات حكومة جلالته أمام كل من العرب واليهود وفيما يتعلق بالمركز الخاص في فلسطين للوطن القومي اليهودي.

4- تسبق اقامة دولة مستقلة في فلسطين فترة انتقال تحتفظ حكومة جلالته في اثنائها –باعتبارها الدولة المنتدبة- بالمسؤولية عن حكومة فلسطين.

5- بمجرد استقرار الأمر والنظام، تتخذ التدابير الأولى لمنح أهالي فلسطين نصيباً متزايداً في حكومة بلادهم، ويكون في الدائرة التشريعية، عدد ممثلي العرب واليهود مناسباً لتعداد كل من الفريقين في البلاد على قدر الامكان.

6- ستكون حكومة بريطانيا مستعدة إذا سمحت أحوال فلسطين باجراء انتخاب لمجلس تشريعي.

ثانياً: الهجرة

1- تكـون الهجـرة خلال السنوات الخمسة التالية بنسبة ترفع عدد اليهود إلى ثلـث تعداد النفوس في فلسطين تقريباً، فأنه يمكن السماح لخمس وسبعين ألـف مهاجـر بالدخول خلال السنوات الخمس التالية على النحو التالي، عشرة الاف في كل سنة، يضاف إلى جملتهم خمسة وعشرون الف لاجيء (ويفضل الأطفال).

2- يحتفظ بالادارة الحالية لمعرفة قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب وقبل تقرير شيء ما يستشار ممثلو العرب واليهود.

3- بعد انقضاء السنوات الخمس لا يسمح بالهجرة اليهودية إلا بموافقة العرب واليهود والسلطات البريطانية.

4- الحكومة البريطانية مصممة على منع الهجرة غير المشروعة.

ثالثاً: بيع الأراضي

يخـول المـندوب الـسامي السلطات العامة لمنع بيع الأراضي وستصدر التعلـيمات إلى المندوب السامي بأن يعين مناطق يسمح فيها بحرية بيع الأراضي ونقـل ملكيـتها أو تنظيم ذلك وتقييده أو تحريمه مسترشداً في ذلك بتقارير لجنتي (بيل) (وودهيد) وتبقى للمندوب السامي هذه السلطة طول فترة الانتقال[1].

ومـن خـلال المقتـرحات البـريطانية هذه نجد مدى التطابق بينها وبين مقتـرحات سـمو الأميـر إلـى لجنة (وودهيد)، إن دل هذا إنما يدل على اقتناع بريطانيا ضمنياً بمقترحات الأمير سابقة الذكر.

---

(1) الوثائـق الرئيسية، مج1، ص300-313؛ القوزي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، ص 109.

البيان الختامي لوفد فلسطين

جـاء البـيـان الختامـي لوفد فلسطين مؤيداً من قبل الوفود العربية المـشاركة وهـي الـوفـد العراقي[2]، الوفـد اليمني[3]، الوفـد السعودي[4]، الوفـد
المصري[1]، الوفد الأردني[2]. وكان بيانه على النحو التالي:

أولاً: المسالة الدستورية

بـأن حكـومة جلالته تقترح أن تكون هناك فترة انتقال من نظام الانتداب الموجود إلى اقامة دولة فلسطينية مستقلة ولكنه لم يحدد مدة لهذه الفترة التي تركت مـرهونة بنجاح المراحل الدستورية المختلفة وامكان التعاون الفعال في الحكومة بـين أهل فلسطين وإن عدم تحديد مدة الفترة عقبة في سبيل ما تصرح فيه حكومة جلالته.

ثانياً: الهجرة

إن الـوفد العربـي الفلـسطيني يلاحظ مع الارتياح أن حكومة جلالته قد اعترفت أخيراً بأن من الواجب أن تنتهي هجرة اليهود إلى فلسطين ولكنه يرى أن اقتراحات حكومة جلالته ليس من شأنها أن تحمله على تغيير ما يذهب إليه من أن عدد السكان الحالي أكثر ما تستطيع البلاد احتماله.

ثالثاً: الأراضي

إن رأي الـوفد الفلسطيني، أن النهج القويم الوحيد في مسالة خطيرة كهذه يقـضي بتحـريم بيع الأراضي من العرب إلى اليهود وذلك لتخفيف وطأة الحالة الناشـئة عـن عدم كفاية الاراضي وعند اليهود الآن مساحات غير مستعملة ولا مـستغلة لمواجهة الزيادة الطبيعية في عدد اليهود، والأراضي التي يملكها العرب

---

(2) الوثائق الرئيسية، مج1، ص305.

(3) المرجع السابق، ص305-306.

(4) المرجع السابق، ص306-307.

(1) الوثائق الرئيسيه، ص307-308.

(2) المرجع السابق، ص308.

فـلا تكـاد تكفي لسد حاجات نصف الزراع العرب الحاليين ويضاف إلى ذلك أنه ليس هناك فائض لمواجهة الحاجات التي تنشأ عن الزيادة الطبيعية بين العرب[3].

موقف سمو الأمير عبدالله من مقررات مؤتمر لندن

فقـد أشـاد السيد توفيق أبو الهدى بجهود صاحب السمو الأمير عبدالله في سـبيل القضية الفلسطينية، حيث تنبأ سموه لهذه المخاطر منذ زمن بعيد، موضحاً بـأن سـموه قد لفت بمذكراته العديدة نظر الحكومة البريطانية لهذه القضية، كما استـشهد أبو الهدى بنصوص من رسائل الأمير عبدالله للمندوب السامي، يوضح فيها سموه أسباب الاضطرابات الفلسطينية بقوله: "إن الوطنية المتأججة في صدور الشعب بعد الحرب هي التي تدفعهم إلى المظاهرات والاضطرابات، وما تجر من عـواقب وإن تلـك الـروح هي نفسها التي تحمل عرب فلسطين على مثل ذلك، مـضافاً إليه الخوف من الانقراض الذي أخذت بوادره تظهر بصورة مزعجة في أنحـاء الـبلاد وتهدد ما يجاورها من أقطار عربية لتنظر إلى تلك المأساة بحزن عمـيق قد يتحول غداً إلى حماس يخل بالأمن ويعكر صفو السلام، يكلف الحكومة ما يكلف من جهد ونفقة[1].

أما الأمير شخصياً فقد أعلن قبوله للمقترحات البريطانية الأخيرة، رغم أن حكومـته طلـبت منه التريث حتى تقف على رأي بقيت الأطراف العربية المعنية منها، ويمكن تحليل أسباب موافقة الأمير على هذه المقترحات بأنها قد وضعت حداً ونهاية لسياسة "التقسيم" الذي رفضه العرب على الدوام، كما نصت على قيام دولة فلسطينية مستقلة، كما أنها حددت الهجرة اليهودية بالأعداد والسنوات، وهذا يعني وضـع حد لخطر الهجرة الصهيونية اضافة إلى أن الأمير عبدالله قد رأى في هذه

---

(3) الوثائق الرئيسية، مج1، ، ص304-305؛ الدفاع، الأعداد التالية: 1430، 20أيار1939م، ص1؛ 1433، 23أيار1939م، ص1.

(1) عمر صالح العمري، الأردن ومشاريع تسوية القضية الفلسطينية في عهد الملك عبدالله بـن الحـسين 1936-1948م، دراسة تاريخية وثائقية تحليلية، طبع بدعم وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ص118-119، وسيشار إليه لاحقاً: العمري، الأردن ومشاريع التسوية.

المقترحات فرصة قد لا تتكرر ينبغي على العرب اغتنامها، مدركاً أن بريطانيا لن تعطـي العـرب في فلسطين أكثر من ذلك ورأى سموه أن هذه المقترحات تمكن عرب فلسطين من ملك زمام الأمور في فلسطين والسيطرة على شؤونهم، وكانت هـذه المقتـرحات بالنسبة للأمير خطوة على طريق الحل المرحلي "خذ وطالب" واختبار لمدى صدق بريطانيا وجديتها في تعاملها مع العرب(2).

الكتاب الأبيض لعام 1939م

افتـتح المـستر ماكدونالد الجلسة الثالثة عشر لمؤتمر لندن في 15 مارس 1939م قـال فـي الافتـتاح: "أن الوفد البريطاني يشعر أن من الضروري الآن الوصول إلى اتفاق سريع إذا أمكن ما إذا تقدر ذلك فإن الحكومة البريطانية يكون عليها أن تنظر في السياسة التي ينبغي أن تتبعها على مسؤوليتها، فتضع اقتراحاتها وتلقـي عنها بياناً في البرلمان(1)، وبناء على ذلك ترى حكومة جلالته نفسها حرة في وضع سياستها الخاصة(2).

ونتـيجة لفشل مؤتمر سن جيمس في الوصول إلى حل للمسألة الفلسطينية تقـبل بـه الوفـود المجتمعة في لندن، أعلنت الحكومة البريطانية مشروعاً لحل المسألة الفلسطينية من طرف واحد، وأطلق عليه "الكتاب الأبيض 17 أيار 1939 م"(3)، وقد أدرجت آراء ومقترحات الحكومة البريطانية في ثلاثة أبواب وهي:

1- الدستور.
2- المهاجرة.

---

(2) المرجع السابق، ص123-124.

(1) الوثائق الرئيسية، مج1، ص299.

(2) المرجع السابق، ص310.

(3) مهدي عبدالهادي، المسألة الفلسطينية، ص70؛ جريدة الدفاع، ع4057، 18 أيار 1939 م.

3- الأراضي[4].

أولاً: الدستور[5]

1- تـشكل خـلال عشر سنوات، حكومة مستقلة، وترتبط مع المملكة المتحدة بمعاهـدة تضمن للبلدين متطلباتهما التجارية والحربية في المستقبل ضماناً مرضـياً، وهـذا الاقتراح بتشكيل دولة مستقلة من شأنه أن ينطوي على التشاور مع مجلس عصبة الأمم بقصد انهاء الانتداب.

2- أن الدول المستقلة يجب أن تكون دولة يساهم العرب واليهود في حكومتها على وجه يضمن صيانة المصالح الأساسية لكل من الفريقين.

3- يكـون تـشكيل الدولة المستقلة مسبوقاً بفترة انتقال تحتفظ حكومة جلالته خلالها المسؤولية بحكم البلاد، وفي اثناء فترة الانتقال يعطي أهل فلسطين نـصيباً متـزايد فـي حكومة بلادهم، وستتاح لكلا فريقي السكان فرصة الاشتراك بإدارة الحكومة.

4- حالمـا يتوطد الأمن والنظام في فلسطين توطيداً كافياً تتخذ التدابير لتنفيذ هـذه السياسة وهي سياسة اعطاء أهل فلسطين نصيباً متزايداً في حكومة بلادهـم، والهدف الذي يرمي إليه هو تولية الفلسطينيين زمام جميع دوائر الحكـومة بمـساعدة مستـشارين بريطانيين خاضعاً ذلك لرقابة المندوب السامي.

5- أن حكـومة جلالـته لا تتقدم في هذه المرحلة بأية مقترحات حول تشكيل هيئة تشريعية منتخبة، ولكنها على الرغم من ذلك تعتبر هذه الأمور تطوراً دستورياً في محله، وإذا أعرب الرأي العام في فلسطين فيما بعد عن تحيزه لمـثل هـذا التطور تكون حكومة جلالته مستعدة لتشكيل الإدارة اللازمة بشرط أن تسمح الأحوال المحلية بذلك.

---

(4) الوثائـق الرئيـسية، مج1، ص315-322؛ جريدة الدفاع، ع4057، 18 أيار 1939م؛ الجزيرة، ع808، 18 أيار 1939م، ص3.

(5) الوثائق الرئيسية، مج1، ص315-316.

6- عـند انقضاء خمس سنوات على توطيد الأمن والنظام، تشكل هيئة ملائمة مـن ممثلـي أهل فلسطين وحكومة جلالته للنظر في كيفية سير الترتيبات الدسـتورية خلال فترة الانتقال وللبحث في وضع دستور لدولة فلسطينية مستقلة وتقديم التواصي بذلك الشأن.

7- وستطلب حكومة جلالته أن تقنع بأن المعاهدة المنظور عقدها في البند (1)، أو الدسـتور المـنظور وضعه في البند (6) أعلاه قد ضمن النصوص الوافية:

أ- لحمايـة الأمـاكن المقدسة وتسهيل الوصول إليها أو حماية مصالح وأملاك الهيئات الدينية المختلفة.

ب- لحمايـة مختلف الطوائف في فلسطين وفقاً للالتزامات المترتبة على حكومة جلالته نحو العرب ونحو اليهود، فيما يتعلق بالوضع الخاص للوطن القومي لليهود في فلسطين.

ج- بـشأن الأمور المطلوبة لتلافي الحالة الحربية مما قد تعتبره حكومة جلالـته ضـرورية علـى ضوء الظروف التي تكون سائدة في ذلك الحين.

8- سـتبذل حكـومة جلالـته كل ما في وسعها لإيجاد ظروف تمكن الدولة الفلسطينية المستقلة من الخروج إلى حيز الوجود خلال عشر سنوات [1].

ثانياً: الهجرة

1- تكـون الهجرة اليهودية خلال السنوات الخمس التالية بمقدار من شأنه أن يزيد عدد السكان اليهود في فلسطين إلى ما يقرب من ثلث مجموع سكان البلاد بشرط أن تسمح قدرة الاستيعاب الاقتصادية بذلك.

2- يحـتفظ بـالادارة الحالـية لتقرير قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب ويـضطلع المـندوب الـسامي بالمسؤولية النهائية في تقرير حدود قدرة

(1) الوثائق الرئيسية، مج1، ص315-316.

الاستيعاب الاقتصادية ويستنير برأي مندوبين من اليهود والعرب قبل اتخاذ قراره بشأن كل فترة.

3- لـدى انقضاء السنوات الخمس المشار إليها لا يسمح بهجرة يهودية أخرى إلا إذا كان عرب فلسطين على استعداد للقبول بها.

4- أن حكـومة جلالته مصممة على قمع الهجرة غير المشروعة وتتخذ الآن اجـراءات اخرى للحيلولة دونها وإذا أفلح عدد من المهاجرين اليهود غير الـشرعيين فـي دخول البلاد على الرغم من تلك الاجراءات وكان هؤلاء ممن لا يمكن ابعادهم ينزل عددهم من الحصص السنوية[2].

ثالثاً: الأراضي

سـيمنح المـندوب السامي سلطات عامة تخوله منع وتنظيم بيع الأراضي وستنصرف الحكومة إلى اعمار الأراضي وتحسين الأساليب الزراعية حينما يكون ذلـك ممكناً وعلى حضور هذا العمران سيباح للمندوب السامي، لدى اقتناعه بأن حقـوق ووضع السكان العرب قد حفظت حفاظاً تاماً بأن يعيد النظر في أية أوامر أصـدرها بمـنع انتقال الأراضي أو تقييده[1]. وهكذا جاء الكتاب الأبيض مطابقاً لمقتـرحات بريطانيا الأولية على المؤتمر ومقترحات سمو الأمير عبدالله إلى لجنة (وودهـيد)، وهـذه المقترحات تنهي ضمنياً صك وعد بلفور الذي أعطي لليهود سابقاً.

موقف الأمير عبدالله من الكتاب الأبيض

رأى سمو الأمير في الكتاب الأبيض فرصة سياسية سانحة "موجبة للتفاؤل" لانجـاز أي مشروع وحدوي عربي يمكن لفلسطين الانضمام إليه أو الاشتراك به دون أن يـتعارض ذلك مع الكتاب الأبيض وتراجع بريطانيا عن التزامها المعهود

---

(2) الوثائـق الرئيـسية، مج1، ص317-320؛ جريدة الدفاع، ع4057، 18 أيار 1939م؛ الجزيرة، ع808، 18 أيار 1939م، ص3.

(1) الوثائـق الرئيـسية، مج1، ص320-321؛ جريدة الدفاع، ع4057، 18 أيار 1939م؛ الجزيرة، ع808، 18 أيار 1939م، ص3.

والـدائم بتسهيل انشاء الوطن القومي اليهودي عن طريق السماح بهجرات أخرى خلافاً لرغبة السكان العرب وتراجعاً بريطانياً ايضاً عن سياسة إرغام العرب قبول توسيع الوطن القومي اليهودي، واعترافاً بحقوق العرب الواردة ضمن الالتزامات المتـرتبة علـيها بمـوجب صك الانتداب واعترافاً بأن فتح أبواب الهجرة لتغذية الوطن القومي مخالفة للالتزامات المترتبة عليها نحو العرب ومناقض لروح المادة (22) من ميثاق عصبة الأمم[2].

ويـرى سموه أنه ما كان لبريطانيا أن تفعل هذا لو لم تكن الحرب العالمية الثانية على وشك النشوب حيث يقول: "لأنه، حسن مما كان في الامكان الحصول علـيه لخيـر فلسطين، وأهل فلسطين، وما كانت بريطانيا تعرضه لو أن الحرب العالمية الثانية لم تكن على الأبواب"[3].

وقـد وجد الأمير بالكتاب الأبيض فرصة لا تتكرر[4]، إذ عد هذا المشروع تحـولاً فـي الموقـف البريطانـي لـصالح العرب وسعى منذ ذلك الحين لاقناع بريطانيـا والعرب لقبول هذا المشروع لأنه يوافق المصالح العربية[1]، وقال: "لقد نعمـت بقـبول الكتاب الأبيض الذي يجعل من فلسطين بلداً عربياً خلال سنوات قليلة"، الأمر الذي لم يتوفر في أي مشروع آخر[2].

ولـبعد النظـر الـذي تميز به سمو الأمير فقد نصح الفلسطينيين بالقبول بالكـتاب الأبيض حيث قال لوفد فلسطيني زاره في عمان خلال تلك الفترة: "اقبلوا بالكـتاب الأبيض خوفاً من اليوم الأسود"، فأجاب أحد أعضاء الوفد: "أن الزعامة

---

(2) الكتاب الأردني الأبيض، الوثائق القومية في الوحدة السورية الطبيعية، المطبعة الوطنية، عمان، 1948م، وثيقة رقم (63)، ص136، وسيشار إليه لاحقاً: الكتاب الأردني الأبيض.

(3) يوسف هيكل، جلسات في رغدان، ط1، إصدار دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 1988م، ص12، وسيشار إليه لاحقاً: هيكل، جلسات.

(4) المرجع السابق نفسه.

(1) صدقة، قضية فلسطين، ص250.

(2) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (63)، ص137.

الفلسطينية ترفض ذلك ونحن بدورنا لا نخرج عن منهجها"، فقال الأمير عبدالله: "أصلح الله زعاماتكم"[3].

وكان ما يضايق الأمير هو أن الزعامات الفلسطينية لم تكن واقعية في تعاملها مع ما يمكن عرضه عليها لذا كانت النتيجة وخيمة على الشعب الفلسطيني نتيجة لتعصبهم حيث يقول: "إنني واقعي أعرف ما استطيع القيام به وما تستطيع البلاد العربية القيام به، وما لا تستطيع القيام به، ولكن الناس تغضبهم الحقائق وينفرون من الصريح، ويلتفون حول المظللين الذين يشبعون الناس كلاماً ووعوداً وهم عاجزون عن أن يأتوا لهم بأقل خير"[4].

وقد سعى الأمير خلال الحرب العالمية الثانية إلى اقناع بريطانيا وفرنسا الحرة وقادة الحركة الوطنية في سوريا ولبنان وفلسطين بمشاريعه الأمنية إلى وحدة الأقطار الشامية أو اتحادها في دولة واحدة، وأكد خلال هذه المساعي ضرورة "بحث مسألة فلسطين بقصد تثبيتها ضمن الوحدة السورية في ضوء سياسة الكتاب الأبيض البريطاني الأخير"[5].

والكتاب الأبيض لم يكن الحل النهائي في نظر سمو الأمير عبدالله لكنه اعتبره جزء رئيسي في حل القضية في ظل ظروف الأمة العربية وظروف فلسطين الصعبة، فقد كان يتحين الفرص في انقاذ ما يستطيع انقاذه قبل فوات الأوان.

وكان موقف الأمير من القضية الفلسطينية قبل قيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين، هو موقف نابع من فهم عميق للقضية ولأحوال الأمة العربية وأنه ما يطالب به أشد المتطرفين العرب اليوم لا يزيد عن بعض ما طالب به الأمير عبدالله في ذلك الوقت والأمة ممزقة تحت نير الاحتلال الأجنبي، فقد كان سموه

---

(3) مهدي عبدالهادي، المسألة الفلسطينية، ص73.

(4) هيكل، جلسات، ص12.

(5) محافظة، الفكر السياسي، ص322.

يهدف من وراء هذه السياسة إلى تحقيق مكاسب للقضية الفلسطينية ولم يتنازل عن تلك المكاسب ابدا حيث قبل بالكتاب الأبيض البريطاني عام 1939م[1]

---

(1) أحمـد خلـيف عيـسى عفـيف، مشروع سوريا الكبرى من 1921-1951م، رسالة ماجـستير، الجامعة الأردنية، كليـة الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، 1412هـ/1991م، ص49، وسيشار إليه لاحقاً: أحمد عفيف، مشروع سوريا الكبرى.

الفصل الرابع

احداث ثورة عام 1936م ، سمو الأمير عبدالله ولجان التحقيق

سمو الأمير عبدالله وثورة عام 1936م

أحداث الثورة

كانـت أحداث سنة 1936م، التي بدأت في 19 نيسان 1936م، واستمرت حتـى نهايـة الاضراب العام في 12 تشرين أول 1936م، مقدمة دامية للمعركة الحاسـمة التي شنها العرب من أجل تحديد صورة أرض إسرائيل، معركة مادية وسياسية استمرت ثلاثة أعوام، وانتهت إلى حد كبير بانتصار سياسي للعرب تمثل في صدور الكتاب الأبيض (لماكدونالد) في 17 أيار 1936م[1].

ولثورة عام 1936م، أسباب عدة:

1- اسـتفحال تدفق الهجرة الصهيونية على فلسطين بعد تولي الحزب النازي مقاليد الحكم في ألمانيا، وارتفاع أعداد المهاجرين خلال السنوات 1933-1935م، بشكل آثار مخاوف الشعب بصورة ملموسة.

2- اسـتمرار الهجـرة الـيهودية (الـسرية) إلى فلسطين وتغاضي الحكومة البريطانية عنها والتستر عليها وحمايتها.

3- تفـاقم خطـر اسـتيلاء الـيهود، بشتى الوسائل والأساليب، على أراضي فلـسطين، وإمعـان الحكومة البريطانية في سن الأنظمة والقوانين لتسهيل عملية استيلاء اليهود على الأراضي.

4- قـيام الصهيونية (بمعرفة الحكومة ومساعدتها) بتهريب كميات كبيرة من الـسلاح والعـتاد إلـى فلـسطين وتـوزيعها على المدن والمستعمرات الـصهيونية، إضـافة إلـى نشاطهم (العلني والسري) في انشاء تشكيلات

---

(1) الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939م، (الرواية الإسرائيلية الرسمية) ترجمه عن العبرية، أحمد خليفة، راجع الترجمة، سمير جبور، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، جامعة الكويت، ، ص3، وسيشار إليه لاحقاً: الثورة العربية الكبرى في فلسطين ، الرواية الإسرائيلية.

ومـنظمات عـسكرية وارهابـية واشـتراك ضبـاط بريطانيين وتدريب أفرادها[1].

وكانت الشرارة التي تسبب باندلاع الأحداث مصرع أحد الأشخاص اليهود بعـد أن أغلق العرب أحد الطرق وأوقفوا قافلة وأطلقوا الرصاص على ثلاثة من الـيهود قتل أحدهم على الفور وجرح اثنان وتوفي أحد المصابين، بعد خمسة أيام مـن العملـية، وأثناء مراسم دفن اليهودي الذي قتل اعتدى بعض المشاركين في الجـنازة على العرب الموجودين في تل أبيب كما قام اليهود بقتل عربي وإصابة آخـر في احدى المنازل[2]، وفي هذه الأثناء تألفت هيئة عربية عليا برئاسة مفتي القـدس الحاج أمين الحسيني في 25 نيسان 1936م، وقد دعت إلى اضراب عام وطالبت المندوب السامي بايقاف الهجرة اليهودية، ومنع بيع الأراضي من العرب إلى اليهود وتشكيل حكومة وطنية على اساس نيابي[3]، وفي 8 أيار من العام نفسه اعلنت الهيئة العربية الاضراب والعصيان المدني في فلسطين[4].

موقف الأمير عبدالله من ثورة 1936م

جاء اهتمام الأمير عبدالله واضحاً من خلال رده على المذكرات التي ترفع إلـيه مـن أهالـي فلـسطين ومن خلال المذكرات التي كان يرفعها إلى الحكومة البـريطانية ومندوبيها عن الأوضاع في فلسطين، ويظهر فيها خوف سمو الأمير عبدالله على فلسطين وأهلها.

فقـد قابـل سمو الأمير عبدالله وفد اللجنة العربية، وكان الوفد مؤلف من السادة الحاج أمين الحسيني، وراغب النشاشيبي، وأحمد حلمي عبد الباقي، وعوني

---

(1) الموسوعة الفلسطينية، ص623-624.

(2) الثورة العربية الكبرى في فلسطين، الرواية الإسرائيلية، ص4-5.

(3) محمد محافظة، العلاقات الأردنية الفلسطينية، ص36.

(4) صـالح مـسعود بويـصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، الناشر، دار الفتح للطباعة والنشر، ص36، وسيشار إليه لاحقاً: بويصير، جهاد شعب فلسطين.

عبدالهادي، وجمال الحسيني، والفردروك، ويعقوب الغصين، وبسطوا لسموه حالة البلاد الحاقدة بالتفصيل(1).

ونتيجة لذلك، فقد رفع سمو الأمير عبدالله في 22 أيار 1936م، مذكرة إلى المـندوب الـسامي بـشأن حوادث فلسطين وطلب فيها الإسراع باجابة مطالـب العـرب والأسباب التي تدعو إلة اجابة هذه المطالب بأسرع ما يمكن(2)، كما دعاه إلـى التفكير في شعب متخوف على وطنه من شعب آخر غمره في دخوله عليه، وكـاد ينتـزع مـنه ذلك الوطن الذي عاش فيه وحماه، واختصه لنفسه منذ فجر الإسـلام، إلـى الحـروب الصليبية، إلى الاستيلاء العثماني، الى الثورة العربية الهاشمية، ثم يرى أن ذلك الوطن ينتزع منه قطعة قطعة، وشبراً شبرا، فإذا وزنتم هـذا وجدتم أن أهل فلسطين هم من ثماني عشرة سنة كانوا ينتظرون خلالها حل هذه المشكلة قد عِيل صبرهم ووصلوا حالة اليأس(3).

وطالـبه أيـضاً بحـل المـشكلة على أساس مراعاة شعور الأمة العربية المـشاركة لأهل فلسطين في مطلبهم المسبوق قبول مثله من اسلافكم(4)، كما نوه سـمو الأمير عبدالله إلى أن الشعب الفلسطيني أصبحت عنده عقيدة جديدة وهو أن لليهود التأثيـر المطلق على تصريف الأمور في الحكومة البريطانية، وأن هذه النقطة دقيقة وحساسة جداً(5).

وفـي الاجـتماع الذي عقد في 23 حزيران 1936م، في عمان قال الأمير عـبدالله للمـندوب السامي البريطاني: "ينبغي على سلطات الانتداب البريطانية أن تنظـر إلـى فلسطين من الزاوية العربية لضمان حقوق العرب واعادة السلام إلى

---

(1) فلسطين، ع3242، 2 أيار 1936م، ص5.

(2) فلـسطين، ع3261، 25 أيـار 1936م، ص6؛ علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، عهـد الإمارة 1921-1946م، الجامعة الأردنية، عمان، 1973، ص106، وسيشار إليه لاحقا: محافظة، عهد الإمارة.

(3) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص339-340.

(4) المصدر نفسه، ص340.

(5) المصدر السابق نفسه.

الـبلاد، لقد ركب الغرور الصهاينة وخاصة الجماعة المتطرفة التي تعمل علانية بـزعامة وايـزمن لازالـة الوجـود العربي واقامـة مملكة يهودية على انقاض العرب"[1].

كما بعث سموه أيضاً رسالة إلى المندوب السامي (أرثورويكهوب) في 10 تموز 1936م، دافع فيها عن ثورة 1936م، وأكد فيها بأن الموقف يزداد خطورة فـي كـل يـوم وأن العرب الذين يدافعون في فلسطين عن وطنهم وعنصرهم قد وطـنوا الـنفس على الاستمرار في ما هم فيه حتى يبيدوا أو يسلموا، وأشار إلى الـصعوبات التـي يكابدها في سبيل السلام في شرق الأردن بينما الصرخات في فلسطين تشق مسامع الأمة في كل يوم[2].

وبطبيعـته المحـبة للسلام وعدم اللجوء إلى القوة العسكرية فقد بين سمو الأميـر عبدالله للمندوب السامي خطورة استخدام القوة العسكرية لقمع الثورة، لأن هذا العمل سيؤدي إلى استياء العرب من الانجليز، وطالب بالعفو عن حملة السلاح وكف التعقبات عن الحوادث الناجمة عن الاضطرابات، وأكد بأن الهجرة اليهودية والخوف من ضياع الوطن هو الدافع وراء الاضطرابات في فلسطين[3].

وفـي رسالته إلى المندوب السامي أرثورويكهوب السابقة الذكر أشار إلى طبـيعة العـرب وحالتهم النفسية، أنه كلما اشتدت الوطأة العسكرية ازدادت معها الاستماتة القومية منوهاً إلى أن الحركات العسكرية إما للفتح وإما لطرد الأعداء[4].

وقـد أشادت جريدة فلسطين بمساعي الأمير عبدالله حيث قالت: "ومما كان عرب فلسطين قد التجأوا منذ بداية الاضطرابات الحاضرة إلى جميع ملوك العرب وأمـرائهم وإلى أقربهم إليهم سمو الأمير عبدالله للتوسط بينهم وبين الانجليز أقدم

---

(1) الشريقي، الثورة العربية الكبرى، ص13.

(2) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص341.

(3) المصدر السابق، ص341.

(4) عـبدالله بن الحسين، الآمالي السياسية، عني بطبعه ونشره، خليل نصر، صاحب جريدة الأردن ومطبعـتها، عمـان 1939م، ص342، وسيشار إليه لاحقاً: عبدالله بن الحسين، الآمالي السياسية.

سـمو الأميـر عبدالله على تحمل هذه الوساطة في صدق وشعور وحرص على مصالح العرب"[1].

كمـا أن الأمير بطبيعته لم يكن يعمل بالخفاء تجاه القضية الفلسطينية التي اعتبـرها دوماً قضيته الأولى لأنه وريث صاحب الثورة العربية الكبرى التي كان هـدفها الاساسي توحيد الاقطار العربية، فقد بعث الأمير عبدالله رسالة إلى رئيس الهيـئة العـربية العلـيا فـي القدس بتاريخ 26 آب 1936م، بشأن عزم الملوك والمـسؤولين العـرب العمل من أجل القضية الفلسطينية، مطالباً بعدم الافراط في التفاؤل خوفاً من التورط في أمور يصعب الرجوع عنها فيما بعد[2].

وفـي حديـثه لمراسل "الديلي تلجراف" قال: "إن العرب لا يطالبون الآن بـاجلاء الـيهود الذين دخلوا فلسطين ولكن الحل الوحيد هو توقيف الهجرة التي زادت عـن الحـد، فـإذا أعلنت الحكومة توقيفها فإننا متأكدون أن عرب فلسطين يوقفون اضرابهم حالاً ويتخذون كل ما لديهم من وسائل لاعادة الحالة الطبيعية"[3].

لكن العرب استمروا في الاضراب والثورة ضد الوجود البريطاني والهجرة اليهودية وهذا ما دفع بريطانيا للجوء إلى القادة العرب للضغط على عرب فلسطين من أجل انهاء الاضراب[4].

وقد شارك الأمير عبدالله وملكا العراق والسعودية في اذاعة نداء إلى عرب فلـسطين في 9 تشرين أول 1936م، جاء فيه: "لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة الآن فـي فلسطين فنحن بالاتفاق مع اخواننا الملوك نرجوكم للاخلاد إلى السكينة حقناً للدماء معتمدين على حسن نيات الحكومة البريطانية المعلنة في تطبيق العدل وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم"[5]، وقد أعلنت اللجنة العربية العليا بياناً

(1) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص341.

(2) أكرم زعيتر، وثائق الحركة، ص445.

(3) فلسطين، ع3270، 16 حزيران 1936م، ص3.

(4) الشريقي، الثورة العربية الكبرى، ص59.

(5) فلـسطين، ع3351، 11 تشرين الأول 1936م، ص1؛ زعيتر، القضية الفلسطينية، ص107؛ وزارة الثقافة والشباب، القضية الفلسطينية، رسائل تاريخية، عمان، الطبعة الثانية، 1970م، ص 7؛ الدفاع، ع913، 5 تموز1937م، ص1؛ أبو نوار، تاريخ المملكة الأردنية، ص246.

تطالب من الأهالي استئناف العمل[1]، وفي ذلك اليوم جرى الاحتفال بإنهاء الاضراب العظيم الذي امتد ستة أشهر[2].

ونتيجة لاستمرار الاضراب في فلسطين ففي 19 أيار 1936م، أعلنت الحكومة البريطانية قرارها بإرسال لجنة ملكية ذات صلاحيات واسعة إلى البلاد[3]، فشكلت لجنة التحقيق الملكية (لجنة بيل) للتأكد من أسباب الاضطرابات وتقديم التوصيات الازمة لازالة أسباب شكوى العرب من التحيز البريطاني في فلسطين[4].

سمو الأمير عبدالله ولجنة بيل

ففي رسالة سموه إلى المندوب السامي (أرثورويكهوب) في 22 أيار 1936 م، رحب سمو الأمير عبدالله بالاعلان عن تشكيل لجنة التحقيق مبدياً فيها قلق الرأي العام في فلسطين، بسبب أن هذه اللجنة سبقتها لجان أتت وأمعنت في البحث ثم عادت وقدمت تقارير صادقة ونزيهة، فلم يقترن ذلك بنتيجة، فالرأي العام في فلسطين غير مطمئن ما لم يشهد مقدمة تسبق وصول اللجنة[5].

وكتب إلى المندوب السامي داعياً إياه لاستقدامها دون أي شرط، لافتاً نظر بريطانيا إلى الفرق بين الموقف العربي المتخذ من هذه اللجنة واللجان السابقة وعبر عن خشيته من فشلها، الأمر الذي سيؤدي إلى المزيد من سفك الدماء وتخريب الديار، وفظائع واهوالاً يمكن الاستغناء عنها بالمبادرة وسعة الصدر،

(1) زعيتر، القضية الفلسطينية، ص108؛ البشير، ع7086، 13 تشرين الأول 1936، ص3 .

(2) زعيتر، القضية الفلسطينية، ص108

(3) الثورة العربية الكبرى، الرواية الاسرائيلية، ص92؛ الدفاع، ع714، 11 تشرين الأول 1936م، ص1؛ الدفاع، ع 649، 22 تموز1936م، ص4.

(4) عيسى السفري، فلسطين العربية، ص60.

(5) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص337-338.

ومعاملة المذعور المهتاج بما يخفف ذعره وهياجه ودعا المندوب السامي أن يقوم باعباء وظيفة اللجنة نفسها[6].

وطالب سموه بالاسراع في استقدام هذه اللجنة وجاء هذا الطلب في رسالته إلى المندوب السامي في 16 حزيران 1939م، طالبه فيها بتسريع قدوم اللجنة الملكية إلى فلسطين حيث قال: "وإنه كلما أسرعت اللجنة الملكية في القدوم إلى فلسطين كان ذلك أفضل للجميع"، وبين في هذه الرسالة ايضاً شعور العرب إزاء لجان التحقيق حيث قال: "وإنني بهذه المناسبة أحب أن أبين لفخامتكم الشعور العام بين عرب فلسطين عن هذه اللجان وهو أن عدد المهاجرين الذين دخلوا البلاد في أربع عشرة سنة، كان مائة ألف مهاجر أو أكثر قليلاً وكانت البلاد تئن من هذه الكثرة وكان القائمون بالسلطة يشعرون بما تحمل فلسطين من ضغط هذا العدد الثقيل، فلما رفع العرب صوتهم بالشكوى، وجاءت على أثر ذلك لجان ثلاث للبحث في بعض الأسباب التي حملت العرب على ما فعلوه، وعادت إلى انجلترا وقدمت تقاريرها في مصلحة العرب أنفسهم، لم يرع فلسطين إلا وقد تدفق عليها من خلال أربع سنوات ثلاثمائة ألف يهودي فوق المائة ألف السابقة. وهنا أترك لفخامتكم أن تتصوروا مقدار خوف العرب على كيانهم، وشكوكهم في اللجان الموفدة وما يعقبها من نتائج دل على حاضرها ما مضى منها"، وقد اراد من هذا أن لا تكون اللجنة كسابقاتها وأن لا تكون تقاريرها بغير جدوى[1].

وتدخل سمو الأمير عبدالله إلى جانب الملك عبدالعزيز والملك غازي لاقناع الهيئة العربية العليا بمقابلة لجنة التحقيق الملكية[2]، وكان يرى سموه أن من الضروري أن يتعاون العرب مع اللجنة الملكية حيث قال: "يجب على العرب أن لا يكتموا شيئاً مما يشكون منه وعلى صاحب الحق أن يبسط حقه لكل من يسأله

---

(6) المصدر السابق، ص342-343.

(1) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص339-345.

(2) أميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً 1939-1947م، بيروت، دار النهار للنشر والتوزيع، 1972م، ص122-123، وسيشار إليه لاحقاً: الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً؛ فلسطين، ع3423، 6 كانون الثاني 1937م.

عـنه وأنـا أرى أن الاتصال باللجنة الملكية مفيد وقد أبلغت رأيي هذا إلى اللجنة العربية العليا"[3].

ولاظهـار حـسن النـية في استقدام اللجنة فقد بعث الامير عبدالله برسالة ترحيب باللجنة الملكية إلى اللورد (بيل) رئيس اللجنة جاء فيها: "أنه يفعم صدري جـذلاً أن أبعـث إلى فخامتكم بتحيتي القلبية أرحب بكم كل الترحيب" كما شكره لقـيامه بهـذا الواجب وعن تفاؤله واحساسه بنجاح هـذه المهمة وأبدى ارتياحه لرئاسـة اللـورد (بيل)هذه اللجنة التي وصفها بذات الخبرة وبعد النظر، احاطته بأحـوال وظروف المشكلة الفلسطينية متمنياً له النجاح والتوفيق[1]، ودعاها لزيارة عمان[2].

وتماشياً مع مخاوف سمو الأمير عبدالله من فشل هذه اللجنة فقد كان الواقع كمـا تـوقعه الأميـر مـن عدم قبول الرأي العام الفلسطيني لفكرة استقدام اللجنة مدفوعـين بما عانوه من اللجان السابقة وتقاريرها التي لم تنفذ وللقضاء على هذه المخـاوف فقد بعث سمو الأمير عبدالله إلى اللجنة العربية العليا يشرح موقفه من اللجنة الملكية، داعياً إياها بضرورة التعاون معها والابتعاد عن السلبية وعلى أثر ذلك زار بعض أعضاء اللجنة العربية العليا سمو الأمير وأبلغاه بأن الذين ورائهم يـسرون بحل الأزمة الفلسطينية ويحبون أن يتعاونوا مع الحكومة على الوصول إلى نتيجة مرضية دائمة[3]، إلا أن اللجنة العربية اشترطت وقف الهجرة اليهودية مقابل فـك الاضراب[4]، والتعاون مع اللجنة الملكية وعرض القضية علـى أقوى صورة ممكنة[5].

---

(3) فلسطين، ع3422، 5 كانون الثاني 1937م.

[1] C.O. 733/348/13,17 November 1936.

(2) C.O. 733/344/11,4 March 1937.

(3) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص337.

(4) السفري، فلسطين من الانتداب الصهيونية، ص134.

(5) أحمد الشقيري، مذكرات أحمد الشقيري، اربعون عاماً في الحياة العربية والدولية، ج1، دار العودة، بيروت 1973م، ص234، وسيشار له لاحقا: الشقيري، مذكرات.

لكـن وزير المستعمرات البريطاني ألقى بياناً في مجلس العموم البريطاني جاء فيه: أن الحكومة البريطانية لا تفكر بتغيير سياستها الحالية تجاه فلسطين، ولن توقـف الهجـرة اليهودية أثناء عمل اللجنة الملكية، مما حدا اللجنة العربية العليا لاصـدار بـيان أعلنت فيه قرارها بمقاطعة اللجنة الملكية كما استنكرت التصريح واعتبـرته تحـدياً لعواطـف العرب واعتداء على حقوقهم ودليلاً على عدم جدية بريطانيا وحسن نيتها بحل القضية الفلسطينية[1].

وبعـد تـصريح وزير المستعمرات البريطاني هذا فقد أرسل سمو الأمير عـبدالله مذكرة شديدة اللهجة إلى المندوب السامي أوضح فيها خطأ هذا التصريح وطالـب بضرورة وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين أثناء عمل اللجنة الملكية[2]، كمـا اعتبر سمو الأمير بأن قرار مقاطعة اللجنة الملكية خطأً جسيماً حيث طالب اللجـنة العلـيا مراراً بالغاء قرارها وضرورة المثول أمام اللجنة الملكية والتعاون معها لما في هذا القرار من خطورة على القضية الفلسطينية ولما في التراجع عنه مـن مـصلحة وخير للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، وقام بالاتصال مع القادة العـرب حـيث بعث إليهم عدداً من البرقيات يدعوهم فيها إلى التدخل لدى اللجنة العـربية العليا، للعدول عن قرارها ويخطئ فيها القرار ويشرح سلبياته وخطورته على القضية الفلسطينية[3].

واجـتمع فـي القدس مع اللجنة العربية العليا؛ محاولاً اقناعها بالعدول عن قـرارها. حـيث كان التعاون مع اللجنة الملكية برأيه أقرب الطرق الموصلة إلى

---

(1) تقرير اللجنة الملكية لفلسطين، عرض على البرلمان بأمر جلالته في شهر تموز 1937 م، طـبع بمطـبعة حكـومة فلسطين، ومطبعة دير الروم، ص134-135، وسيشار إليه لاحقاً: تقرير اللجنة الملكية.

(2) الشقيري، مذكرات، ص233.

(3) المرجع السابق، ص233.

أحسن النتائج بين الطرفين[4]، ونتيجة لوساطة الأمير عبدالله أصدرت اللجنة العربية العليا بياناً، حيث ألغت قرار المقاطعة، وقررت التعاون والاتصال باللجنة الملكية، ودعت كل من لديه معلومات تفيد القضية الفلسطينية أن يبعث بها خطياً إلى اللجنة لترى رأيها فيه كما دعت المواطنين إلى عدم التقدم للشهادة بشكل فردي بدون موافقتها[5].

وفي 10 كانون الثاني 1937م، رفع سمو الأمير عبدالله مذكرة إلى اللجنة الملكية برئاسة اللورد (بيل) عندما وصلت إلى فلسطين وكانت هذه المذكرة عبارة عن توضيح القضايا التي كان سموه يرى من الضروري بحثها بحثاً دقيقاً للوصول إلى الحل العادل الذي يعيد الحق لاصحابه وقد اشتملت هذه المذكرة على ما يلي:

1- لفت نظر اللجنة الملكية الموقرة إلى تعريف العرب لبلادهم وأن التعريف يرجع إلى ما قبل ألف وثلاثمائة سنة ونيف ويضع ما يقدمه العرب من دليل على صدق قولهم ما ذكره عبدالله بن عباس عن بلاد العرب عندما عرف بماذا سميت بلاد العرب في الجزيرة.

2- التأكيد على أن فلسطين لم تكن مهداً لليهود ولكنهم طارئون عليها من الخارج كغيرهم من الشعوب الأخرى الغريبة عنها كغزاة فاتحين، ولقد قاتلها الفلسطينيون في حروب طاحنة فاغتصبوا قسماً منها نزلوا فيه مدة محدودة ثم خرجوا كما دخلوا بقوة السيف لذلك فالعرب لا يجدون لليهود أي مسوغ من ناحية التاريخ للمطالبة بالاقامة في فلسطين فإنه حق لهم دائم.

3- انتقاد السياسة البريطانية باعطاء الصفة القانونية للحق اليهودي في فلسطين مبيناً استغرابه لأنه كيف تكون حالة أمم الأرض لو أخذت بهذه الغطرسة.

---

(4) محمد عزت دروزه، حول الحركة العربية الحديثة، تاريخ ومذكرات وتعليقات، ج3، المكتبة العصرية، صيدا 1951، ص152-153، وسيشار إليه لاحقاً: دروزه، حول الحركة العربية الحديثة.

(5) تقرير اللجنة الملكية، ص135.

4- تذكيـر اللجـنة بالحالـة الاجتماعية لليهود في اوروبا وخاصة في ألمانيا وبولـندا فإذا عجز اليهود بالامتزاج بالأمم المتمدنة والجأتهم هذه الشعوب أن يبحـثوا عـن ملجأ لهم آخر فما هو ذنب العرب حتى يرضوا هم بما رفـضه غيرهم وتسائل كيف يمكن لليهود أن يخالطوا العرب ويمازجونهم بعـد أن ثبت لكل أمة سكن اليهود معها أن الاتصال بهم باطل وأن التآخي معهم مستحيل.

5- تفنـيد وعـد بلفور الذي يحتج به اليهود أن لهم بمقتضاه وطن قومي في فلـسطين فهـذا يجـوز لو كانت فلسطين قفراً بلقعاً خالياً من الناس، لكن فلسطين كانت مأهولة يوم صدر هذا التصريح ولها سكانها الأصليون ومن الغـريب في تصريح بلفور أنه أعطى لقوم لم يكن لهم أي وجود سياسي بعـد فـي فلسطين فكان بمثابة شهادة الميلاد قبل حصول الميلاد، فكيف يـسوغ أن يمنح تصريح لأناس على الأرض ليسوا فيها ويتجاهل صاحب التصريح المالك الشرعي لتلك الأرض.

6- تذكيـر أعـضاء اللجـنة الملكية بأمر هو أن العرب يطلبون انجاز الوعد الخطي الذي أعطى لهم عن طريق الملك حسين بن علي وهو الوعد الذي أعطته بريطانيا ابان قيام الحرب العالمية الأولى للشريف الحسين بن علي.

7- المطالبة بالحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين ومؤكداً أن ما بلغه اليهود مـن الهجرة في عهد الادارة البريطانية لفلسطين في أربعة عشر عاماً لم يـبلغه العـرب فـي أربعة عشر قرناً وانتقاد السياسة البريطانية المحيرة وخاصة في مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين كما أكد أن بريطانيا لم تقم بمـسؤولية الانتداب على الوجه الصحيح حيث أنها تنفذ من صك الانتداب ما كان في صالح اليهود وتتجاهل ما كان في صالح العرب.

8- تذكير بريطانيا بتقارير اللجان السابقة التي ضربت بعرض الحائط[1].

---

(1) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص352-363؛ .C.O.733/344/11, January 1937

ومـن هـنا نلمس مدى تخوف سمو الأمير على فلسطين أرضاً وشعباً كما أراد أن يوضـح للـورد (بـيل) الحالة خوفاً من أن يكون اللورد (بيل) قد استقى معلـوماته مـن طرف واحد يدعم الصهيونية وهذه الرسالة عبارة إن جاز التعبير شهادة من الأمير أمام اللجنة الملكية.

تقرير اللجنة الملكية (لجنة بيل) وموقف الأمير منه

فـي 17 كانون الثاني 1937م، بدأت اللجنة الملكية بمغادرة فلسطين حيث وصـلت لندن في الرابع والعشرين منه وبعد عدة جلسات وضعت اللجنة تقريرها الخاص بفلسطين[2].

وأصـدرت اللجـنة تقريـرها وجـاء فيه: "ترى اللجنة انهاء الانتداب من فلـسطين علـى أسـاس التقسيم وابدال النظام معاهدات على غرار ما جرى في العراق وسوريا

وذلك مع دولتين احداهما عربية وأخرى يهودية[1].

وجاء في مشروع التقسيم، تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام:

1- دولـة عـربية وتضم أقضية، نابلس، رام الله، الخليل، بئر السبع، وبعض الأقـسام من جنين، طول كرم، يافا، الرملة، القدس، بيت لحم، وتضم هذه إلـى شرق الأردن وترتبط بمعاهدة صداقة وتحالف مع بريطانيا مع تعهد الدولة المنتدبة بتأييد طلب هذه الدولة للانضمام إلى عصبة الأمم.

2- مـنطقة يهودية وتضم أقضية، عكا، صفد، طبريا، الناصرة، حيفا، وبعض الأقسام من أقضية جنين، طول كرم، بيسان، الرملة، وتقوم بهذا القسم دولة يهودية ترتبط بمعاهدة مع بريطانيا مع تعهد الدولة المنتدبة بتأييد طلب هذه الدولة للانضمام إلى عصبة الأمم.

---

(2) تقرير اللجنة الملكية، ص15.

(1) تقرير اللجنة الملكية، ص497؛ الجزيرة، ع673، 9 تموز 1937م، ص3؛ البشير، ع 5268، 9 تموز 1937م، ص4-6؛ الدفاع، ع916، 8 تموز1937م، ص1.

3- منطقة خاضعة للانتداب وتشمل الأماكن المقدسة وتقع تحت إدارة الدولة المنتدبة[2].

موقف الأمير عبدالله من تقرير اللجنة

بعد أن وضعت اللجنة تقريرها فقد تفاعل سمو الأمير عبدالله مع مشاريع الحلول للقضية الفلسطينية بعقلانية وبعد نظر سياسي فكان يتعامل على أساس فهمه الحقيقي للأهداف الاستعمارية البريطانية والمطامع الصهيونية العالمية التي تسعى لتحقيق أهدافها من خلال الدولة المنتدبة على فلسطين، ونتيجة لفهمه العميق للقوة البريطانية المدعومة من الصهاينة فكان دائم الطلب على جعل اليهود أقلية حتى يتمكن من السيطرة على الوضع في فلسطين، وكان دائم العمل على أساس "الحل المرحلي المؤقت وسياسة خذ وطالب"[1]، فكان له العديد من الوقفات والآراء الاجتهادية في هذا المجال[2] محاولاً الخروج من القضية الفلسطينية من المأزق الذي تمر فيه إذ كان أكثر العرب معرفة واهتماماً واحاطة بأحوال المشكلة وأبعاد المؤامرة[3].

---

(2) تقرير اللجنة الملكية، ص490-516؛ الجزيرة، ع673، 9 تموز 1937م، ص3؛ البشير، ع5268، 9 تموز 1937م، ص4-6؛ البشير، 5269، 10 تموز 1937م، ص10 ؛ زعيتر، القضية الفلسطينية، ص135؛ أحمد طربين، الوحدة العربية بين 1916-1945 م، بحث في تاريخ العرب الحديث منذ قيام الثورة العربية حتى نشوء جامعة الدول العربية 1957م، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، ص87، وسيشار إليه لاحقاً: طربين، القضية الفلسطينية؛ القوزي، دراسات في تاريخ العرب، ص105؛ أبو نوار، تاريخ المملكة الأردنية، ص247.

(1) وصفي التل، فلسطين، دور العقل والخلق في معركة التحرير، بيروت، بلاد الشام، دار الأبحاث، صدرت الطبعة الأولى عام 1967م، ص64، وسيشار إليه لاحقاً: التل، فلسطين، دور العقل والخلق.

(2) المرجع نفسه، ص65.

(3) التل، فلسطين، دور العقل والخلق، ص65-66

وعن اللجنة الملكية هذه فلم يتردد الأمير عبدالله في تحديد موقفه منها حيث أتسم موقفه بالاعتدال[4]، وقد قال أمين الحسيني أن الأمير عبدالله قد قبل بمشروع التقسيم على أمل ضم القسم العربي من فلسطين إلى شرق الأردن والحصول على المساعدات[5].

كمـا أن الأميـر عـبدالله كان على اتصال مع اللجنة الملكية وبحث معها مـشروع التقـسيم وأنه كان موافقاً عليه لاعتقاده بأنه هو الممكن والعملي لحـل القـضية المعقـدة[6]، ونـصح بالتفكير والتأني وقال أن مشروع التقسيم فيه مزايا تـستحق الـدرس[7]، وإن قـرارات اللجنة اوجدت أفضل حل يستطاع اتخاذه في ظروف فلسطين الحاضرة[1]، وقد رأى في هذا المشروع مزايا تستحق الدرس كان أهمها حصر الخطر الصهيوني في حدود معينة، ووضع حد للتوسع الصهيوني في فلـسطين حيث ينقذها من براثن الهجرة الصهيونية ويحول دون هجرة اليهود إلى البلاد العربية الأخرى عامة والمنطقة المخصصة للعرب في فلسطين خاصة[2].

وكـان يرى أن الواجب يفرض على العرب مواجهة الحقائق والتسليم في الأحـوال الحاضرة وخاصة في ظل عدم امكانية الاحتفاظ بعروبة فلسطين كاملة لغياب عامل القوة ونتيجة الضعف العربي السائد[3].

---

(4) الاهرام، ع17975، 13 تموز1937م، البشير، ع5278، 21 تموز1937م، C.O.733/352/15 July 1937

(5) أمـين الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين، صرح بها سماحة أمين الحسيني مفتي فلـسطين، القاهرة، مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين، ص76، وسيشار إليه لاحقاً: الحسيني، حقائق.

(6) دروزة، حول الحركة العربية الحديثة، ج3، ص161.

(7) البشير، ع5283، 27 تموز1937م، ص3.

(1) الاستقلال، ع2974، 18 تموز1936م.

(2) التل، دور العقل والخلق، ص45.

(3) نجـيب صدقة، قضية فلسطين، دار الكتاب العربي، بيروت 1946م، ص205، وسيشار إليه لاحقاً: صدقة، قضية فلسطين.

حيث قال معلقاً على ما يطلبه زعامات فلسطين: "إن ما يتطلبه الذي يتزعمون فلسطين لا يمكن الحصول عليه إلا بالقوة، وأن هذه ليست موجودة بيد العرب بكل أسف، لذلك فمن واجب كل ذي حمية أن يسعى لتحديد الخطر وتوقيفه، ثم يعاد النظر في ازالته كلياً"[4]، كما نوه سمو الأمير إلى أن التقسيم لا يتفق مع الأماني القومية العربية، ولكنه الحل الوحيد لانقاذ الموقف وانقاذ ما يمكن انقاذه[5].

وقد كان سمو الأمير عبدالله ناصحاً للشعب الفلسطيني ولزعامته ولم يقصد الزامهم برأيه حيث قال: "ذلك الأمر لا يملك ابداء الرأي فيه إلا أهل فلسطين الذي نسأل الله أن يهديهم إلى ما فيه التوفيق والنجاح"[6]، ويمكن القول بأن الأمير عبدالله قد ترك الأمر أولاً وأخيراً لشعب فلسطين في قبول أو رفض مشروع التقسيم ومع أنه كان يميل إلى القبول به، ومن هنا، فقد عمل عليه خصومة لأنه نادى بقبول التقسيم. ولقد كان الأمير من أشد الناس تقديراً لعواقب التقسيم الوخيمة ومناقضته للأهداف والعقائد القومية، وأنه بذل كل المستحيل باتصالاته لكي يمنع بريطانيا عن التفكير بالتقسيم ولكنه كان في ذات الوقت يدرك هزال الجهد العربي، ويعرف أن العرب لم يكونوا في وضع يمكنهم من فرض رأيهم ولهذا كان من رأيه القبول التكتيكي بالتقسيم وأوضح للمسؤولين المقربين إليه أن هذا الحل هو أقل ضرراً من النتائج التي تنجم فيما لو ركب العاطفيون رؤوسهم[1].

وقد أدرك سمو الأمير حقيقة تنامي القوة الصهيونية فكان همه كبح جماح تنامي هذه القوة وحصرها قبل أن تتمكن من ابتلاع فلسطين كاملة.

كما إنه كان أكثر الزعماء العرب رغبة في حل القضية الفلسطينية لما يترتب على حلها من عواقب يمكن أن تطال المنطقة العربية الكبرى وكان هذا الوصف صريحاً في وصف الملك حسين بن طلال للأمير عبدالله حيث ذكر أن

---

(4) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص384.

(5) صدقة، قضية فلسطين، ص204-205.

(6) الدفاع، ع40920، 12 تموز1937م.

(1) هزاع المجالي، مذكرات، ط1، 1960م، ص53، وسيشار له لاحقاً: المجالي، مذكرات.

الأميـر عـبدالله السياسي الوحيد بين الزعماء وحكام العرب في الثلاثينيات الذي أدرك ضـرورة التوصـل إلـى حل القضية الفلسطينية خشية انقلاب الوضع إلى كارثة تصيب ليس فلسطين وحدها وإنما كل العرب[2].

لجنة وودهيد (تشكيلها وصلاحياتها)

نتـيجة لمواقف الأطراف المختلفة أعلنت بريطانيا تراجعها عن المشروع نفسه (مشروع لجنة بيل)، فقد ابلغ وزير المستعمرات المندوب السامي في رسالة وجهها إليه في كانون الأول 1937م: "أنه في ضوء النقد لأوجه معينة من مشروع التقسيم المؤقت... أرغب في أن أوضح أن حكومة جلالته ليست ملتزمة بالموافقة على المشروع، ولذلك فقد قررت الحكومة أن تعين لجنة فنية مهمتها أن تأخذ في الاعتـبار مـشروع اللجـنة الملكية، لكن تكون لها حرية إدخال تعديلات في ذلك المشروع بما في ذلك تغيير المناطق المقترحة ابقاؤها تحت الانتداب وأن تأخذ في الاعتبار كل ما تعرضه الطوائف في فلسطين وشرق الأردن"[1].

وشرعت بريطانيا في تأليف لجنة جديدة، فقد عينت الحكومة البريطانية في أوائل آذار 1938م، لجنة فنية مؤلفة من أربعة أعضاء[2]، وضمت هذه اللجنة في عضويتها السير (جون وودهيد) رئيساً، والمستر (لوك) سكرتيراً والسير (أليسون راسل)، والمستر (برسيفال)، والمستر (توماس ريد)[3].

---

(2) الحسين بن طلال، مهنتي كملك، أحاديث ملكية، نشرها بالفرنسية فريدون، صاحب ضم ونقلها إلى العربية، غالب عارف طوقان، ص99، وسيشار إليه لاحقاً: الحسين بن طلال، مهنتي كملك.

(1) عصام سخنيني، فلسطين الدولة، جذور المسألة في التاريخ الفلسطيني، ط1، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية 1985م، وسيشار إليه لاحقاً: سخنيني، فلسطين الدولة؛ عصام سخنيني، مصير أول مشروع بريطاني لتقسيم فلسطين إلى دولتين، شؤون فلسطينية، تشرين الثاني/ كانون الأول 1984م، ع140-141، ص27، وسيشار إليه لاحقاً:سخنيني، مصير أول مشروع.

(2) الموسوعة الفلسطينية، مج4، ص599.

(3) طربين، قضية فلسطين، ص345.

وقـد حـددت صلاحيات لجنة (وودهيد) من قبل الحكومة البريطانية "بأن توصـي بـتحديد المناطق العربية واليهودية والمقاطعة التي يجب أن تبقى بشكل مـؤقت أو بشكل دائم تحت الانتداب البريطاني[4]، وكانت صلاحياتها على النحو التالي:

أ- يـصار برسـم حدود فاصلة بين المنطقتين العربية واليهودية المقترحتين ورسـم حدود الأراضي المقترح ابقاؤها تحت الانتداب البريطاني بصورة دائمة أو مؤقتة، على أن يكون من شأن تلك الحدود:

1- أن تقـدم حـلاً معقـولاً في نهاية الأمر مع ضمانة كافية بتأسيس دولتين متحدتين على نفسيهما، احداهما عربية والأخرى يهودية.

2- أن تأخذ بعين الاعتبار انضمام أقل ما يمكن من العرب والمشاريع العربية إلى المنطقة اليهودية، والعكس بالعكس.

3- أن تـساعد الحكومة البريطانية على القيام بمسؤوليتها الانتدابية التي أوصى بهـا تقرير لجنة (بيل) الملكية، ومنها الالتزامات التي فرضتها المادة الثامنة والعـشرون[*] مـن صـك الانتداب المتعلقة بالحقائق والادعاءات الخاصة بالأماكن المقدسة.

ب- الحـرية الكاملـة في اقتراح تعديلات لمشروع التقسيم الذي جاء في تقرير لجـنة بـيل الملكـية، بمـا في ذلك تغيير المناطق الموصى بإبقائها تحت الانتداب.

ج- مراعاة أية بيانات تقدمها الجماعات المختلفة في فلسطين وشرق الأردن.

د- بحث المسائل الاقتصادية والمالية التي ينطوي عليها التقسيم[1].

وفي 27 نيسان وصلت اللجنة إلى القدس[2]، وأخذت اللجنة بمقابلة الشهود في هذه المنطقة، وأثناء وجود هذه اللجنة في شرقي الأردن قدم سمو الأمير عبدالله

---

(4) سخنيني، فلسطين الدولة، ص131؛ سخنيني، مصير أول مشروع، ص26.

(*) أنظر الملاحق.

(1) الموسوعة الفلسطينية، مج4، ص599.

(2) سخنيني، فلسطين الدولة، ص131؛ سخنيني، مصير أول مشروع، ص26.

لهـذه اللجـنة مشروعاً بحل القضية الفلسطينية، وكان المرتكز الأساسي لمشروع الأميـر اقامة دولة عربية من فلسطين بكاملها وشرق الأردن، متجاوزاً بذلك فكرة تقـسيم فلسطين كحل للمشكلة، دون أن يهمل اعطاء وضع خاص لليهود في هذه الدولة العربية الموحدة(3).

مقترحات سمو الأمير عبدالله على اللجنة

وكانت مقترحات سمو الأمير عبدالله المقدمة إلى اللجنة على النحو التالي:

1- تـشكيل مملكـة موحدة عربية من فلسطين وشرقي الأردن تحت يد ملكية عربية قادرة على القيام بمهمتها وتنفيذ تعهداتها.

2- تعطـي هذه الملكية ادارة مختارة لليهود في المناطق اليهودية التي تتعلق خرائطها بواسطة لجنة تتألف من رجال بريطانيين وعرب ويهود.

3- يكون لليهود التمتع بكامل ما تتمتع به أي ادارة مختارة.

4- يمـثل الـيهود في برلمان الدولة العربية بنسبة عددهم ويؤخذ في وزارة الدولة الموحدة وزراء منهم.

5- تنحصر الهجرة اليهودية بنسبة معقولة إلى تلك الأراضي التي ستكون فيها الادارة المختارة.

6- لا حـق لـليهود فـي أن يطلبوا شراء أرض أو ادخال أي مهاجر خارج المناطق اليهودية.

7- يكـون هذا التكليف لمدة عشر سنوات منها ثماني سنوات للتجربة وسنتان لاعطاء القرار النهائي في المصير واعلان استقلال البلاد وانهاء الانتداب.

8- إذا أنـس العـرب من اليهود حسن النية والامتزاج ورأوا أنه لا بأس في هجرة عدد مناسب إلى أراضي الدولة الموحدة فذلك من حق العرب.

9- يبقى الانتداب في هذه المدة بشكل أدبي صرف لا يتجاوز حدود الملاحظة والمراقبة في الدولة الموحدة.

---

(3) المرجع السابق، ص132؛ ص26.

10- لا اعتراض على بقاء الجيش البريطاني مدة العشر سنوات هذه.
11- عـند مضي السنة الثامنة ومستهل السنة التاسعة يجب على حكومة الدولة الموحدة وبرلمانها اعلان القرار النهائي وتنفيذ ما يقع عليه الاختيار.
12- أن مـا لبريطانيا العظمى من مصالح تجري المذاكرة فيها الآن كمشروع معاهدة تهيأ لتبرم عند نهاية العشر سنوات واعلان استقلال البلاد.

أمـا مـشاريع الاصـلاحات العامـة فـي المالية والري والجيش وطرق المواصلات وغيرها من فروع الدولة فيجري على وتيرة واحدة وبيد واحدة[1].

فـي زيارة اللجنة الى شرق الأردن فقد فند الأمير أمام اللجنة التقسيم وبين أخطـاره[2]، وبعد أن قدم سمو الأمير مقترحاته إلى اللجنة صرح لمراسل جريدة فلـسطين قـائلا: " يؤلمنـي أن ألزم الصمت والحالة في فلسطين على ما تعرف ويعـرف العالم كله فرأيت أن أقدم للجنة مشروع حل جديد ينقذ البلاد من التقسيم الذي رفضه العرب وما زالوا يرفضونه وسيثابرون على رفضه إلى النهاية"[1].

دوافع سمو الأمير بتقديم المقترحات

وقـد جـاء بهـذه المقتـرحات قاطعاً الطريق على مخططات الصهيونية والانتداب البريطاني فكانت كالتالي:

1- الحـد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فيقول الأمير رده على عبدالحميد سـعيد(*) "بعـد أن كـان اليهود في عام 1921م، لا يتجاوز عددهم مئة ألف أصبحوا اليوم أربعمائة وخمسين ألفاً وقد تملكوا من الأراضي أخصبها وحاولوا

---

(1) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص390-391؛ الموسوعة الفلسطينية، مج3، 173-174؛ سـخنيني، مصير أول مشروع، ص27؛ سخنيني، فلسطين الدولة، ص232-233.
(2) فلسطين، ع3825، 28أيار1938م.
(1) فلسطين، ع3825، 28 أيار1938م.
(*) عبدالحمـيد سـعيد، الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين العالمية ورئيس اللجنة العليا المصرية للدفاع عن فلسطين.

حلولاً في كل فج وواد وسهل ووعر، من بئر السبع إلى الحولة بحيث لا يمر العربي من قرية إلى اختها إلا رأى يهودية تفصل بينها وبين أخواتها"[2]، وفي رسالة أخرى بعث بها سمو الأمير عبدالله إلى عوني عبدالهادي قال فيها: "إن الهجـرة فـي الوقت الحاضر محددة، ولكنها غير مقيدة بوقت، وأن ميناء تل أبيب الذي ترد إليه بواخر يهودية تفرغ ما فيها إلى قوارب يهودية، فهل هناك مـن يـراقب؟ إن هذا الباب فتحه غيري لكي ينيخو العرب لليهود يركبونهم ظهـراً وبطـناً، أمـا الاقتراح فإن قدر وقبل من الانجليز ففيه حصر الهجرة المحـددة بالنـسبة المعقولة في العدد، ويضمن لنا عدم بيع أراضي في سائر فلسطين وعدم السماح في الهجرة اليهودية إلا برضى العرب"[3].

2- وحـدة شـرق الأردن مع فلسطين من أجل زيادة عدد سكان هذه المنطقة لمـواجهة الخطر الصهيوني المتزايد كما أنها تجعل لها زعامة عربية وجيش مـوحد يدافـع عنها كما أن هذه الدولة ستتمكن من مراقبة سواحلها للحد من الهجـرة الـيهودية، وقد وضح ذلك في رده على عبدالحميد سعيد حيث يقول: "رأيـت مـن واجبي الديني الذي أدين الله عليه ومن مقتضيات قوميتي السعي لحـسم الغائلـة بايجاد توحد في فلسطين وشرقي الأردن فتزيد نفوس فلسطين نصف مليون من اخوانهم كرة واحدة فوق أنهم يقبضون على زمام ادارة هذه الدولة بيد قادرة ومجالس نيابي يمثل الأمة وبجيش يدافع عنها، موحدة ماليتها، مراقبة سواحلها، موصدة أبوابها دون كل هجرة سرية فتتنفس نفساً يمكنها من التماسك ويمكن اخوانها من الدول الشرقية المجاورة إلى ذلك الحين، من قطع شـوط غير قصير تتوثق فيها صلاتها وتشتد روابطها فتعالج المسألة عن ذلك بعين أبعد نظراً وبيد أقوى عضداً مع فكرة موحدة"[1].

وقـد ذكر سمو الأمير أنه ليس له مطامع بملك فلسطين حيث قال: "ولكن ما أحب أن أعلـن أمام الله والملأ اني قدمته بدافع الاشفاق على الحالة التي تعانيها فلسطين

---

(2) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص380.

(3) المصدر نفسه، ص373.

(1) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص381-382.

غيـر محتسب لمصلحة كما ظن البعض، فأنا لا أفكر بأن أملك على فلسطين، ولا أتطلع إلى هذا ولكن أتطلع إلى امكان وضع حد للحالة الحاضرة"[2].

3- الصهيونية العالمية بتفوقها المالي الذي تسعى من خلاله الاستيلاء على كل أرض فلـسطين، فكـان الأميـر عـبدالله على قناعة أن اليهود لا يشترون الأراضـي إلا بأموال الصهيونية العالمية فكان هذا الأمر ظاهراً في رسالة سمو الأمير عبدالله إلى مصطفى النحاس يقول فيها: "أما فلسطين فتعاني من اسـتيلاء شعب آخر على بلادها بالهجرة والتفوق المالي والثقافة العلمية[3]، فكـان يرى سمو الأمير أنه إذا استمر بيع الأراضي فإن اليهود سيسيطرون علـى معظم أراضي فلسطين في فترة وجيزة وقد أشار إلى ذلك في رسالته إلى عبدالحميد سعيد حيث يقول: "مع العلم بما اثبتته الحوادث من عدم قدرة رجـالات فلـسطين الذين يديرون دفتها السياسية على منع اخوانهم من بيع الأراضي كما هو مرئي للجميع في الخارطة التي وضعتها لجنة (سيمسون) ثـم في الأخرى التي رسمتها لجنة(بيل)، أن ذلك يشهد بأفصح بيان كيف أن العرب يسرفون في البيع كما يسرفون في العويل والبكاء الذي لا طائل منه. فـإذا دققـتم النظر في ذلك كله انكشف لديكم القناع ووقفتم معنا على حقائق محـزنة ولقد هالني أن أرى الاجماع على عدم المبالاة بالكارثة الناجمة عن الاسـتيلاء، وأيـضاً الحالة الحاضرة التي هي سبيل إلى جعل فلسطين بعد عامين كلها يهوداً ولذلك أقول لهم "اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون"[1].

4- الانـتداب البريطاني، فقد اقترح سمو الأمير في حل القضية الفلسطينية أن لا يـتجاوز الانتداب حدود الملاحظة والمراقبة فقط؛ لأنه كان يرى أن بقاء الانـتداب بـصفته العسكرية يتحكم بمقدرات الأمة يساعد اليهود على شراء الأراضي حيث يقول: "إن ما بلغني أن اليهود طلبوا بقاء الانتداب كي يتسنى

---

(2) فلسطين، ع3835، 28 أيار1938م.

(3) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص384-385.

(1) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص382.

لهـم ابتـياع أراضي جديدة وادخال مهاجرين آخرين"[2]. وأن بقاء الانتداب سـوف تـذهب فلـسطين فيقول أيضاً: "وعلى هذا النمط، متى بقيت الحالة الـراهنة علـى ما هي عليه من دوام الانتداب الحاضر وحماية لوعد بلفور واسـتمرار العـرب في بيع أراضيهم واستمرار الآخرين الذين ينتفعون من الرئاسـة الـسياسية الكاذبة بالبكاء والعويل سوف تذهب فلسطين ولا يجدي البكاء والعويل شيئاً"[3].

وقـد جاء سمو الأمير عبدالله بهذه المقترحات مدركاً لثلاث حقائق يتغاضى عنها العرب وزعماء فلسطين إما لعمى بصيرة أو عدم إدراك الواقع وأما لأهواء تتنازع القضية الفلسطينية بعيدة عن أحلام الأمة العربية. وكانت هذه الحقائق التي أدركها سموه وهي دعائم الصهيونية في فلسطين:

1- الوعد البلفوري.
2- الأمـم الأوروبـية التـي قـررت اخراج اليهود من بلادها مشيرة إليهم بفلسطين.
3- متطـرفوا العـرب الـذين لا يقـبلون أي حـل مكتفين بالبكاء والعويل مستصرخين من لا يجديهم نفعاً[1].

وسـمو الأمير عبدالله كان يرى من مقترحاته هذه محاصرة أطماع اليهود والـتخاص مـن الانتداب البريطاني على هذه المنطقة بصورة منطقية بعيدة عن العـداء المباشر الذي كان يرى فيه سمو الأمير عبدالله أنه لا جدوى منه في ظل ظـروف العرب الراهنة من ضعف واستكانة وقد ذكر سمو الأمير عبدالله أن هذه المقتـرحات منه شخصياً حيث يقول: "أما المقترحات فهي ليست من مبتكرات أي شـخص غيـري"[2]، كما أنه لم يكن متزمتاً في اقتراحاته وكان ذلك واضحاً من خـلال رده على رسالة اللجنة العربية العليا ولجنة الدفاع عن فلسطين في سوريا،

---

(2) المصدر السابق، ص381.
(3) المصدر نفسه، ص383.
(1) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص381.
(2) المصدر السابق، ص372.

وفـي رده علـى رسالة اللجنة العربية العليا وشخصياً إلى عوني عبدالهادي قال: "ولقد رأيت أن دوام الحالة الراهنة هي الويل لفلسطين والعرب عدا هذا فإنني معك فـي سـحب الاقتراح إذا اقنعتني بأن في دوام الحالة الراهنة ما يردع اليهود عن شرقي الأردن بعـد فلسطين"[3].

كمـا أظهـر سـموه اتزانه وتركه الباب مفتوح أمام أي اقتراحات يمكـنها حل القضية الفلسطينية والخروج من هذه المسألة بأفضل النتائج وكان هذا واضـحاً في رده على رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين في سوريا رداً على برقية اللجـنة التـي بعثتها له بشأن اقتراحاته في تسوية المسألة الفلسطينية حيث يقول: "وأن الحالة الحاضرة محفوفة بالأخطار فإذا كان لدى لجنتكم أو أية جمعية أخرى اقتراح يرضى به العرب ويرضي العوامل الأولية فأنا مستعد لتأييده وبدافع الرغبة في اقامة سياستنا على الواقع وليس على موقف يظلل الأمة ويقودها إلى الخسارة"[4]، وكـان سـمو الأمير يرى أن مقترحاته ليست الحل الأمثل للقضية الفلسطينية، فـيقول سـمو الأمير: "أعلم أن مشروعي فيه ما ينتقد، ولست أكره أن أسمع من ينتقده، ويتعاون على اصلاحه"[1].

الموقف الفلسطيني من مقترحات الأمير عبدالله

كـان الموقف الفلسطيني محكوم بأهواء من يرى أن حل المسألة الفلسطينية لا يأتـي إلا بالقوة، فكانوا ينظرون إلى أن أي حل سلمي للقضية غير مجدي، فقد قابلت الأحزاب والقيادات الفلسطينية هذه المقترحات بالرفض[2].

فقـد رفض حزب الدفاع دعم هذا المشروع[3]، كما رفض حزب الاستقلال ايضاً[4].

---

(3) المصدر السابق، ص372-373.

(4) الدفاع، ع1171، 1 حزيران 1938م.

(1) فلسطين، ع3835، 28 أيار1938م.

(2) الموسوعة الفلسطينية، مج3، ص174؛ مهدي عبدالهادي، المسألة الفلسطينية، ص81، فلسطين، ع3882، 22 تموز 1938م.

(3) سخنيني، فلسطين الدولة، ص134؛ سخنيني، مصير أول مشروع، ص27.

وأصـدرت اللجـنة العربية العليا بياناً رفضت فيه مقترحات الأمير عبدالله لحـل القـضية الفلـسطينية وأي حل لا يتفق مع الميثاق الوطني الذي ينص على استقلال فلسطين، ووقف الهجرة وبيع الأراضي[5].

الموقف البريطاني من مقترحات الأمير عبدالله

قـام سـمو الأميـر عبدالله برفع مقترحاته إلى المندوب السامي وحكومة الانـتداب في فلسطين حيث درستها، إلا أنها رفضت قبولها، وأشارت على سموه بإرسـالها إلـى الحكـومة البـريطانية إلا أن الحكومة البريطانية، وبعد دراستها للمقتـرحات اعتذرت عن قبولها[6] بحجة أنه "لا يضع قواعد للتفاهم والاتفاق بين الـيهود والعرب" كما ذكر وزير المستعمرات بجلسة مجلس العموم في 13 تموز 1938م[1]، كما أن اليهود لم يقبلوا بمشروع الأمير عبدالله[2].

تقرير لجنة وودهيد

غـادرت اللجنة الفنية فلسطين في 3 آب 1938م، وصدر تقريرها رسمياً في تشرين الأول من العام نفسه[3]، وقدمته إلى مجلس العموم وزير المستعمرات (مالكوم ماكدونالد)[4].

وقـــد قالـت لجنة (وودهيد)في تقريرهـا (الكتاب الأزرق رقم 5854 لسنة 1938م،): "إن الـسكان العـرب في فلسطين يقفون موقف عداء مستحكم من التقسيم مهمـا كـان شكله ورأت تعليقاً على ما جاء في تقرير لجنة(بيل) عن اتخاذ الوسائل

---

(4) المصدر السابق نفسه.

(5) طربين، قضية فلسطين، ج1، ص364.

(6) فلسطين، ع3882، 28 تموز1938م.

(1) سـخنيني، فلـسطين الدولـة، ص134؛سخنيني، مصير أول مشروع، ص28؛ الموسوعة الفلسطينية، مج3، ص174.

(2) الموسوعة الفلسطينية، مج3، ص174.

(3) سخنيني، فلسطين الدولة، ص136؛سخنيني، مصير أول مشروع، ص29.

(4) الموسوعة الفلسطينية، مج4، ص599.

اللازمـة لـنقل معظـم السكان العرب الموجودين في الدولة اليهودية المقترحة نقلاً إجباريا إذا اقتضى الأمر ورأت أنه يستحيل الافتراض بأن مشكلة الأقلية يمكن حلها بـنقل الـسكان نقلاً اختيارياً وأن حرج الوقت الذي يسفر عنه ذلك النقل هو السبب الأول فـي حمـل اللجـنة على رفض مشروع لجنة(بيل)الملكية"[5]، ورفضت لجنة(وودهـيد) اقتـراح لجنة (بيل) الملكية[6]، فأجرت عليه تعديلات بموجب خطة دعتها الخطـة (ب) ثم أدخلت تعديلات أخرى على الخطة (ب) بموجب خطة دعتها الخطة (ج)، كانت أبرز ملامحها تقسيم فلسطين خمسة أقسام: قسم يتبع الدولة العربية وآخر تقـام علـيه الدولة اليهودية وثلاث مناطق انتدابية، واحدة في الشمال، وأخرى حول القـدس، وثالـثة في الجنوب، منطقة –النقب- وبهذا التقسيم شملت المنطقة الانتدابية الـشمالية مـنطقة شـمال فلسطين جميعها، أما الدولة اليهودية فهي تمتد في السهل الـساحلي الخـصب، أما المنطقة الانتدابية الثانية فتشمل القدس، والمنطقة الانتدابية الثالـثة فتشمل جميع القسم الجنوبي من فلسطين، وهكذا يبقى للدولة العربية جزء من ساحل فلسطين الجنوبي بالإضافة إلى الأقسام الداخلية من فلسطين في مناطق جنين، نـابلس، أريحا، والخليل، وتمتد إلى الشرق ليصبح حدها الشرقي نهر الأردن والبحر الميت وتلحق بها مدينة يافا[1].

---

(5) المرجع السابق، مج4، ص599.

(6) المرجع السابق.

(1) سخنيني، فلسطين الدولة، ص136؛ سخنيني، مصير أول مشروع، ص29.

الفصل الخامس

مشروع سوريا الكبرى

الأمير عبدالله ومشروع سوريا الكبرى:

لم يغب هدف الوحدة السورية قط عن ذهن الامير عبدالله منذ أن وصل الى معان في 1920م، ومنذ أن اعلن نفسه نائباً عن ملك سوريا(فيصل)، ومنذ تأسيس الإمـارة الأردنـية في ربيع 1921م ظل سمو الامير يعلن أن بيعة أهلي سوريا الطبيعية لفيصل يوم 8 آذار 1920م كمثل عهدا للوحدة التزم بها السوريون، ومنذ ذلك الحين لم يدع الامير فرصة للعمل من اجل الوحدة سواء الوحدة الفلسطينية او مـع سـوريا، ووقف الفرنسيين سداً منيعاً أمام الوحدة بين شرقي الأردن وسوريا ووقفت ضد وحدة شرقي الأردن وفلسطين[1].

وكانت وحدة سوريا بحدودها الطبيعية هدفاً اصلياً من أهداف الثورة العربية الكبـرى التـي اعلن الحلفاء، تأييدهم لها وقام السوريون بنصيبهم من التضحيات والنضال القومي، وأعلن مؤتمرهم المتمثل لجميع المناطق السورية في 8 آذار عام 1920م، اسـتقلال سـوريا التام بحدودها الطبيعية إلا أن نقض الحلفاء لوعودهم للعـرب وتقـسيمهم الـبلاد إلـى مناطق نفوذ ادى إلى خلخلة الاستقرار في هذه المنطقة[2].

واعتبر سمو الامير عبدالله بإن الطبيعة والتاريخ تدعو إلى هذه الوحدة وقد جـاء ذلـك في مذكرة رفعها الى الحكومة البريطانية بشأن سوريا جاء فيها: "ان حتمـية الطبيعة وحتمية التاريخ والوعي لمصلحة الديار الشامية ثم مصلحة البلاد العـربية ككل، هي التي تؤلف الايمان بضرورة الوحدة السورية، وليس من ينكر حقيقة هذا الوجدان القومي الملموس في شرقي الأردن وفلسطين التي كانت تسمى الى ما قبل الانتداب عليها بسوريا الجنوبية " [3].

---

(1) سليمان الموسى، إمارة شرقي الأردن،ص257.

(2) عبدالله بن الحسين، مذكراتي،ص211-112.

(3) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة،ص214.

وانتهز سمو الامير عبدالله اندلاع الحرب العالمية الثانية، فمهد إلى المطالبة بتحقيق الأماني العربية وفي مقدمتها تحرير الديار الشامية وضمان استقلالها ووحدتها، ففي 1940/7/1م وجه مذكرة إلى المندوب السامي تضمنت ما يلي:-

1- اهتمام الرأي العربي العام بقضية البلاد العربية، ومستقبلها وبشأن الدعاية الملحة التي تبثها محطة باري الايطالية متضمنة سعي المحور لتحقيق الوحدة السورية مع الاشارة الى ان هذه الدعاية وان لم تكن ذات قيمة رسمية او انها تربط دولتي المحور فأنها لا تخلو من اثر في الرأي العام العربي وان هذا يستدعي صدور تصريح من الجانب البريطاني يحقق أمل العرب ببريطانيا العظمى.

2- شروع السلطات الفرنسية الفيشية في سوريا بقفل الحدود بين سوريا وشرق الأردن ووضع الحواجز والتهديد لعودة البعثات القنصلية المحورية إلى سوريا ذات الخطر على مستقبل الشرق، مما يوجب أن تكون بريطانيا أكثر حزماً وأسرع فعلاً وأوثق صلة بالعناصر الوطنية، مع الإشارة إلى استعداد شرق الأردن وأنها غير عاجزة عن أن تقوم بواجبها نحو قوميتها وحليفتها.

3- استعداد البلاد السورية من خلال وفود جبل الدروز وحوران والرولة وطلبهم سرعة العمل لوحدة البلاد وتحقيق آمالها[1].

وقد أجاب المندوب السامي على مذكرة سمو الأمير عبدالله طالباً منه عدم السماح بوقوع أي عمل متسرع قد يعرقل خطط الحكومة البريطانية، كما طلب منه أن لا ينخدع بدعاية دول المحور[2].

أما حدود هذه المنطقة فقد كان يرى سمو الأمير أن هناك سوريا واحدة تبدأ حدودها من جبال طوروس شمالاً إلى الحدود المصرية جنوباً، وتلتقي بحدود

(1) الكتاب الأردني الأبيض، الوثيقة رقم (1)، ص19-20.

(2) المصدر نفسه، ص 20-21.

العـراق شـرقاً والبحر الأبيض المتوسط غرباً وأن هذه التقسيمات الموجودة هي نتيجة لاتفاقية (سايكس بيكو)(1).

مشروع سوريا الكبرى والقضية الفلسطينية

عمل سمو الأمير عبدالله إلى توضيح هدفه الرئيسي من الوحدة السورية في خطاب المجلس التشريعي الأردني حيث قال: "إننا في موقعنا هذا من مكاننا هذا لا نـسعى إلى ملك نبغيه أو عرش نعتليه، ولكن غايتنا هي الاستقرار في هذا الجزء الغربـي مـن بلاد العرب، والباب الذي يدخل إلى بلاد العرب منه، فسلامته هي وحدتـه(2)، وإن لم يحققوا ذلك، زاد ضعفهم واشتد طمع العدو بهم... ليفهموا أن الأمر ليس بهزل إذ العدو جدير وقوي وعنيد رابض في بلادهم وهم إن لم يوحدوا هذا الوطن المجزأ لغلبهم على أمرهم"(3).

وفـي مباحـثات سمو الأمير عبدالله مع الوزير البريطاني للشرق الأوسط المـستر (أوليفـر لتلتون) في الثالث عشر من أيلول عام 1941م، فقد حدد سمو الأمير عبدالله المطالب بالمسائل المتعلقة بالقضية العربية ومما جاء في المباحثات ما يلي:

1- لا يرى سمو الأمير أن الانفكاك عن مرامي الثورة العربية الكبرى هو في مصلحة العرب.
2- تذكيـر الحكـومة البريطانية بما كان تقرر بين مستر (ونستون تشرتشل) وسموه عند اجتماعهما في القدس في سنة 1920م، حول القضية العربية.

---

(1) أحمود حرب اللصاصمة، الهاشميون والوحدة العربية في التاريخ المعاصر، دار الخليج للنـشر والتوزيع، ص90، وسيشار إليه لاحقاً: اللصاصمه، الهاشميون والوحدة العربية؛ الجزيرة، ع1085، 1942/10/12م.

(2) مذكرات المجلس التشريعي الأردني، 1946/11/11م، مجلد 1943-1947، ص231، وسيشار إليه لاحقاً: مذكرات المجلس التشريعي.

(3) الجزيرة، 1945/10/12م.

3- موقف شرق الأردن قد نشأ عن رغبتها الصادقة في تقوية الصداقة بين بريطانيا والعرب وتحقيق وحدة الأقاليم السورية.

4- تطلب شرق الأردن أن يفسح لها الطريق للسعي الجدي من أجل تكوين الوحدة التامة للمجموعة السورية بأقاليمها الأربعة.

5- بحث مسألة فلسطين بقصد تثبيتها ضمن الوحدة السورية في ضوء سياسة الكتاب الأبيض[1].

وفي 5 و6 آذار سنة 1943م، اجتمع عدد من المجاهدين بعمان وتبادلوا المشورة في موقف فرنسا الحرة من سوريا ولبنان وما يبدو من نكولها عن تنفيذ الوعد المعلن باستقلال البلاد، وقد عهدوا إلى لجنة منهم بوضع مشروعين عمليين يحققان الميثاق القومي وقيام الاتحاد السوري أو الدولة السورية الكبرى.

المشروع الأول ومما جاء فيه

مشروع الوحدة السورية، والاتحاد العربي

اعلان الحلفاء تأييد استقلال سوريا بحدودها الطبيعية.

إن مشروع الدول السورية الموحدة يتضمن:

أ- الاعتراف بدولة سورية مستقلة وذات سيادة يكون نظام الحكم فيها ملكياً دستورياً.

ب- تضم الدولة السورية الموحدة (سوريا الشمالية، وشرقي الأردن، وفلسطين، ولبنان).

ج- يكون لكل من فلسطين في بعض مناطقها ولبنان القديم إدارة خاصة بمقتضى الدستور ويلاحظ في الأولى منهما حفظ حقوق الأقلية اليهودية.

د- يلغى وعد بلفور لعدم موافقة العرب عليه وهم أصحاب البلاد الشرعيون.

---

(1) الكتاب الأردني الأبيض، الوثيقة رقم (14)، ص39-40.

يدعى سمو الأمير عبدالله بن الحسين لرئاسة الدولة السورية للاعتبارات التالية:

أ- حقوقه الشرعية الثابتة في الإمارة الأردنية وهي جزء مهم من أجزاء سوريا الكبرى.

ب- مساهمته بمساعدة الحلفاء.

ج- كونه الوريث الأول لحقوق والده الملك حسين في رعاية الحقوق السورية وبوجه خاص والحقوق العربية بوجه عام.

د- وعد الحكومة البريطانية له برئاسة الدولة السورية بلسان المستر (تشرتشل) عام 1921م[1].

المشروع الثاني وما جاء فيه:

مشروع عملي في تأسيس دولة سورية اتحادية وقيام اتحاد عربي تعاهدي يقوم في الأراضي السورية بحدودها الطبيعية دولة سورية اتحادية مركزية تنضم حكومات شرقي الأردن وسوريا الشمالية، لبنان، فلسطين، عاصمتها دمشق، ويسمى سمو الأمير عبدالله بن الحسين رئيساً للدولة السورية الاتحادية ويعلن دستور الاتحاد رسمياً ويعمل به من تاريخ اليوم المعين للتنفيذ ويشترط في انضمام فلسطين إلى الاتحاد السوري وبالنتيجة إلى الاتحاد العربي العام الأمور الآتية:

أ- تقوم حكومة وطنية دستورية في فلسطين بحدودها الحاضرة.

ب- يبقى العمل بالكتاب الأبيض مؤقتاً على أن يحل محله تفسير رسمي نهائي لوعد بلفور من الجانب البريطاني خلال مدة معينة وهذا التفسير يشترط ازالة مخاوف العالمين العربي والإسلامي بتأكيد حقوق عرب فلسطين القومية والسياسية في وطنهم الخاص الموروث عن الأباء والأجداد بحيث يظل مركزهم القومي مضموناً في فلسطين لا يصار إلى انتقاصه عن طريق أي هجرة يهودية أو أي اجراءات أخرى مع وقف الهجرة اليهودية الأجنبية من الآن والاحتفاظ بالحالة الراهنة أي بما انتهت إليه

---

(1) الكتاب الأردني الأبيض، الوثيقة رقم (23)، ص64-66.

نسبة السكان الحاضرة وهي نسبة ثلث من اليهود إلى ثلثين من العرب تلك النسبة التي أوجدتها منذ نهاية الحرب الماضية حتى الآن هجرة أجنبية متواصلة لم يعترف بمشروعيتها العرب قط.

إن مثل هذه النسبة اليهودية الطارئة على فلسطين دون موافقة السكان العرب يجب أن تعتبر كافية في نظر الحكومة البريطانية لتبرير الادعاء بأنها قد انجزت ما وعدت به اليهود لا سيما وهي مرتبطة في ذات الوقت بالتزامات مقطوعة للعرب تتعارض مع وعد بلفور يضاف إلى ذلك ما للعرب من حقوق قومية شرعية ثابتة في وطنهم الموروث.

ج- يراعى في إدارة فلسطين الوطنية المركز الخاص للأماكن المقدسة.

د- تعطى المناطق ذات الأكثرية اليهودية إدارة لامركزية توكيداً لحفظ حقوق الأقلية اليهودية.

هـ- يبادل الاتحاد العربي العام المواطنين الفلسطينيين من اليهود تعاوناً اقتصادياً نافعاً.

و- يشترط لاقرار العرب هذه المزايا للأقلية اليهودية في فلسطين اعلان الهيئة اليهودية المسؤولة موافقة اليهود نهائياً على هذا الحل باشعار الحكومة البريطانية بذلك(1) .

ولم يكتف سمو الأمير عبدالله بما قرره رجال السياسة في سوريا الطبيعية بل عمد إلى اشراك أهالي سوريا الطبيعية فيما يراه مناسباً للوحدة بين الأقطار الشامية الأربعة، فقد وجه نداء في 8 نيسان 1943م، إلى أهل الشام حاضرة وبادية ومن خليج العقبة إلى البحر الأبيض المتوسط، إلى أعالي الفرات، دعا فيه الديار الشامية أن تفكر بجمع شملها ورأب صدعها وتحقيق مثلها وتجهر أبداً أنها –بحدودها الطبيعية- وطن واحد تجمعه الوحدة الوطنية والجغرافية والتاريخية كما دعاهم إلى عدم تجزئة البيت الواحد والأرض الواحدة والأسرة الواحدة.

---

(1) الكتاب الأردني الأبيض، الوثيقة رقم (23)، ص67-69.

واستكمالاً لأهداف الثورة العربية الكبرى دعا إلى مؤتمر سوري خاص يعقد بعمان في الوقت والزمان الذي يختارونه أو يؤيدونه[2]، إلا أن السلطات الفرنسية في سوريا ولبنان صادرت هذا البيان ومنعت نشره في الصحف المحلية وتعقبت فعلاً من وجدته لديه[1].

ردود فعل كل من بريطانيا وفرنسا وفلسطين على مشروع سوريا الكبرى

أولاً: بريطانيا وفرنسا

فقد عارضت كل من فرنسا وبريطانيا هذا المشروع لانشغالهما بالحرب العالمية الثانية مما يجعل معارضتهما لهذا المشروع غير مباشرة دون ان يكون هناك صدام مباشر أو رفض علني لمشروع سوريا الكبرى لكن جاءت الضربة لهذا المشروع من خلال الانتخابات النيابية في سوريا ولبنان رداً غير مباشر على مشروعي سوريا الكبرى والهلال الخصيب فقد أسفرت هذه الانتخابات عن فوز الكتلة الوطنية التي يتزعمها القوتلي في سوريا وفوز تحالف بشارة الخوري ورياض الصلح في لبنان وكلاهما يعارض المشروعين المذكورين وهكذا وقفت السياسية الفرنسية والبريطانية في وجه مشروع الأمير عبدالله[2]، كما كانت المعارضة الأولية منع فرنسا نشر البيان في سوريا الشمالية ولبنان ومصادرته ومنعت نشره في الصحف المحلية[3]، كما منعت بريطانيا في فلسطين ومصر المحطات والصحف لاذاعة البيان[4]، وأخذت بريطانيا تروج إلى تنظيم إقليمي يجمع الدول العربية في منظمة إقليمية واحدة تخدم مصالحها من جهة وتستنفذ

---

(2) المصدر نفسه، الوثيقة رقم (26)، ص75-77؛ تيسير ظبيان، ص180-182.

(1) الكتاب الأردني الأبيض، الوثيقة رقم (27)، ص80.

(2) علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية 1919-1945م، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1985م، ص178، وسيشار إليه لاحقاً: محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا.

(3) الكتاب الأردني الأبيض، الوثيقة رقم (27)، ص80.

(4) المصدر نفسه، الوثيقة رقم (27)، ص83؛ والوثيقة رقم (29)، ص85.

مجهودات الدول العربية، ومن هنا فقد انشئت جامعة الدول العربية مما يؤكد أنها لـم تكـن تؤيد الوحدة بالشكل الذي طرحه الأمير عبدالله المتمثل بمشروع سوريا الكبرى(5).

ثانياً: فلسطين

أمـا الموقـف الفلسطيني فإن الاتجاه الوحدوي العام في فلسطين، لم يكن يخـتلف عن بقية الأقاليم السورية فالفلسطينيون لم يكونوا في يوم من الايام يرون أن فلـسطين جزء مستقل عن بقية الأقطار الشامية، فقد أكدوا في جميع المناسبات على أن الديار الشامية واحدة لا تقبل التجزئة بأي شكل من الأشكال، وأن فلسطين جـزء منها سواء كان ذلك أمام لجنة الاستفتاء الدولية عام 1919م، أو فـي قرار 8 آذار 1920م، أو في مقررات المؤتمر السوري الفلسطيني الذي عقد في دمشق خـلال شـهر شباط 1920م، أو في مساعي اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري عام 1933م، مـع الملـك فيصل والحكومة العراقية لاعـادة السعي لتوحيد سوريـا الطبيعية والعراق(1).

وعلى الرغم من تمسك الشعب الفلسطيني بضرورة تحقيق الوحدة السورية إلا أنـه عـندما طرح الأمير عبدالله بن الحسين مشروع سوريا الكبرى انقسمت الزعامة الفلسطينية إلى قسمين:

الأول: كان مؤيد يتزعمه عائلة النشاشيبي وأنصارهم، فعائلة النشاشيبي كانت ترى أن مصلحة العرب في فلسطين تقتضي كسب بريطانيا إلى جانبهم لا إثارة عدائها، وقد كان لهذا الوضع تأثير كبير على التأييد الفلسطيني لمشروع سوريا الكبرى حيث كان آل النشاشيبي وأنصارهم يؤيدون المشروع وسياسة عبدالله بن الحسين الوحدوية(2).

---

(5) محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا، ص178.

(1) أحمد عفيف، مشروع سوريا الكبرى، ص235.

(2) المرجع السابق، ص235-236.

الثانـي: كـان معارض وتمثله الهيئة العربية العليا بزعامة الحاج أمين الحسيني رئيس الهيئة حيث أصدرت بياناً عارضت فيه المشروع وأيدت موقف الحكومتين السورية واللبنانية الرافض للمشروع وذلك على أثر اصدار الملك (الأمير) عبدالله لبـيانه فـي الـرابع مـن آب 1947م، الذي دعا فيه لعقد مؤتمر قومي عقد لهذا الغـرض[3]، وقـد عارض الحاج أمين الحسيني مشروع ومساعي الملك (الأمير) عـبدالله الوحدوية بشدة وذلك لرغبته في الاستقلال التام بفلسطين تحت قيادته بل أكثـر من ذلك فقد كان الحاج أمين الحسيني يسعى إلى أن يكون صاحب الزعامة علـى العرب ولتحقيق ذلك فقد سعى بشكل مكثف مع ألمانيا وإيطاليا على دعمها في تحقيق أهدافه[1].

الأردن وفلسطين أثناء الحرب العالمية الثانية

اندلعت الحرب العالمية الثانية والأردن وفلسطين ما زالتا تخضعان للانتداب البريطاني الذي فرض على هذه المنطقة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، فقد كان للحرب العالمية الثانية تأثير على هذه المنطقة بسبب الوجود البريطاني في هذه المنطقة وهي عنصر أساسي في الحرب العلمية الثانية.

وبعد أن أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا بعث سمو الأمير عبدالله برقية إلى الملك(جورج السادس) أعلن فيها موقفه وشعبه إلى جانب بريطانيا ومما جاء في تلك البرقية: " بعين الروح التي اشترك بها والدي مع جلالة المرحوم الملك جورج الخامس في الحرب العمومية السابقة، هكذا أيضا أنا وشعبي نقف بثبات بجانبك وبالاستفادة من هذه الفرصة أعلن تأييدي وإسنادي لقضيتكم العادلة وأتقدم لجلالتكم بولائي وشعوري في هذه الساعة الفاصلة" [2].

---

(3) سـوريا الكبـرى والـوحدة السورية حقيقة قومية أزلية، المكتب الدائم للمؤتمر القومي الأردني، عمان، 1947م، الوثيقة رقم (20)، ص57.

(1) أحمد عفيف، مشروع سوريا الكبرى، ص237.

(2) محافظة، الفكر السياسي في الأردن، ج2،ص570. ؛ علي محافظة، العلاقات الأردنية- البريطانية،ص106.

ويبدو أن الأمير عبدالله سعى إلى طمأنة شعبه حول التحالف مع بريطانيا وعلى هذا الأساس ألقى خطابا قال فيه: " فلقد رجع الدهر اليوم كعهده بالأمس فالموقف هو الموقف والدافع هو الدافع، والأماني القومية هي بعينها. لذلك فإن في كلمتي هذه التي أخاطب بها الأمة العربية بجموعها وفي سائر أقطارها لما يدعوها إلى الاطمئنان، ويحملها على الثقة حتى تأزف ساعة الظفر الذي لا شك فيه إن شاء الله ويتم تحقيق الأمنية القومية"[1].

وكان موقف سمو الأمير عبدالله المتسم بالوقوف إلى جانب الحلفاء مدفوعاً بعدة أهداف كان سموه يرى أن التحالف مع بريطانيا سيحققها وهي:

- كان سمو الأمير عبدالله يتوقع أن تبادر بريطانيا إلى رفع انتدابها عن شرقي الأردن والموافقة على استقلالها.[2]
- رغبت سمو الأمير عبدالله بتحقيق مشروع سوريا الكبرى التي تعتبر فلسطين جزءا من هذا المشروع وجاءت هذه الرغبة في مذكرة سمو الأمير عبدالله التي بعث بها إلى المندوب السامي البريطاني في القدس ومما جاء فيها بهذا الخصوص: "اهتمام الرأي العربي العام بقضية البلاد العربية ومستقبلها وبشان الدعاية الملحة التي تبثها محطة(باري) الإيطالية متضمنه سعي المحور لتحقيق الوحدة السورية وان هذا يستدعي صدور تصريح من الجانب البريطاني يحقق أمل العرب ببريطانيا العظمى" كما أشارت المذكرة إلى " استعداد البلاد السورية والى وفود جبل الدروز وحوران والردله وطلبهم سرعة العمل لوحدة البلاد وتحقيق أمالها"[3].

---

(1) محافظة، الفكر السياسي في الأردن، ج2،ص570-571 ؛ تيسير ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته،ص147.

(2) سعد أبو دية، صفحات مطوية من تاريخ الأردن، عمان 1998،ص488 وسيشار إليه لاحقاً: أبو دية، صفحات مطوية

(3) محافظة، الفكر السياسي في الأردن، ج2،ص571-572.

وقد كان تصريح إيدن باعث أمل الوحدة عند سمو الأمير عبدالله وحكومته فقد أشار إيدن إلى أن بريطانيا تكفل تصريح الجنرال كاترو باستقلال سوريا ولبنان وأنها تتمنى لو يجمع العرب كلمتهم وينشئوا رابطة اتحادية فيمـا بينهم[4].

اعتبـر سـموه أن الحـرب فرصـة طيبة للضغط على بريطانيا لتحقيق طموحات العرب في الوحدة[1].

وكان توجيه سمو الأمير عبدالله إلى مساندة بريطانيا في هذه الحرب لاعتقاده أن نصيب العرب من ألمانيا الهتارية لن يكون أفضل من نصيبهم من بريطانيا كما كـان يعتقد أن كفة بريطانيا ستكون هي الراجحة في هذه الخرب وانه لا بد من أن يـدرك المسئولون البريطانيون يوما ما أن مصلحة بلادهم تقتضي مناصرة العرب والأخذ بيدهم والاعتراف بحقوقهم[2].

أما موقف العرب بشكل عام فكان اقرب إلى المهادنة منه إلى التمرد وذلك لأنهـم كانوا يأملون أن يتم تنفيذ الكتاب الأبيض الذي لم تفتأ الحكومة تؤكد مطلبها فـي تنفـيذه غيـر آبهة لتهديدات اليهود ودعاياتهم، لأنهم كانوا خارجين من ثورة امتدت ثلاث سنوات[3].

وكـان لهذه الحرب أثرها الفعال على مستوى فلسطين حيث اخذ كل فريق فـي فلسطين باستغلال جهده بحرب من اجل تحقيق مآربه وطموحاته مستندا على أطـراف الصراع العالمي المتمثل بدول الحلفاء ودول المحور، فالمفتي كان على اتـصال مع دول المحور وقد نفته بريطانيا لهذه العلاقة[4]، أما اليهود فقد انصرفوا إلـى مقاومة الكتاب الأبيض بكل ما أوتو من قوة وسلكوا لتحقيق مآربهم كل سبيل وقـد انتهـزوا كل فرصة سنحت واستغلوا ظروف الحرب فقد أدركوا ما للولايات

(4) الماضي والموسى، تاريخ الأردن،ص388.

(1) هاني خير، خطب العرش، عمان، د.ن، د.ت ص60، وسيشار إليه لاحقا: هاني خير ، خطب العرش.

(2) الماضي والموسى، تاريخ الأردن،ص371-372.

(3) زعيتر، القضية الفلسطينية،ص153.

(4) بشير سليمان، جذور الوصاية،ص138.

المـتحدة مـن شـان في هذه الحرب وما سيكون لها من تأثير في نهايتها فركزوا جهـودا جـبارة لحمـل الولايات المتحدة على مظاهرتهم كما بذلوا جهودا ضخمة لتقوية أنفسهم عن طريق التجنيد والتسلح[5].

بينما اتسم موقف سمو الأمير عبدالله من القضية الفلسطينية أثناء الحرب العالمية الثانية بالسعي لحلها مستغلا ظروف الحرب فقد بحث سمو الأمير عبدالله مع (اوليفر لتلتون) وزير الدولة البريطانية في الشرق الأوسط، مسالة فلسطين بقصد تثبيتها ضمن الوحدة السورية في ضوء سياسة الكتاب الأبيض[1]، وان كل تأخير في إنجاز هذه المسألة يساعد على تفشي الدعايات النازية الخطرة التي لا تزال ناشطة للعمل في الأوساط العربية[2]. وجاء مؤتمر عمان حول الوحدة السورية الطبيعية مساندا لرغبة الأمير بعدم عزل فلسطين عن الأقطار فقد جاء في المشروع أن تضم الدولة السورية الموحدة، سوريا الشمالية وشرقي الأردن وفلسطين ولبنان[3]. وفي تعليماته التي بعث بها سموه إلى رئيس وزرائه توفيق باشا أبو الهدى بان إدخال فلسطين بالاتحاد أو الوحدة لا يتنافى مع أي حل كان قد قدم من أية لجنة بريطانية أوفدت لهذا أو من أي مؤتمر عربي قدم اقتراحاته في هذا الصدد[4].

ومن منطلق حرصه على فلسطين وعدم إنشاء دولة يهودية مستقلة على ثرى فلسطين، فقد بعث بمذكرة الر الرئيس الأمريكي روزفلت محتجا على المذاكرة التي جرت في الكونغرس عن فلسطين وتأسيس دولة يهودية حيث قال: "أن المذاكرة التي جرت في الكونغرس عن فلسطين وتأسيس دولة يهودية قد أوجدت آلما شعر به كل شرقي واني أقول وأنا على ثقة بان عدم وجود المعلومات الكافية في الكونغرس عن حقيقية الحال في فلسطين مهدت السبيل لأولئك الذين

---

(5) زعيتر، القضية الفلسطينية، ص153.

(1) علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن، ج2، ص585-587.

(2) المرجع السابق، ص587.

(3) المرجع السابق، ص611-612.

(4) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص260-262.

يعطفون على القضية الصهيونية " كما ذكر الرئيس الأمريكي بمطالبه في سبيل الحريات والقضاء على الظلم وان هذه المذكرات مغايرة لذلك المبدأ [5].

كما اعتبر سموه أن تمثيل فلسطين في مؤتمر الوحدة العربية كان ضروري وجاء ذلك في رسالته إلى مصطفى النحاس رئيس وزراء مصر حيث قال: " وإتماما للفائدة رأيت أن ابعث لرفعتكم إنكاري بخصوص فلسطين وتمثيلها في المؤتمر وانه أمر ضروري غاية في الخطورة، لأنني اعتقد جازما أن إغفال فلسطين هو إسقاط حق لها يجب أن لا يغفل" [1].

ولاشتداد الخطر الصهيوني في فلسطين وقد أوشكت الحرب العالمية الثانية على الانتهاء لصالح الحلفاء فقد بعث سمو الأمير عبدالله برسالة إلى (ونستون تشرتشل) يقول فيها: " وأنني أبادر إلى ألفات النظر إلى أن للعرب من الحق القديم الذي نرجوا جميعا حفظه وعدم إهماله، وان فلسطين التي تحملت من شتى أمم اليهود القادمين إليها، أصبحت في خطر محقق بالنسبة إلى المرامي الصهيونية التي تدفع الجميع إلى طلب الإسراع في حل هذه المعضلة وإبقاء سيادة العرب في فلسطين وحقهم فيها"[2].

واتبع هذه الرسالة برسالة أخرى إلى المندوب السامي في فلسطين(الفيلد مارشال لورد) ذاكرا فيها الخطر الصهيوني وضغوطهم على أمريكا وبريطانيا حيث يقول: " إن المشاكل التي تواجهونها في فلسطين بسبب الفعالية الصهيونية القائمة اليوم في فلسطين والضغط الواقع منها في أمريكا وإنكلترا[3].

اللجنة الانجلو- أمريكية:

تشكيل اللجنة واختصاصها:

---

(5)الكتاب الأردني الأبيض، ص210.

(1) المصدر السابق، ص99-100.

(2) مهدي عبد الهادي، المسألة الفلسطينية،ص83.

(3) المرجع السابق،ص83-84؛ الجزيرة،ع 1085، 12تشرين الأول 1942م

ففي 13 من نوفمبر 1945م أدلى وزير الخارجية البريطانية (المستر بيفن) في مجلس العموم البريطاني بيان جعل فيه الولايات المتحدة الأمريكية شريكة في مسؤولية معالجة قضية فلسطين**(4)**.

وطلب في بيانه هذا من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية إلى التعاون معها في تأليف لجنة تحقيق(أنجلو- أمريكية) تتحرى المشكلة الأوروبية وتعيد النظر في القضية الفلسطينية، وقد قبلت الولايات المتحدة بتلك الدعوة**(1)**، وقد صدر عن الرئيس الأمريكي روزفلت بيان صحفي سابق لطلب بريطانيا لدعوتها لمشاركة الحكومة البريطانية في معالجة قضية فلسطين، وجاء البيان الصحفي بين عطف الرئيس الأمريكي وحكومته على إنشاء وطن قومي لليهود حيث قال البيان الصادر في 16 مارس 1944م،:" لم تعط الحكومة الأمريكية قط موافقتها على الكتاب الأبيض لسنة 1939م، وان الرئيس سعيد لان أبواب فلسطين مفتحة اليوم أمام اللاجئين اليهود، وعندما يتم الوصول إلى قرارات في المستقبل، سوف ينصف أولئك الذين ينشدون وطنا قوميا لليهود وهو ما كانت تشعر نحوه حكومتنا والشعب الأمريكي**(2)**.

فوجدت بريطانيا لها شريك رسمي في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين حتى تتنصل من وعودها للعرب وإدخال شريك ليس له أية وعود مع العرب ليتسنى لها والصهيونية العالمية بإظهار هذا الوطن إلى حيز الوجود، وأدخلت الولايات المتحدة شريكا لها لإلغاء الكتاب الأبيض ولإتاحة الفرصة لبريطانيا للتهرب من مسؤوليتها بالإضافة إلى ترسيخ التدخل الأمريكي**(3)**.

وجاء الموقف الأمريكي من التدخل في شؤون فلسطين مدعوما من الكونغرس الأمريكي حيث جاء في الاجتماع التاسع والسبعين للمجلس في 19

---

(4) زعيتر، القضية الفلسطينية،ص164؛ الوثائق الرئيسية،مج1 وثيقة رقم44،ص353؛ الدفاع، ع3302، 8 آذار 1946م،ص1.

(1) زعيتر، القضية الفلسطينية،ص165؛ الوثائق الرئيسية،مج1 وثيقة رقم44،ص355

(2) الوثائق الرئيسية،مج1 وثيقة رقم39،ص340.

(3) الدفاع، ع3312، 20 آذار1946م ؛ وع 3315، 24 آذار1946م.

ديـسمبر 1945م " إن الـولايات المـتحدة سوف تستعمل مساعيها الحميدة لدى السلطة المنتدبة لجعل أبواب فلسطين مفتحة لدخول اليهود بحرية إلى ذلك القطر.. بحيث تكون لهم الحرية في استئناف بناء فلسطين كوطن قومي لليهود"**(4)**.

وبهذا أصبحت الولايات المتحدة عنصر أساسي في المسألة الفلسطينية فجاءت موافقتها على الاشتراك مع بريطانيا في اللجنة الانجلو- أمريكية، التي تم تشكيلها في 1945/12/10م**(1)**. وجاء تشكيله على النحو التالي:- تكون اللجنة مؤلفة من سـتة مـن المواطنـين الأمـريكيين تعينهم الولايات المتحدة الأمريكية وستة من مواطني المملكة المتحدة تعينهم الحكومة البريطانية وسيعملون تحت رئاسة دورية وستـستحث حكومتـنا الولايات المتحدة والمملكة المتحدة هذه اللجنة للإسراع في بحث الأمور الموكولة إليها**(2)**.

وجاءت اختصاصاتها لدراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية بفلـسطين وارتـباطاتها بقضية الهجرة اليهودية من أوروبا إليها**(3)**، على النحو التالي:-

التحقيق في أحوال فلسطين السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي علاقتها بمشكلة الهجرة اليهودية وبخير السكان الموجودين هناك.

التحقـيق فـي وضـع الـيهود في البلدان الأوروبية التي كانوا فيها ضحايا للاضـطهاد الـنازي والفاشي، وفي التدابير التي اتخذت أو ستتخذ في تلك البلدان لتمكيـنهم من التمتع بالحياة محررين من الجور والتفريق الجنسي وفي تحديد عدد الـذين يرغبون في المهاجرة إلى فلسطين أو البلدان الأخرى في خارج أوروبا، و يجبرون على ذلك تحت ضغط ظروفهم الخاصة.

الاستماع إلى آراء الشهود ذوي العلاقة، ولاستشارة ممثلي العرب واليهود في مشاكل فلسطين، تلك المشاكل التي تتأثر بحالات هي عرضه للتحقيق وفقا لأحكام

---

(4) الوثائق الرئيسية،مج1 وثيقة رقم47،ص378-379.

(1) الدفاع، 3273، 1شباط 1946م،ص1

(2) الوثائق الرئيسية، مج1، وثيقة رقم45،ص359.

(3) الدفاع، ع 3302، 8 آذار1946م،ص1

الفقرتين(1)و(2) الآنفتين، وبظروف وحقائق أخرى متعلقة بها، وبعمل توصيات لحكومتـي صاحب الجلالة البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية تعاق بواسطتها هذه المشاكل مع حلها النهائي الدائم.

عمل أية توصيات أخرى ضرورية إلى حكومتي صاحب الجلالة البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية، لامندوحه من عملها، لمجابهة حاجات فورية ملحة، تنـشا عن أحوال تنطبق عليها مضامين الفقرة الثانية المذكورة أعلاه وذلك لعمل إصـلاحي في الدولة الأوروبية الأنفة الذكر أو بتهيئة التسهيلات الممكنة للهجرة إلى البلدان في خارج البلاد الأوروبية والاستيطان فيها**(1)**

موقف العرب واليهود من اللجنة(الانجلو- الأمريكية):

فقـد ارتـأت الحكومات العربية أن يجري اتصال باللجنة، وقررت الهيئة العربية العليا العمل بنصيحة الحكومات والاتصال باللجنة المذكورة [2].

أمـا الـيهود فقد استمرر في تهريب المهاجرين، كما استمروا في التدمير والتحـريق والاغتـيالات[3]، كما سارعوا في الاتصال باللجنة وببناء علاقات مع أعضائها، مطالبين بإقامة دولة يهودية في فلسطين[4].

تقرير اللجنة الانجلو- أمريكية:

عقدت اللجنة الانجلو- الأمريكية عدة جلسات في لندن وواشنطن والقاهرة ووصلت فلسطين في شباط 1946م[5]، كما قامت اللجنة بزيارة إلى عمان في أواخر آذار 1946م[6]، وبعد أن استمعت اللجنة إلى شهود من العرب واليهود

---

(1) الوثائق الرئيسية، مج1 ، وثيقة رقم45،ص360-361.
(2) زعيتر، القضية الفلسطينية، ص171.
(3) المرجع السابق، ص170.
(4) العمري، الأردن ومشاريع تسوية القضية الفلسطينية،ص177.
(5) الدفاع، ع3273، 1شباط 1946.
(6) العمري، الأردن ومشاريع تسوية القضية الفلسطينية، ص179.

وضعت تقريرها عما توصلت إليه من التحقيق، ففي 20 نيسان 1946م نشرت لجنة التحقيق الانجلو- الأمريكية تقريرها(7)، الذي جاء على النحو التالي:-

أ- الهجرة:

أن يصرح في الحال بإصدار مائة ألف شهادة لإدخال اليهود ممن كانوا ضحايا للاضطهاد النازي والفاشي إلى فلسطين.

أن تمنح هذه الشهادات بالقدر الممكن خلال عام1946م وبالسرعة الممكنة.

المشكلة الأوروبية:-

قررت اللجنة أن المعلومات التي تلقتها حول الأقطار الأخرى، خلاف(فلسطين) لا تبعث على الأمل، بامكان نيل مساعدة جوهرية في إيجاد موطن لليهود الذين يودون أن يغادروا أوروبا، أو يضطرون إلى مغادرتها، كما أشارت إلى أن فلسطين وحدها لا يمكن أن تحل المشكلة.

ج- حكـم فلـسطين:- وصـفت اللجنة بضرورة إصدار بيان صريح ينطوي على المبادئ التالية:

1- إن اليهود لن يسيطروا على العرب ولا العرب على اليهود في فلسطين.

2- إن فلسطين لن تكون دولة يهودية أو دولة عربية.

د- إن نظـام الحكـم الذي سيقام في النهاية، بضمانات وتعهدات دولية ينبغـي أن يحمـي ويـصون صيانة تامة، مصالح الديانات المسيحية والإسلامية واليهودية في الأرض المقدسة.

1- الانـتداب والوصـاية، أوصـت اللجنة ببقاء حكومة فلسطين قائمة، تحت الانـتداب إلى أن يتسنى عقد اتفاق توضع بموجبه فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة.

2- المـستوى الاقتصادي والثقافي والسياسي في فلسطين: أوصت اللجنة بان تعلـن الدولـة المنتدبة أو الوصية على فلسطين، المبادئ التي تجعل تقدم العرب الاقتـصادي والثقافـي والسياسي في فلسطين في نفس المقام من الأهمية كما هو

(7) مهدي عبد الهادي، المسألة الفلسطينية،ص55-56.

الحال عند اليهود، وان تتخذ في الحال التدابير التي تستهدف إزالة الفجوة القائمة، ورفع مستوى المعيشة عند العرب إلى الحد الذي يتساوى فيه مع مستوى المعيشة عند اليهود.

3- سياسـة الهجـرة مستقبلا: ريثما يعقد اتفاق توضح بموجبه فلسطين تحت وصـاية الأمم المتحدة، أوصت اللجنة الدولة المنتدبة بفتح أبواب فلسطين للهجرة الـصهيونية وفقـا لصك الانتداب الذي جاء فيه: " على إدارة فلسطين مع ضمان عـدم إلحاق الضرر بحقوق وضع جميع فئات الأهالي الأخرى، أن تسهل الهجرة الـيهودية في أحوال ملائمة " مع دعوة الوكالة اليهودية للتعاون مع الدولة المنتدبة في قمع الإرهاب والهجرة غير المشروعة.

4- الأراضي: أما فيما يتعلق بالأراضي فقد أوصت اللجنة بما يلي:-

أ- إلغـاء نظـام انتقالات الأراضي، وإجارتها واستعمالها، بغض النظر عن العنـصر أو الطائفـة، أو المذهب، وان يضمن النظام نصا يضمن حماية مصالح صغار الملاكين والمزارعين المستأجرين حماية وافية.

ب- أن تتخذ التدابير التي تؤدي إلى إبطال مفعول وخطر النصوص القائمة الآن والموجـودة فـي صكوك انتقال الملكية، والإجارة، والاتفاقات المتعلقة بالأراضي التـي كانـت تشترط أن لا تستخدم في الأراضي أو فيما يتعلق بها، سوى أفراد عنصر واحد، أو طائفة واحدة أو مذهب واحد.

5- الـسلام فـي فلسطين: أوصت اللجنة بضرورة أن يوضح للعرب واليهود عـزم الحكومتين، قمع كل محاولة يقوم بها أي من الفريقين بالعنف والتهديد، أو الإرهاب، أو تنظيم جيوش غير مشروعة، للحيلولة دون تنفيذ هذا التقرير فيما لو أرادت حكومتي البلدين تنفيذه[1]

(1) عمـر العمري، الأردن ومشاريع تسوية القضية الفلسطينية، ص 185-186؛ مهـدي عـبد الهادي، المسألة الفلسطينية، ص56؛ الوثائق الرئيسية، مج1، وثيقة رقم46، ص362-377أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، ص172-174.

موقف سمو الأمير عبدالله من توصيات اللجنة(الانجلو- الأمريكية):

وبعد أن أصدرت اللجنة(الانجلو- الأمريكية) تقريرها الذي يدعوا بمفاده إلى تهديد فلسطين وإنشاء الوطن القومي لليهود، فقد جاء موقف سمو الأمير عبدالله معارضا لهذا التقرير كبقية زعماء العرب ورئيس الجامعة العربية[2].

وعبر سموه عن معارضته واستنكاره لهذا التقرير من خلال البرقيات التي بعث بها سموه إلى كل من ملك بريطانيا وحكومته ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية، فقد جاءت رسالته إلى الحكومة البريطانية من خلال مندوبها السامي السير(آلن كنجهام) حيث قال سموه: " لقد طالعت تقرير اللجنة المشتركة بخصوص فلسطين بصبر وأناة وعلي أن أقول بان هذا التقرير قد وضع هذه المشكلة في أسوأ حالة يمكن أن تكون فيها"[1]. مبديا الفرق الواسع بين اللجان السابقة التي بعث بها الإنجليز والتي كانت تقاريرها تدعوا إلى مهادنة العرب لوضع بريطانيا العالمي ولوعودها للعرب، واللجنة الحالية التي دعمت كل الدعم من الولايات المتحدة الأمريكية بالضغط الصهيوني، حيث قال:" أن العقلاء متى ما وضعوا تقارير اللجان السابقة الإنجليزية نصب عيونهم ثم التفتوا إلى التقرير الأخير للجنة المشتركة يعرفون من أين وجه إليهم هذا السهم" [2]، كما أشار إلى أن هذه اللجنة جاءت لتهديد فلسطين قائلا :" إن هذا القرار من اللجنة المشير إلى إعطاء مائة ألف رخصة هجرة في سنة 1946م والذي أشار إلى نقض قيد بيوع الأراضي والذي أشار بدعم الهجرة بعد كل هذا وتسهيل مسألة الوطن القومي إنما أشار بتقريره هذا إلى تهديد فلسطين البتة"[3].

كما أبدا سمو الأمير استغرابه لمسايرة بريطانيا السياسة الأمريكية في هذه المنطقة بالرغم من سعي بريطانيا لإيجاد أصدقائها في الشرق الأوسط قائلا :" إن انجلترا التي لا تزال تسعى لحل المشكلة في الهند ومصر وتجعل من الشرق

---

(2) مهددي عبد الهادي، المسألة الفلسطينية،ص57.

(1) الكتاب الأبيض الأردني، وثيقة رقم80 ، ص229.

(2) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(3) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها

الأوسط أصدقاء مواليين لتقلبات الدهر لا ينبغي لها أن تسوق هذا الشرق إلى طريق لا يريده الشرق بسبب الضغط الأمريكاني في المسألة اليهودية"[4].

واتبع هذه الرسالة ببرقية مشتركة إلى كل من ملك بريطانيا والرئيس الأمريكي(ترومان)[1]، مبينا فيها حالة البلاد العربية بعد صدور تقرير لجنة التحقيق الانجلو- أمريكية حيث جاء فيها " أن تقرير لجنة التحقيق الإنجليزية الأمريكية بخصوص فلسطين والهجرة اليهودية فقد جعل البلاد العربية بأجمعها وبسائر طبقاتها في حالة انفعال وقلق عظيمين معتقده بان القصد من تواصي اللجنة تهويد فلسطين بأي شكل من الأشكال"[2].

كما حذر من أن تقرير هذه اللجنة يتنافى مع آمال وحقوق العرب، وهذا يؤدي بدوره إلى الاضطراب والخراب قائلا: " أن العرب رغم صداقتهم للديمقراطيات يرون في هذا ما ينافي آمالهم وحقوقهم وتجاوزا على أقدس بقاعهم، وان في إهمال ما جاء من تواصي اللجان السابقة لمصلحة العرب والأخذ بتواصي هذه اللجنة ما ينذر بالاضطراب وخراب البلاد ويجر إلى منازعات دامية" [3].

وجاء رد كل من ملك بريطانيا والرئيس الأمريكي على برقية سمو الأمير عبدالله متماثلا بوعودهم له بعدم تنفيذ تقرير هذه اللجنة إلا بعد اخذ آراء الزعماء العرب ، فقد جاء في رد ملك بريطانيا " أن تقرير اللجنة الانجلو- الأمريكية موضع عناية بالغة من وزرائي الذين ينتظرون آراء حكومات الأمم العربية قبل البت فيما سيتخذون من عمل من توصيات اللجنة"[4]، وجاء رد الرئيس الأمريكي ردا مشابها للرد البريطاني حيث قال" أود أن أؤكد انه بحسب رأي حكومة

---

(4) المصدر السابق، وثيقة رقم80 ، ص230.

(1) فلسطين، ع6318، 12 أيار 1946م، ص1.

(2) الكتاب الأبيض الأردني، وثيقة رقم80 ، ص230.

(3) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها

(4) المصدر السابق، وثيقة رقم80 ، ص231.

الولايات المتحدة سوف لن يحدث أي تغيير في وضعية فلسطين الجوهرية بدون استشارة زعماء العرب واليهود" [5].

ولم يقتصر موقف سمو الأمير عبدالله من تقرير اللجنة(الانجلو- أمريكية) على بعث البرقيات إلى الحكومة البريطانية والأمريكية بل عمد إلى نصيحة زعماء فلسطين بالتحلي بالصبر وتوحيد أحزابها لمواجهة هذا الموقف، فقد نصح زعماء فلسطين بعدم التسرع بالاستعانة بروسيا وطلب تدخلها في شؤون فلسطين داعيا للتحلي بالصبر ومعبرا عن اعتقاده بعدم تنفيذ بريطانيا لما جاء في تقرير اللجنة من توصيات، ورفع سموه برقية إلى السيد جمال الحسيني قال فيها:" قدر الوقت حق قدرة، واستصوب الانتظار حتى تقرر الجامعة العربية ما تراه واقترح تآخي الأحزاب الفلسطينية في الهمة والوطنية "[1].

صندوق الأمة:

دعا سمو الأمير عبدالله إلى إنشاء صندوق الأمة عام 1944م، بهدف إنقاذ الأراضـي فـي فلسطين، والحيلولة دون انتقالها إلى اليهود. وقد طلب سموه من رئيس وزرائه توفيق باشا أبو الهدى بعرض هذا المقترح على رؤوساء الوزارات المجتمعـين فـي مـصر حيث قال: " أرجو أن يكون هذا المقترح من جملة مهام اللجنة التحضيرية المحترمة "(2)، وقد عمل رئيس الوزراء توفيق باشا أبو الهدى بتنفـيذ رغـبت سـمو الأميـر عبدالله بعرض المقترح فقوبل مقترح سمو الأمير بالترحاب(3).

---

(5) المصدر السابق نفسه.

(1) عمر العمري، الأردن ومشاريع تسوية القضية الفلسطينية،ص189.

(2) الوثائق الهاشمية، صندوق الأمة، المجلد الثاني، جمع وإعداد، محمد عدنان البخيت ورنده نصري نعمان، جامعة آل البيت، عمان،1994م، ص3، وسيشار إليه لاحقا: الوثائق الهاشمية،مج2.

(3) المرجع السابق،ص4.

ومـن اجل جعل هذا المقترح تسانده الأمة العربية من محيطها إلى خليجها فقـد بعث سموه برسالة إلى رئاسة جامعة الدول العربية بالقاهرة حيث يقول: " أن العملية المجدية لسلامة فلسطين وبقاءها عربية فيما بقي منها بأيدي العرب هو في حصر الجهود.

أولا: فـي تقوية صندوق الأمة الفلسطيني وجعله القادر على القيام بواجب احتفاظ ارض العـرب للعرب بشراء ما يعرض للبيع منها تحت ضرورة ملحة، ولأعمار ما يحتاج الأعمار منه.

ثانـيا: إدخـال مهاجرين عرب شهريا قدر المهاجرين اليهود، وان الأمة العربية تنتظـر من الدول العربية السخاء العاجل عدا هذا إضاعة وقت، ويمكن اليهود من شراء ارضي جديدة وإدخال مهاجرين جدد، أحتكم على هذا وانتظر الرد" (1).

وفـي حفل غداء دعا إليه النائب صبري الطباع قال سموه " أننا لا نستطيع دفـع العدوان الصهيوني إلا إذا وقفنا جبهة واحدة" ودعا الحاضرين إلى مناصرة صـندوق الأمـة قـائلا: "أننا تشجيعا لمثل هذا المشروع الجليل نحتفظ بأراضي فلـسطين عربية ونثبت للأجنبي أننا شعب لا يفرط بعروبته ووحدته" وقال سموه أيـضا: " أن من يبيع أرضه لليهود أو للأجانب إنما هو خارج عن العروبة وعلينا أن لا نبخل على امتنا ووطننا بشيء وان فيكم الحمية والغيرة "(2).

وتنفيذا لرغبة سموه في إنشاء الصندوق فقد تشكلت لجنة عليا باسم " اللجنة العلـيا لإنقـاذ أراضي فلسطين"(3)، قوامها كل من السادة احمد حلمي، وموسى العلمي، ورجائي الحسيني(4).

مهام اللجنة:

جاءت مهام اللجنة وأعمالها ترتكز على الأسس التالية:-

---

(1) الوثائق الهاشمية ،مج2،ص5.

(2) فلسطين، ع6146، 17 تشرين الأول 1945م،ص3.

(3) الوثائق الهاشمية، ج2،ص6.

(4) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

تكـون هـذه اللجنة مسؤولة عن مهمة إنقاذ أراضي فلسطين بجميع الوسائل التي تراها مناسبة.

تشرف اللجنة على أعمال صندوق الأمة والمشروع الإنشائي العربي وأي مشروع آخر يقوم في البلاد من اجل إنقاذ أراضي فلسطين.

جمـع الهبات والأموال التي ترد من الخارج باسم أي مشروع لإنقاذ الأراضي أو تجمـع فـي فلسطين من اجل هذه الغاية تودع كلها في البنوك باسم اللجنة وتكون لحسابه.

جميع اللجان المؤسسة سابقا باسم المشاريع المختلفة لإنقاذ الأراضي تلغى وتشكل مكانها لجان محلية في جميع أنحاء فلسطين كفروع للجنة وتكون مسؤولة أمامها.

تشتري اللجنة العليا الأراضي التي لا مناص من شرائها من اجل إنقاذها وفيما عدا ذلك تطبق مبادئ المشروع الإنشائي.

تعين اللجنة أمينا للصندوق إما أحد أعضائها أو أحد الشخصيات المعروفة بنزاهتها وحيادها التام.

تكـون القـرارات قانونية إذا وافق عليها اثنان على الأقل من أعضاء اللجنة ولا يجوز صرف أي مبلغ من المال إلا بمثل هذا القرار وبتوقيع عضوين من أعضاء اللجـنة بالإضـافة إلى توقيع أمين الصندوق، أما إذا كان أمين الصندوق هو احد أعضاء اللجنة الثلاثة فيكفي توقيه عضو واحد بالإضافة إلى توقيعه(1).

وعـندما انتـشر خبـر مقتـرح سمو الأمير عبدالله بإنشاء صندوق الأمة لإنقاذ الأراضـي في فلسطين من البيع إلى اليهود، فقد انهالت على سموه برقيات التأييد من كافة المدن الأردنية والفلسطينية والجمعيات الخيرية وشيوخ العشائر والوجهاء والموسرين والنوادي الرياضية وغرف التجارة والمجلس الإسلامي الأعلى(2).

وقـام سمو الأمير بافتتاح التبرعات بألف جنيه(3). وبعث سموه ببرقية إلى رئيس وزرائه مبينا فيها مقدار ما تبرع فيه كل فرد بالمقر الأميري ما عدا الروساء حاثا

(1) الوثائق الهاشمية،مج2،ص6.

(2) المرجع السابق،ص8-60

(3) فلسطين، ع6146، 17 تشرين الأول 1945م،ص3.

إيـاه إصـدار أمر إلى الجيش العربي وكل الموظفين جاء فيها: "لقد دفعت ألمعية ودفـع كل إنسان له راتب لدينا لصندوق الأمة نصف جنية ما عدا الرؤوساء فقد قدموا المناسب وان أفراد الحرس كذلك دفعوا نصف جنيه، لذلك نرى إصدار أمرا يومـيا بواسـطة قيادة الجيش العربي البهية إلى كافة ضباطنا وجنودنا لاستنهاض حميتهم أسوة بالمقر والحرس الأميـري، وكذلك الموظفين بالنسبـة لرجال المقر ومستخدميه" (1).

وقـال واصـف عـبد الـرحمن الصليبي من بنك الأمة العربية بيافا قصيدة بهذه المناسبة بعنوان عاش الأمير.

دع عنك ذكر الهوى والخرد والغيد ... وعـد عـن رسـم غزلان الماليد
واقصد ديار العلى والعـز منتجعا ... مـرابع السعـد والأنعـام والجود
إلى الأمير الجلـيل القـدر همته ... سمـت علـى كل مرجو ومقصود
فتى العروبة في إبان نهضتهـا ... وليثهـا الفـرد فـي أيامها السود
شبل الحسين سليل المجد من قدم ... وصفـوه العـرب في آبائه الصيد
سبط الهدى والندى والفخر اجمعه ... لـه-علـى الهر- افعال الاماجيد
بيت النبوة فيضل الفضل نبعتهـم ... مـا فيهـم غيـر مسماح ومحمود
نسائم المجد مـن اردانهم عبقت ... وشرعهم في الورى غوث المناكيد
جاد الأمير ومـن عاداته كرم ... وابـن الحسين كريم النبت والعود
هذي إمارة عبدالله قـد نفرت ... للمكـرمات بإقـدام وتأييـد
لبـوا نـداء أمـير سيـد بطل ... حلاحـل عزمـه عـزم الصناديد
شكرا لعطفك يا مولاي جدت به ... تغـذي فلسطـين من بيع وتهويد
حفزت شعبك للاحسان فانبعثوا ... لنصرنـا بسخـاء غـير مجحود
ما كان " احمدى" إلا سيدا فطنا ... لمـا استجـارك إنعاشا لمجهـود
رأي بحكمته مكـرا يـراد بنا ... في السر والجهر من ذل وتشريـد
فراح يبطل بالصنـدوق كيدهم ... سعيا وكدحـا بعزم غير مكـدود

---

(1) الوثائق الهاشمية، مج2، ص63.

وهاله الأمـر فاستعداكـم ثقة — علـى الشدائـد إيمانـا بتعضيـد
فكان اشرف مـ ـا قدمتم مثلا — للناس في الفخر من شكر وتمجيـد
أوليت صندوقنا بـرا وتكرمة — فضرب بين الملا رمز التحاميـ ـد
ومـ ـا سموكم إلا ابن بجدتها — وليس قاصدكم يومـا بمـ ـردود
وكنتـم أسـوة للنـاس عالية — أحسنتم الفعـل بل فزتم بتخليـد
أنقذتـ ـم الأرض من بيع المجترم — قد راح يتبع تهديدا بتهديـ ـ ـد
الله اكـ ـبر لانفصام فـ ـي بلد — على جوانبه نسل المصاميـ ـد
عاش الأمير وعاش الشعب في رغد — فما لغيرك يلقى بالمقاليـ ـ ـد
وعز ملكك يا مولاي اجمعه — شرقا وغربا بإخلاص وتوحيد
ودام عزك مبسوطا على وطن — موحد غير مقسوم ومحدود(1)

الخاتمة:

بعد أن تمت هذه الدراسة يمكننا أن نخلص إلى النتائج التالية:

1- بيـنت هـذه الدراسة أن فلسطين بالنسبة لسمو الأمير عبدالله مثلها كمثل إمـارة شـرقي الأردن، فلم يغفلها سموه في أول مباحثات له مع الحكومة البريطانية في القدس بخصوص هذه المنطقة، فقد طلب باتحادها مع إمارة شـرقي الأردن بقطع الطريق على المخططات الصهيونية الرامية لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وتطبيقاً للمبدأ الأسمى الذي قامت من أجله الـثورة العـربية الكبرى وهو وحدة الأقطار العربية التي حررتها جيوش الثورة العربية.

2- تعامـل سـمو الأميـر عبدالله مع القضية الفلسطينية تعامل انساناً مدركاً لأبعادهـا وأخطارها المستقبلية ليس على فلسطين وحدها بل على الأقطار العربية المحيطة بفلسطين وخوفه المسبق على ضياع فلسطين وسلخها عن محـيطها العربـي وتطبـيق وعـد بلفـور عليها المدعوم من بريطانيا

---

(1) الوثائق الهاشمية، مج2، ص116.

والصهيونية على حد سواء، فقد تحدث عن وعد بلفور في أكثر من مناسبة بأنه أعطاه "من لا يملك إلى من لا يستحق".

3- أشارت إلى مواقف الأمير عبدالله من الحلول التي طرحت حيث كان موقفاً متـسماً بالعقلانـية وبعد النظر لما يجري وما سيجري في ظل الظروف الـسائدة فقد كان دائماً مرحباً بكافة الحلول التي طرحت لا لضعف وإنما اغتنام لكل فرصة يمكن من خلالها توقيف الخطر الصهيوني على فلسطين مـستنداً إلى مبدأ (خذ وطالب) فكانت هذه المواقف تجابه بالرفض من قبل العـرب والشعب الفلسطيني وقد أعطى هذا الرفض مجال لليهود لتجاوز هذه الحلول والمضي قدماً لإنشاء وطنهم على أرض فلسطين.

4- أوضحت أن المشروعين اللذين دعا إليهما سمو الأمير عبدالله، المشروع المقدم إلى لجنة وودهيد ومشروع سوريا الكبرى لحل للقضية الفلسطينية يجعلان اليهود أقلية في هذه المنطقة من حيث تعداد السكان ومساحة الأرض فلو قدر لأحد هذين المشروعين النجاح لأصبح اليهود جزء لا يذكر في هذه المنطقة.

5- إن قبول الأمير عبدالله بالكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا في أعقاب مؤتمـر لندن باعتباره حل للقضية الفلسطينية في الظروف التي كانت تمر بهـا المنطقة من امكانية نشوب الحرب العالمية الثانية، جاء قبوله له لأنه أول اعتـراف بريطاني بإنشاء حكومة فلسطينية مستقلة خلال فترة زمنية وقد نصح سمو الأمير عبدالله بقوله معلقاً على ذلك "اقبلوا بالكتاب الأبيض خوفاً من اليوم الأسود"، كما أنه كان مدركاً بأن بريطانيا لن تأتي بمثل هذا الحل مستقبلاً.

6- بالرغم من رفض الفلسطينيين للحلول التي أيدها سمو الأمير عبدالله وقدمها إلا أن سمو الأمير لم يتخلى عن القضية الفلسطينية لا لمطامع شخصية أو مصالح دنيوية وإنما خوفه على فلسطين أرضاً وشعباً لأن القيادات الفلسطينية لم تكن مدركة لحالة الأمة العربية من ضعف ووهن وقوة اليهود المدعومين من القوى العظمى ومع ذلك فقد كان على اتصال

مع بعض هذه القيادات ناصحاً إياهم بأخذ الأمور بعقلانية بعيداً عن العواطف التي كانت سبباً رئيسياً في ضياع فلسطين.

7- إن ما يطالب به المتشددون في وقتنا الحاضر لا يتعدى جزء بسيط مما نصح بقبوله سمو الأمير عبدالله في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي الذي أتهم في تلك الآونة بأنه يقف موقف مساند للأطماع الاستعمارية فكانت له تلك الاجتهادات التي لم تجد أذن صاغية بسبب الأهواء والمصالح التي كانت تتنازع على أرض فلسطين.

المراجع

المراجع باللغة العربية

أبو الرب، برجيت محمد، **جون فيلبي ودوره السياسي في شرق الأردن (كانون الأول 1921-نيسان 1924م)** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

أبو دية، سعد، (1998م)، **صفحات مطوية من تاريخ الأردن**، عمان ، (د.ن).

أبو نوار، معن، **تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية، ج1، قيام وتطور إمارة شرقي الاردن 1920-1929م**، الناشر جريدة الرأي.

الأزهري، محمد خالد، (1989م)، العلاقات الأردنية الفلسطينية قراءة وثائقية، **مجلة شؤون فلسطينية**، ع193،ص43.

الاصطخري، (1961م)، **المسالك والممالك**، الإدارة العامة للثقافة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.

البخيت، محمد عدنان؛ مقحار، ورنده نصري، (1984م)، **الوثائق الهاشمية، صندوق الأمة**، المجلد الثاني، جامعة آل البيت، عمان.

البشير، سليمان، (2001م)،**جذور الوصاية الأردنية دراسة في وثائق الأرشيف الصهيوني**، شركة قدمس للنشر والتوزيع، ط1.

بن الحسين، عبدالله، (1985م)، **الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين**، ط3، الدار المتحدة للنشر، بيروت.

بن الحسين، عبدالله، (1939م)، **الأمالي السياسية**، عني بطبعه ونشره، خليل نصر، صاحب جريدة الأردن ومطبعتها، عمان، د.ط.

بن الحسين، عبدالله، (1989م)، **مذكراتي**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، مكتبة برهومة.

بن طلال، الحسن، (1981م)، **حق الفلسطينيين في تقرير المصير**، دراسة للضفة الغربية وقطاع غزة، مطبوعات كورنيت، لندن، ميلبورن، نيويورك.

بن طلال، الحسين، **مهنتي كملك**، أحاديث ملكية نشرها بالفرنسية فريدون صاحب جم، نقلها للعربية غالب عارف طوقان.

بويصير، صالح مسعود، **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**، دار الفتح للطباعة والنشر.

تقرير اللجنة الملكية لفلسطين، (1937م)، عرض على البرلمان بأمر جلالته في شهر تموز، طبع بمطبعة حكومة فلسطين ومطبعة دير الروم.

التل، سعيد، (1986م)، **الأردن وفلسطين وجهة نظر عربية**، دار اللواء للصحافة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

التل، وصفي، (1967م)، **فلسطين دور العقل والخلق في معركة التحرير**، بيروت، بلاد الشام، دار الأبحاث، ط1.

الثورة العربية الكبرى في فلسطين (1936-1939م)، (الرواية الإسرائيلية الرسمية)، ترجمها عن العبرية أحمد خليفة، راجع الترجمة سمير جبور، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، جامعة الكويت، الكويت.

جرار، مروان فريد، (1997م)، **مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية من 1920-1948م**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

جريدة الأردن، أعداد مختلفة لسنوات مختلفة، عمان.

جريدة الاستقلال، أعداد مختلفة لسنوات مختلفة، بغداد.

جريدة البشير، أعداد مختلفة لسنوات مختلفة، بيروت.

جريدة الجامعة العربية، أعداد مختلفة لسنوات مختلفة، القدس.

جريدة الجزيرة، أعداد مختلفة لسنوات مختلفة، دمشق، عمان.

جريدة الدستور، أعداد مختلفة لسنوات مختلفة، عمان.

جريدة الدفاع، أعداد مختلفة لسنوات مختلفة، يافا، القدس، عمان.

الجريدة الرسمية، أعداد مختلفة لسنوات مختلفة، عمان.

جريدة الشرق العربي، أعداد مختلفة لسنوات مختلفة، الأردن.

جريدة القبلة، أعداد مختلفة لسنوات مختلفة، مكة المكرمة.

جريدة الكرمل، أعداد مختلفة لسنوات مختلفة، يافا.

جريدة الهدى، ع104، 20 تموز 1951م، نيويورك.

جريدة فلسطين، أعداد مختلفة لسنوات مختلفة، يافا، القدس.
حتـي، فيلـيب، (1957م)، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ج1، ترجمة جورج حداد، دار الثقافة، بيروت، ط2.
الحديـدي، عـدنان، (1996م)، **الأردن وفلسطين تاريخ وحضارة**، ط1، مؤسسة الرسالة، دار البشير.
الحـسيني، أمـين، **حقائق عن قضية فلسطين صرح بها سماحة أمين الحسيني مفتي فلسطين**، القاهرة، مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين (د.ط)،(د.ت).
الحـوت، بـيان نـويهض، (1991م)، **فلسطين القضية، الشعب**، الحضارة، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، ط1.
خريـسات، محمد عبدالقادر، (1992م)، **الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية**، دراسـة في الموقف الشعبي الأردني، 1918-1939م، اعدت ونشرت هذه الدراسة بدعم من الجامعة الأردنية.
الخلايلـة، أحمد عبدالرحيم، (1998م)، **الاستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية (جذورها، حاضرها، مستقبلها)**، ط1، المطابع العسكريه عمان.
خير، هاني، (د.ت)، **خطب العرش**، عمان، د.ن.
الـدباغ، مـصطفى، (1973م)، **بلادنـا فلـسطين**، ج1، ق1، رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل، ط2.
الدجانـي، يعقـوب كامـل، ا(1992م)، **الدور الذي لعبه أبناء شرقي الأردن في مؤازرة عرب فلسطين فـي نضالهم 1908-1949م**، الدراسات الفلسطينية الأردنية.
دروزة، محمد عزت، (1951م)، **حول الحركة العربية الحديثة، تاريخ ومذكرات وتعليقات**، ج3، المكتبة العصرية، صيدا.
الزركلـي، خير الدين، (1925م)، **عامان في عمان**، مذكرات عامين في عاصمة شرقي الأردن، مصر، عني بنشره يوسف توما البستاني، د.ط.

الزعبي، أمجد أحمد، **هربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني على فلسطين وشرق الأردن وتأسيس إمارة شرق الأردن 1921-1925م**، وزارة الثقافة، مركز الكتاب الأكاديمي،(د.ت) عمان، الأردن.

زعيتـر، أكـرم، (1986م)، **القضية الفلسطينية**، ط3، اصدار دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.

زعيتـر، أكرم، (1979م)، **وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918-1939م**، اعداد بيان نويهض الحوت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

سـخنيني، عصام، (1984م)، مصير أول مشروع بريطاني لتقسيم فلسطين إلى دولتين، **مجلة شؤون فلسطينية**، ع140-141، تشرين الثاني، كانون الأول، ص26-29.

سخنيني، عصام،(1985م) **فلسطين الدولة جذور المسألة في التاريخ الفلسطيني**، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية،ط1

السعيد، أمين، **الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن**، ج3، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر،(د.ت).

الـسفري، عيـسى، (1937م)، **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية**، يافا، مكتبة فلسطين الحديثة.

سلامة، أحمد، (1990م)، **الهاشميون وفلسفة الحكم**، ط1، مركز الفارس.

سـوريا الكبـرى، أو الوحدة السورية، حقيقة قومية أزلية، (1947م)، المكتب الدائم للمؤتمر القومي الأردني، عمان.

الـشريقي، إبـراهيم، (1984م)، **الـثورة العربية الكبرى، دوافعها ومصادرها**، مؤسسة العرب، ط1، لندن.

الـشقيري، أحمـد، (1973م)، **مذكرات أحمد الشقيري، أربعون عاماً في الحياة العربية الدولية**، ج1، دار العواودة، بيروت.

صدقة، نجيب، (1946م)، **قضية فلسطين**، دار الكتاب العربي، بيروت.

صلاح، محمد أحمد، (1984م)، **الإدارة في إمارة شرق الأردن 1921-1946م**، دار الملاحي للنشر والتوزيع، اربد.

طـربين، أحمد، (1957م)، **الوحدة العربية بين 1916-1945م**، بحث في تاريخ العـرب الحـديث مـنذ قيام الثورة العربية الكبرى حتى نشوء جامعة الدول العـربية، جامعـة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، المطبعة الكمالية.

طربين، أحمد، (1968م)، **قضية فلسطين، 1797-1948م**، ط1،(د.ن).

ظبـيان، تيـسير، (1994م)، **الملك عبدالله كما عرفته**، مذكرات ووثائق وبيانات هامة عن حياة الفقيد، ط2، المطبعة الوطنية ومكتبتها.

عـبدالهادي، مهدي، (1974م)، **المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، صيدا.

عبده، ميادة، (1921م)، **الحكومات المحلية في شرق الأردن ونشوء الإمارة**، آب 1920-أذار، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

عبيدات، محمود، (1997م)، **الدور الأردني في النضال العربي السوري 1908-1946م**، النضال المشترك، الأهلية، ط1.

عفيف، أحمد خليف، (1991م)، **مـشروع سوريا الكبرى 1921-1951م**، رسالة ماجـستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية.

العمري، عمر صالح، **الأردن ومشاريع تسوية القضية الفلسطينية في عهد الملك عـبدالله بن الحسين 1936-1948م**، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان، الأردن (د.ن).

الغـوري، أمين، (1972م)، **فلسطين عبر ستين عاماً 1939-1947م**، بيروت، دار النهار للنشر.

قاسـمية، خيـرية، عوني عبدالهادي، (1974م)، **أوراق خاصة**، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية.

القـوزي، محمد علي، (1999م)، **دراسات في تاريخ العرب المعاصر**، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

الكتاب الأردني الأبيض، (1948م)، الوثائق القومية في الوحدة السورية الطبيعية، المطبعة الوطنية، عمان.

اللصاصمة، أحمود حرب، **الهاشميون والوحدة العربية في التاريخ المعاصر**، دار الخليج للنشر والتوزيع.

الماضـي، منيب وسليمان الموسى، (1988م)، **تاريخ الأردن في القرن العشرين 1900-1959م**، مكتبة المحتسب، عمان، ط2.

المجالي، سحر عبدالمجيد، (1992م)، **الجيش العربي 1921-1951م**، دورة في الصراع العربي الصهيوني،(د.ن).

المجالي، هزاع، (1960م)، **مذكراتي**، ط1(د.ن).

محافظـة، علـي، (1973م)، **العلاقات الأردنية البريطانية 1921-1975م**، دار النهار للنشر، بيروت.

محافظـة، علي، (1990م)، **الفكر السياسي في الأردن منذ بداية الثورة العربية الكبـرى حتى نهاية عهد الإمارة 1916-1946م**، ج1، ط1، مركز الكتب الأردني.

محافظـة، علي، (1990م)، **الفكر السياسي في الأردن وثائق ونصوص 1916-1946م**، ج2، ط1، مركز الكتب الأردني.

محافظـة، علـي، (1973م)، **تاريخ الأردن المعاصر فـي عهد الإمارة 1921-1946م**، الجامعة الأردنية، ط1.

محافظـة، علـي، (1985م)، **موقف فرنسا والمانيا وايطاليا من الوحدة العربية 1919-1945م**، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

محافظـة، محمد أحمد، (1990م)، **إمارة شرق الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن 1920-1946م**، ط1، دار الفرقان، عمان.

محافظـة، محمـد أحمـد، (1983م)، **العلاقـات الأردنية الفلسطينية السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1939-1951م**، ط1، دار الفرقان، عمان.

المدني، سليمان، (1989م)، **الملف العربي في القرن العشرين**، ج2، ط1، المنارة للانتاج الإعلامي والفني.

مذكرات المجلس التشريعي الأردني، مجلد 1943-1947م، مجلس الأمة،ص231

الموسوعة الفلسطينية، (1984م)، القسم العام في أربعة مجلدات، ط1،(ص173-174)، (599-600)،(614-624).

الموسى، سليمان، (1990م)، **إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن، 1921-1946م**، ط1، عمان، منشورات لجنة تاريخ الأردن.

الموسـى، سليمان، (1983م)، يوم الاستقلال لمحات تاريخية عن استقلال المملكة الأردنية الهاشمية، **مجلة أفكار**، ع64 ،ص46.

النتـشة، رفـيق وآخـرون، (1984م)، **تاريخ مدينة القدس**، الرياض، ط1، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

نصيرات، سليمان، (1996م)، **الدور الهاشمي العروبي الوحدوي**، وثائق وأسانيد، طبع في المطابع العسكرية، ط1.

هـيكل، يوسـف، (1988م)، **جلسات في رغدان**، ط1، اصدار دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.

الوثائـق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى 1915-1946م، جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، إدارة فلسطين الشعبية السياسية.

وزارة الـثقافة والـشباب، (1970م)، **القضية الفلسطينية**، رسائل تاريخية، ط2، عمان.

ياسين صبحي، (1967م)، **الثورة العربية الكبرى في فلسطين، 1936-1939م**، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

المراجع باللغة الانجليزية

وثائق وزارة المستعمرات البريطانية Colonial Office Documents

C.O 733/13 March 1921.
C.O. 733/2 March 1922.
C.O. 733/348/13, 17 November 1936.
C.O. 733/344/11, 4 March 1937.
C.O. 733/344/11, January 1937.

C.O. 733/352/15 July 1937.
C.O. 733/393/ July 1939.

Foreign Office وثائق الخارجية البريطانية

F.O. 371/6348/ April 1921.
F.O. 371/6343/ 2 April 1921.
F.O. 686/75, 466/50, 11 December 1923
F.O. 371/21847/ November 1938.
F.O. 371/21847/ 11 December 1938.

Mary Willson, (1987), **King Abdullah, Britain and The Making of Jordan**. New York, Cambridge Press.

Wasserstin Bernard, (1992), **Herbet Samual** Aplitical Clarerdon Press.

ملحق (أ)

الخرائط

ملحق (ب)

وثائق ومعاهدات

ملحق (ج)

الصحف